الفيصل

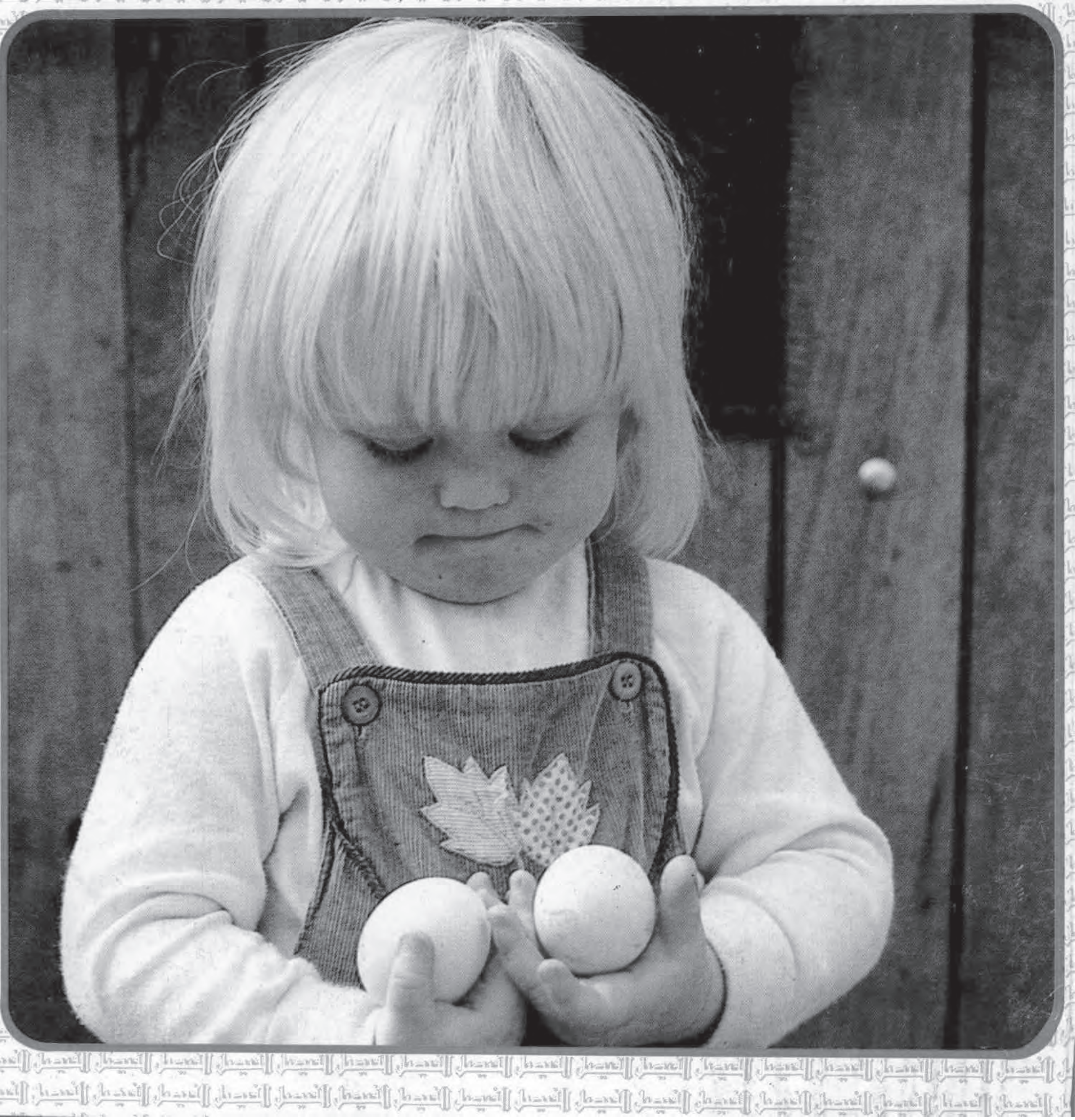
مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE. (163)- 14TH YEAR - AUGUST. 1990.

العدد (١٦٣) - محرم ١٤١١ هـ - السنة الرابعة عشرة - آب (أغسطس) ١٩٩٠ م



بلادنا الحديثة



استطاع الشباب السعودي أن يتعامل مع معطيات نهضة المملكة الحديثة بكل جدارة وثقة

الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE. (163) - 14TH YEAR - AUGUST. 1990. العدد (١٦٣) ـ محرم ١٤١١ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ أب (اغسطس) ١٩٩٠ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751

● المراســـــلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصـــــر	١٠٠ قــرش
الـــــكويت	٦٠٠ فلس	الســـودان	١٠٠ قــرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغـــرب	٥ دراهـم
قطـــــــر	٧ ريـالات	تونـــــس	٥٠٠ مليـم
البحـــــرين	٦٠٠ فلس	الجـــزائر	١٠ دنانـير
سلطنـــة عمـــان	٦٠٠ بسة	العـــــراق	٤٠٠ فلـس
الأردن	٤٠٠ فلس	ســــورية	١٠ لـيرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريـالات	ليبيـــــا	٨٠٠ دراهـم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

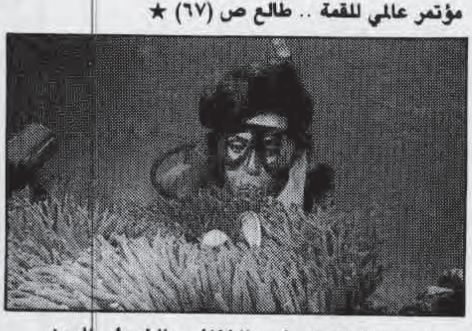
● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



★ المخاطر التي تتهدّد حاضر ومستقبل أطفال العالم .. سوف تكون موضوع مؤتمر عالمي للقمة .. طالع ص (٦٧) ★



★ عن النظام البيئي والغذائي والضوئي للمدن المرجانية في البحار الاستوائية.. طالع ص (٢١) ★



★ يصادف عام ١٩٩٠م ذكرى مرور مائة عام على وفاة الفنان العالمي فان جوخ .. طالع ص (٨٥) ★

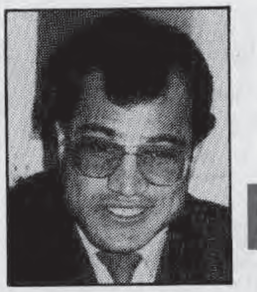


★عن العلاقة بين العقيدة والقيادة، وصفات القائد المنتصر.. طالع لقاء مع محمود شيت خطاب..ص(٥١)★



★ للعرب باع طويل في التداوي بالنباتات الطبيّة، طالع.. ص(٥٥) ★

من كتاب هذا العدد



راتب مزيد الغوثاني

● من مواليد (درعا) بسورية ، عام ١٩٥٨ .

● بكالوريوس فنون جميلة ودبلوم عام في التربية وعلم النفس من جامعة دمشق .

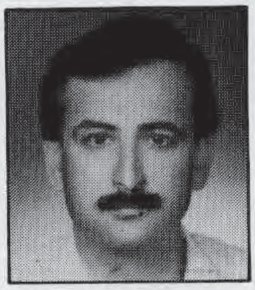
● يعمل مدرساً في معهد إعداد المعلمين بالرقة .

● عضو إتحاد الصحفيين ، ونقابة الفنون الجميلة ، ورابطة خريجي الدراسات العليا في سورية .

● أقام العديد من المعارض الفنية الفردية والجماعية . فضلاً عن محاضرات في الفن .

● لـه مخطوطان : «العمل والعمل الفني» ، «دور الفنون الجميلة في الدراسات السيكولوجية للأطفال» .

● نشرت له مقالات فنية ونقدية في الصحف السورية .



د . محيي الدين قواس

● من مواليد كفرلاته .. ادلب ـ سورية عام ١٩٥٣م .

● دكتوراه في البيئة النباتية وإدارة المراعي .

● يجيد الفرنسية .

● يعمل حالياً مدرّساً في قسم الحراج والبيئة بكلية الزراعة ـ جامعة حلب .

● شارك في المؤتمر العالمي الثاني حول إدارة المراعي في الخليج العربي ، الذي عُقد في الكويت ما بين (٣ ـ ٦) آذار (مارس) ١٩٩٠م .

● له بحث بعنوان : «تأثير مستويات مختلفة من الرعي على الغطاء النباتي الطبيعي ومكوّناته في ظروف المناخ المتوسطي» ، وبحث بعنوان : «بعض الدلالات البيئية في كتاب التذكرة لداود الأنطاكي» .



محمد المنصور الشقحاء

● من مواليد مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٦هـ .

● أولى ثانوي ـ دار التوحيد الطائف .

● حصل على مجموعة من البرامج من معهد الإدارة العامة بالرياض .

● عمل في عدة وظائف حكومية .

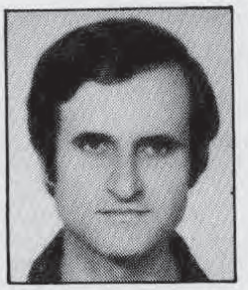
● يعمل حالياً رئيساً لقسم المشتريات بإدارة تعليم الطائف .

● له نشاط في الصحافة المحلية والعربية .

● عضو مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي ، وأميناً للسّر .

● له سبع مجموعات قصصية قصيرة مطبوعة ، وديوان شعر ، وأربعة كُتب .. وشارك في كُتب أخرى .

● مازال يواصل عطاءه القصصي والنقديّ وكتابة المقالة والتعليقات .



د . أحمد حلوبي

● من مواليد حلب ـ سورية عام ١٩٥٢م .

● دكتوراه في البيولوجيا والفيزلوجيا للكائنات الحية والمجموعات النباتية .

● يجيد الفرنسية .

● يعمل حالياً مدرساً في قسم العلوم التطبيقية بمعهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب .

● شارك في المؤتمر الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب .

● له بحث بعنوان : «لمحة تاريخية عن السحلبيات في حوض البحر الأبيض المتوسط من بدايات علم النبات وحتى نهاية القرن الثامن عشر» ، وبحث بعنوان : «دراسة تحليلية لكتاب التذكرة لداود الأنطاكي» .

مفهومات أساسية في التاريخ الإسلامي

بقلم : محمود شاكر

كتب في تاريخنا مؤرخون غير ملتزمين إسلامياً ، وتعرّض له أدباء ، فذكر هؤلاء وأولئك أحداثاً توصّلوا إليها من خلال تعليلهم التاريخي المُجرّد أو تحليلهم الأدبي البحت ، أو خطرت على بالهم دون بحثٍ ، فكانت أحداثاً غير صحيحة ، غير أنها شاعت ، وانتشرت ، وتناقلتها الأقلام حتى أصبحت حقيقة لا يُناقش فيها ، أو بدهيةً لا تحتاج إلى برهان ، ويُبنى عليها فتكون النتائج غلطاً ، إذ ما يُبنى على غلط يكون غلطاً ، وقد تكون هذه النتائج خطيرةً حتى ليتغيّر معها المجرى العام للتاريخ ، والعبر التي يستفاد منها ، وبدلاً من أن تكون عبراً تهدي إلى خير ، وفكر صحيح ، وطريقة سليمة ، نجدها تُودي بالناس إلى تغيير بالمفاهيم وتبديل بالأفكار ، وتُؤدِّي إلى أخطار .

إن **المهندس** لا يستطيع أن يُقيم بناء إلا إذا درس الأرض التي يُقام عليها ، والتربة ، والمياه الجوفية ، وإن **الطبيب** لا يستطيع أن يُعطي العلاج الناجع إلا إذا سأل المريض عما ينتابه وعن طعامه وشرابه .. **والمُؤرِّخ** لا يمكنه أن يذكر خبراً من عنده يتوصّل إليه ، ولا يُحلّل نصاً دون معرفة منطلقات الأمة (العقيدة وما ينبع عنها من مفاهيم وقيمٍ ومعانٍ) خوفاً من أن ينجرف المرء وراء الأهواء والتحليلات الخاطئة التي تجرّ إلى مُغايرة تامة للواقع ، وبُعدٍ للمفهوم الصحيح ، وهذا ما يسعى إليه دائماً أصحاب الأفكار المضادة .

وإذا كانت انطلاقات الأمم لها دوافعها ولها أهدافها إلا أن بعضها يختلف عن بعض ، وإذا كانت أكثر الأمم تُقاتل حباً في القتال وتحطيماً للخصم ، وتغزو للتوسُّع وبسط النفوذ ، وتنطلق لتستعمر وتسيطر ، وقد ترغب في فرض العقيدة وتهديم كل ما يُخالف عقيدتها ، وتُفرغ بعض الحقد الذي شُحنت به مدة طويلة من الزمن . أما الأمة الإسلامية فتختلف عن هذا كله ، فهي تنطلق لتزيل الظلم القائم في الأرض أينما كان محلّها ، ولتفسح المجال لاعتقاد الناس ما يشاؤون دون الشرك ، بعد فتح الباب للتعبير عن آرائهم ، وأفكارهم ، وتبيان عقائدهم ، وإعطائهم الحرية في ذلك ، وهذا ما يُعرف **بالجهاد** الذي يمكن تلخيص غايته برفع الظلم ، وإزالة الطواغيت ، وإعطاء حرية العقيدة .

ويُمثِّل **الخليفة** الأمة في منطلقاتها ويُعدّ راعياً لها ، كما يُمثّل ذلك كل راعٍ في رعيته ، **الوالي** في ولايته ، **وقائد الجيش** في جنده ، **والمدير** في دائرته ، **والوالد** في أسرته ، **والأم** في بيتها . الخليفة إمام المسلمين في الجامع ومُصلّى العيد ، ومرجعهم وخطيبهم ، وهو الذي تؤول إليه أمور الشرع فيُعطي رأيه ، والوالي إمام رعيته في ولايته ومفتيهم ، والقائد إمام جنده في كل ميدان حلّوا به ، ويُسأل فيما يحتاجون إليه من أمور الفقه وشؤون الحياة .

ولما كانت **قراءة القرآن الكريم باللغة العربية** والصلاة لا تصحّ دونها ، لذا فإنه وجب على الإمام أن يعرف العربية ليُتقن قراءة القرآن ويُحسن نطق مخارج الحروف ، والقائد العسكري إمام جنده فعليه من الواجبات ما عليه بقية الأئمة من اتقان لقراءة القرآن ومعرفة للعربية .

لم تنطلق الفتوحات أيام **رسول الله** ﷺ ، خارج الجزيرة العربية ، وبالتالي فإن القادة والجند إنما هم من العرب ، بل الأعداء أنفسهم من العرب ذاتهم ، وإنما كانوا مشركين لا يدينون بدين الحق ، ولذا قاتلهم المسلمون لينقذوهم مما هم فيه من الشرك والضلالة .

وانطلقت الفتوحات الإسلامية أيام **الخلفاء الراشدين** من جزيرة العرب إلى الجهات كلها ، ومادام الانطلاق من أرض العرب فالأمر طبيعي أن يكون القادة منها ، بل لا يوجد غيرهم ليتسلّم القيادة ، ماداموا ينطلقون من أرضهم ، وتتوفّر فيهم الصفة المطلوبة من القائد في معرفة العربية وقراءة القرآن لإمامة الجند ، وإن وجد أحد من غيرهم إلا أنه يكون قد عاش في أرض العرب فأتقن لغتهم ، ودخل في الإسلام فأجاد قراءته ومعرفة أحكامه ، ويمكن أن نعطي مثلاً سريعاً على ذلك **سلمان الفارسي** ، **رضي الله عنه** ، الذي أوكلت إليه بعض مهمات القيادة في **المدائن** ، مادام قد تعلّم العربية ، ودان بالإسلام فيمكنه القيادة وإمامة المسلمين ، وهو فوق ذلك **يعرف الفارسية** لغة الذين يتولّى أمر مدينتهم ، فيمكنه تعليمهم ولا يحتاج إلى ترجمان بينه وبينهم .. وبعد عصر الخلفاء الراشدين توالت الدول الإسلامية .

الدولة الأموية

كانت قد فتحت مناطق كثيرة خارج جزيرة العرب أيام الخلفاء الراشدين ، ودان أهلها بالإسلام ، ولكن لم يكن الوقت كافياً لهم كي يتعلّم هؤلاء المسلمون الجدد اللغة العربية عندما قامت الدولة الأموية ، كما لم يكن لديهم متسع من الوقت ليتقنوا قراءة القرآن ويحفظوا بعضه ، وهذا بشكلٍ عام ، إذ ربما نبّه بعضهم ، واستطاع أن يتقن ذلك وخاصة في أواخر العهد الأموي حيث كانت قد انقضت مدة كافية من الزمن مكّنت بعض النابهين أن يصلوا إلى هذه الدرجة ، وربما كان حرص آبائهم على ذلك قد ساعدهم في سرعة الاتقان أمثال **طارق بن زياد** ، ، وقد يكون قد تسنّى هذا لغيره أيضاً .

وعندما أراد الأمويون اختيار قادة الفتح لم يجدوا أمامهم سوى العرب تتوفّر صفة إمكانية الإمامة والخطابة ومعرفة الأحكام ، فالأمر الطبيعي أن يختاروا القادة منهم ، بل لا يمكنهم غير ذلك لو فكروا فيه ، ليكون قادتهم على معرفة بالعربية ، واتقان لقراءة القرآن الكريم ، ومن هذا الاختيار الملزمين به عقيدة ، المجبرين عليه حكماً ، اتُّهموا بالتعصُّب للعربية وتقريب أبنائها وإبعاد غيرهم وخاصة الفرس .

ولكننا لو تأملنا في هذا الاتهام لوجدناه باطلاً ، فالأمويون لم يختاروا أحداً للقيادة من سكان البلدان المفتوحة ، لا من **الشام** ، **ولا من العراق** ، ولا من **مصر** ، لأنه لا تتوفّر فيهم صلاحية القيادة شأنهم في ذلك شأن **فارس** فلماذا هذا التركيز على الفرس ؟ ويبدو أن هذا الاتهام حديث بدلالة أنهم يعدّون الشام ، ومصر ، والعراق بلداناً عربية ، على حين كانت في تلك الأيام غير عربية ، وإن كانت بعض القبائل العربية تتنقّل في جنوبي الشام والعراق ، أما أغلبيته فغير ذلك ، وكانت مصر والشام تتبعان دولة **الروم** ، على حين تخضع العراق لدولة **الفرس** .

اتهم أعداء الإسلام الأمويين بالتعصُّب للعربية ، وأنهم لم يلتزموا بالإسلام الذي يأمر بالمساواة بين الشعوب ، وإنما أخذوا العصبية شعاراً لهم ، فكان هذا الاتهام

أكبر هجوم عليهم ، وأفتك سلاح اتُّخذ ضدهم . وفي الوقت الحاضر أخذ دعاة العصبية القومية هذا الاتهام من أعدائهم بغباء ، فردّدوا : إن الأمويين في الماضي قد انتبهوا إلى الرابطة القومية ، وعملوا بها تاركين بعض ما جاء به الإسلام ، وذلك لما عرفوا ما للرابطة القومية من أهمية تفوق رابطة الإسلام .

وشاع بين الناس جميعاً أن الدولة الأموية عربية ، وأصبح الموضوع كأنه حقيقة يستشهد به الكُتّاب ، ويعتمد عليه المؤرّخون ، ويُردّده العامة ، ويقصد من هذا الاصطلاح أنها قومية تعتمد على العنصر العربي ، وترتكز بمبادئها على العنصرية ، وفي هذا الاتهام ليس طعناً بالأمويين وإنما بالفكر الإسلامي أيضاً ، فيه طعن بالأمويين حيث يعني بُعدهم عن الإسلام الذي كان هو عماد الأمة ومنهج الدولة ، ولو كان ذلك وكفى لما ضرّ كثيراً ، ويمكن للإنسان أن يسكت ، فيقول : أسرة سيطرت على الحكم ، وجعلته ملكاً ، ولم تتقيد بتعاليم الإسلام ، ولكن القصد أبعد من ذلك بكثير ، إذ يهدف الكلام إلى أن الإسلام لم يُطبّق إلا في مدة محدودة هي عهد **أبي بكر الصدّيق ، وعمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما** ، ثم حدثت خلافات بين أنصار المحافظة على الإسلام ومبادئه مُمثَّلة في الخليفتين **عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما** ، اللذين ذهبا شهيدين ، وبين أصحاب رأي الانفتاح على العالم المتمدين وحضارة الفرس والروم ، ونتيجة الصراع بين هذين الفريقين انتصر أصحاب فكرة الانفتاح ، وقامت الدولة الأموية على هذا الأساس ، وأخذ التخلّي عن الإسلام يظهر تدريجياً ، وتفصم عراه عروة بعد أخرى ، وسار الأمويون في الركب العالمي المادي معتمدين على العنصر بعيدين عن الفكر الإسلامي .

وزعم الأعداء ، نتيجة هذه الأفكار التي ألقاها الخصوم ، تُهمة وردّدها أصحاب العصبيات بغباء ، أن الإسلام يلائم البيئة البدوية المغلقة ولا يصلح في الوسط الحضري المنفتح ، وقد طُبّق في الوقت الذي كان فيه محصوراً في بيئته التي نشأ فيها ، فلما انطلق به أتباعه إلى الأوساط الزراعية المتحضّرة في الشام ، والعراق ، ومصر ، وفارس لم يصلح لها فتخلّى عنه أبناؤه ، وكان أول الذين تخلّوا عنه المسؤولون عنه القيّمون عليه من الحكام الذين هم بنو أمية . وإذا كان الإسلام لا يصلح للبيئة الحضرية في ذلك العصر ، فكيف يصلح للمدنية المعاصرة التي تطورت تطوراً رهيباً في ميدان العلم والتجربة ، وأخذت التقنية دورها العظيم .

وما دام لا يصلح ولا يمكن أن يصلح ، فإن الدعاة إليه اليوم مخطئون كل الخطأ ، وهم سبب تخلّف المسلمين والوقوف في وجه التيار الحضاري ، وعملهم ليس سوى إضاعة للوقت وعمل رجعي تخريبي . ويجب الوقوف في وجههم وإيقافهم عند حدّهم ، وعلى كل مسؤول تقدمي الوقوف منهم موقفاً عنيفاً ، وبمقدار ما يقف المسؤولون أمامهم ، بمقدار ما يكونون على درجة من الوعي وتفهّم صحيح للحضارة الحديثة . وإذا لم يتخذ منهم الموقف الصارم الصلب ، فإن البلاد ستبقى في حالة من التخلّف والتخبّط .

ويُشارك في هذا التيار نفسه دعاة العصبية القومية ، وإنما يُردّدون هذا بأسلوب آخر وبطريقة من الغباء إلا أنهم يصلون إلى النتيجة نفسها ، إذ إن مجرّد تبنّي هذه الفكرة إنما هو الوصول إلى هذه النتيجة ، ولكن دعاة العصبية لا يريدون سوى البرهان على صحة دعواهم وتحقيق الفكرة العاطفية التي يدعون إليها ، بقولهم : **إن العرب لم يلبثوا بعد الإسلام بقليل أن تبنّوا الفكرة العربية وأخذوا بمبدأ القومية وتركوا فكرة المساواة بين الشعوب التي جاء بها الإسلام ، حيث رأوا أن دعوته مثالية لا يمكن تحقيقها ، وأنه لا وسيلة في المحافظة على الدعوة والمبادىء الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام ، وحماية ما فتحوه من بلدان وما وصلوا إليه من أراض جديدة إلا بالاعتماد على العرب** الذين لهم ميزات يختلفون بها عن بقية الشعوب ، بل إن هذه الميزات هي التي جعلتهم أهلاً لحمل رسالة الإسلام ، وقد وُضعت أحاديث على لسان **رسول الله ﷺ** ، لتأييد هذا ، والتي منها **«إذا ذلّت العرب ذلّ الإسلام**[1]» . بل يضمر أكثرهم ، وهم العرب الذين من غير المسلمين ، الهجوم على الإسلام الذي تشمل دعوته العالم ، ويُسوّي بين الشعوب ، وما كانت الدعوة القومية سوى شعار يخفي تحته معاداة الإسلام والحرب الخفية عليه ، ومقابل ذلك فقد حملت الشعوب الأخرى الدعوة إلى التفاخر بأنسابها فكانت تلك العصبيات القومية التي فرّقت بين المسلمين وشتّت شملهم . غير أن بعض هذه الشعوب لم تتجاوز بنفسها وبقومها ، واحترمت العرب ، وقدرت مكانتهم لكون **رسول الله ﷺ** ، منهم ، ولنزول **القرآن الكريم** بلغتهم ، ولكن بعضها الآخر - أي رجالاً منهم - ولا نستطيع ، بل لا يصح أن نقول جميعهم ، قد حرصوا على الحطّ من شأن العرب لرفع مكانة قومهم ، وكانت الشعوبية .

القـــــادة

ولعل طارق بن زياد من القادة المسلمين الذين تحدث عنهم المؤرّخون من جانب الأدب فقط أو من جانب القيادة فقط فوقعوا في أخطاء كبيرة لأنهم لم يبحثوا عن المنطلقات العقيدية .

(١) خطبة طارق

قالوا لا يمكن أن يقولها رجل بربري ، لم يمض على إسلامه إلا قليلاً ، ولم يُخالط العرب إلا يسيراً ، إذ كان مولى **لموسى بن نصير** . ولنذكر الخطبة من أكثر المصادر إطناباً فيها ، وأكثرها إظهاراً لبيانها ، وأوسعها تبياناً لقوة معانيها ، وهي مما رواه **أحمد المقري التلمساني** في كتابه **«نفح الطيب»** .

(أيها النّاس : اين المفرّ ؟ البحر من ورائكم والعدوّ امامكم ، وليس لكم - والله - إلا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام . وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحته ، واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من ايدي عدوّكم . وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم - ولم تُنجزوا لكم امراً - ذهبت ريحكم ، وتعوّضت القلوب من رُعبها منكم الجراة عليكم ، فادفعوا عن انفسكم خُذلان هذه العاقبة منَ أمركم بُمناجزة هذا الطاغية ، فقد القت به إليكم مدينته الحصينة ، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لانفسكم بالموت . وإني لم أحذركم بامر انا عنه بنجوةٍ ، ولا حملتكم دوني على خطة أرخص متاع فيها النفوس . أبدأ بنفسي ، واعلموا انكم إن صبرتم على الأشقّ قليلاً استمتعتم بالأرفه الألذّ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي ، فما حظّكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . وقد انتخبكم الوليد بن عبدالملك امير المؤمنين من الأبطال عرباناً ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، وسماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة ، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ودون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولي إنجازكم على ما يكون لكم ذكر في الدارين . واعلموا اني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه . وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم «لذريق» فقاتله - إن شاء الله تعالى - فاحملوا معي ، فإن هلكت بعده فقد كُفيتم امره ، ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم إليه ، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله .

قالوا : إن طارقاً بربري حديث الاستعراب لا يمكنه أن يقول مثل هذه الخطبة ارتجالاً ، تذكّروا هذا ونسوا أن اباه هو الذي استعرب ، وهو مسلم أصلاً ، ونشأ طارق في وسط عربي عند موسى بن نصير . قالوا هذا ، ونسوا أهم نقطة ، وهي كلمة الفصل ، وهي أن طارقاً قائد الجيش ، وإمامهم في الصلاة ، وخطيبهم في الجمعة والأعياد ، وفي كل ميدان يقتضي فيه الحديث والكلام ، وهذا واجب على قائد الجيش ، ولا تصح إمرة من لا تتوفّر فيه هذه الصفات إذ فيها مخالفة للمنطلقات الإسلامية . ولا

يمكن لموسى بن نصير أن يختاره للقيادة إذا كانت لا تتوفّر فيه هذه المؤهلات ، وهو أدرى الناس به .

واغرب من هذا ان يقول أحدهم : كيف تكون هذه خطبة لقائد أكثر جيشه من البربر ، وان يرتجلها ارتجالاً . وهل خطيب الجمعة يتكلّم بالعامية إن كان أكثر الحضور من العامة ؟ وهل يصعب عليه ان يرتجل خطبة كهذه وهو خطيب الجمعة والاعياد وقد تمرّس على الكلام والارتجال ؟

تكلم الأدباء عن بيان الخطبة وأسلوبها ، والعصر الذي وُضعت فيه ، وعدم إمكانية طارق بن زياد البربري الحديث العربية أن يقول مثلها ، وكتب المؤرّخون عن شبهها بأساطير كثيرة عندما يكون النصر كبيراً ، إذ لم يكن جيش المسلمين ليزيد على اثني عشر ألفاً على حين كان **جيش القوط** يزيد على المائة ألف ، وقالوا : إن الفرس عندما دخلوا اليمن بقيادة «رهرز» مع **سيف بن ذي يزن** قد نسبوا لقائدهم مثل هذه الخطبة ، كما نسبوا له إحراق السفن . وأن الإسبان عندما دخلوا **المكسيك** مستعمرين نسبوا لقائدهم قولاً مثل كلام طارق ، كما قالوا : إنه أحرق السفن . كما تكلّموا عن تأخّر المؤرّخين الذين نقلوها ، وعدم ذكرها عند المؤرخين الأقدم زمناً ، قالوا كل هذا ، وناقشوا كل ذلك ولكن لم يتحدّثوا عن أهم نقطة وهي أن طارقاً كان إمام الجند وخطيبهم ، فليس غريباً أن تكون هذه الخطبة من كلام طارق بن زياد الذي مارس الإمامة والخطابة .

(٢) إحراق السفن

انطلق المسلمون إلى البلدان فاتحين ، انطلقوا بروح إسلامية مجاهدين ، وعلى هذا فإن ما يُنسب إلى قادتهم إنما يُنظر إليه ويُحلّل من وجهة نظر إسلامية ، فإن انسجمت تصرفاتهم مع منطلقاتهم فهذا الأمر السليم ، وإن اختلفت دُرست المخالفات حسب المنطلقات لتعرف أكان صحيحاً ما نسب إليهم أم كذباً وافتراء ؟ لا شك قد تقع أخطاء ، فما من إنسان بعد الرسل بمعصوم ، ولكن تُعرف مثل هذا الأخطاء وتشتهر لأن القادة يسألونهم عنها ، والخلفاء يُحاسبونهم عليها حتى ولو كانت تهمة أو شائعة فيبرّرون هم بأنفسهم تصرّفاتهم ، أو يلقون العقاب فقد سُئل **خالد بن الوليد ، رضي الله عنه** ، وكان تصرّفه في كلتا المرتين اجتهاداً ، وهو اجتهاد في محلّه ، وكان تصرّف من تكلّم عنه اجتهاداً ، وهو في محلّه أيضاً ، وقد سُكت عنه كذلك . وهكذا شأن المسلمين .

ولنرجع إلى **قضية سفن طارق** ، فإنه لم يقم بإحراقها أبداً بل لا يمكنه ذلك ، ولو فعل لسُئل وحُوسب وعُوقب ، فإن عملها يُكلّف الكثير من المال ، ويستغرق الكثير من الوقت ، ولم يُعرف عن المسلمين الأوائل إهدار المال وإضاعة ما قد أنشؤوه . وهذا الأساس بالموضوع والعملية ، ومع ذلك فلنناقش الموضوع منطقياً :

١ ـ لم يقل طارق إني أحرقت السفن أو أمرت بذلك ، وإنما فهم بعض المتأخرين ذلك من خطبته «أيها الناس ، أين المفرّ ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ....» فهموا من هذا الكلام أن البحر وراءهم وليس فيه وسيلة نقل تنقلهم إلى **العدوة المغربية** ، وهو فهم فيه شيء من السقم .

٢ ـ لم يقل أحد من جنده أو مُعاصريه عن هذا شيئاً ، وإنما قيلت بعده بعدة قرون .

٣ ـ السفن ليست ملكاً له ليتصرّف بها كيف يشاء ، فهي إما **ليوليان** الذي قدّم للمسلمين عدداً منها لنقلهم إلى **العدوة الأندلسية** لفتحها انتقاماً لنفسه من ملك القوط ، وإما للمسلمين يُحاسبه على تصرفه قادتهم . فقد سُئل خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، عن إعطائه بعض المال **للأشعث الكندي** لما أبداه من مهارة وتضحية في حرب الروم ، وكان العطاء من ماله الخاص ، ويقصد السائل وهو أمير المؤمنين أن في ذلك العطاء تبذيراً .

٤ ـ لم يحاسب طارقاً أحد من قادته سواء أكان القائد العام **موسى بن نصير** أم الخليفة **الوليد بن عبدالملك** ، مع العلم أن طارقاً كان مولىً لموسى بن نصير ، فليس له حقّ التصرّف الذي قد يفعله أبناء السادة المغرورين عند غير المسلمين .

٥ ـ ألا يمكنه أن يأمر بالسفن فتعود إلى العدوة المغربية فيصل إلى النتيجة نفسها ؟ وهذا ما تمّ ، وذلك أفضل من أن يقوم بإحراقها ويخسرها المسلمون .

٦ ـ لا يمكن لقائد واسع النظر أمثال طارق لا ينظر إلى المستقبل فيترك جيشه الصغير في بلاد الأندلس الواسعة ، والتي من ورائها أوروبا تدعّمها ، وبين مخالب دولة القوط الحاقدة المتربصة بالمسلمين التي تنتظر الفرصة لتعمل مخالبها فيهم .

٧ ـ ألا يتوقّع طارق طلب مدد ؟ وهذا ما حدث ، فعلى أي شيء يُنقل المدد ؟ لقد انتقل على السفن نفسها .

٨ ـ من أين جاء موسى بن نصير بالسفن التي انتقل عليها إلى الأندلس مع بقية الجيش عندما خاف على المسلمين الذين توغلوا بعيداً داخل الأندلس ؟ لقد انتقل على السفن نفسها .

٩ ـ لم تكن عملية إحراق السفن بالطريقة التي تُلقي الحماسة في نفوس المسلمين ، لقد عُرف الموضوع عندهم بالتذكير بإحدى الحُسنيين فلا شيء يدفعهم مثل ذلك ، فهم من أجل هذا خرجوا ، ولعلنا نذكر الآن ما قاله **عبدالله بن رواحة ، رضي الله عنه** ، في «**مؤتة**» عندما رأى المسلمون كثرة الروم حيث كان يزيد جمعهم على مائتي ألف ، ولم يكن عدد المسلمين ليصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف ، فتخوّف الناس على الجيش ، وأخذوا يدرسون الموقف ، وكأن شيئاً قد وقع في نفوسهم ، فقال لهم عبدالله بن رواحة ، رضي الله عنه «**إن الذي تخافون للذي خرجتم تطلبون ، والله ما انتصرنا بكثرة ولا بقوة سلاح وإنما بما نحمل بين أظهرنا** ......» فشجّع الناس وأقبلوا .

١٠ ـ إحراق السفن لا يُفيد عندما يقع الهلع في النفوس . وقد كان العرب في الجاهلية وربما بعض الأمم الأخرى إذا خرجوا للقتال أخذوا معهم نساءهم وأبناءهم كي لا يفرّوا خوفاً على النساء والذراري من أن تقع في السبي ، ولكن إذا حمي الوطيس ، واحمرت الحدق ، ووقع الرعب في القلوب ، فرّوا لا يلوون على شيء ، وما **غزوة حنين** بخافية على أحد ، إذ وقعت نساء وذراري **هوازن** في السبي حتى أخلى سبيلهم **رسول الله** ﷺ ، بعد أن جاء أهلوهم أذلاّء راجين العفو . فإذا كانت الذراري لا يلتفت إليها أهلها فهل يهمّ الخائف وجود سفن أو لا ؟ إذ لا يُفكّر الخائف إلاّ في النجاة من المأزق الذي هو فيه ، وبعدها يبحث في طريق الوصول إلى المأمن .

إذن : **لم يحرق طارق السفن ، وبقيت لدى المسلمين ، وانتقل المدد إلى الأندلس عليها ، وانتقل قائدهم مع بقية الجيش إلى الأندلس عليها ، وقضية إحراق السفن فرية وضعها بعضهم لإبراز فكرة التضحية والإقدام عند طارق ، وروّجها أو أسهم في وضعها الذين لهم أهداف بعيدة في تشجيع المسلمين على مخالفة الإسلام ، والقيام بمثل هذه الأعمال الانتحارية ، وحرمان المسلمين من بعض وسائل الحرب لديهم بالتفريط فيها وإضاعتها .**

(٣) طبخ لحوم القتلى

روى بعض المؤرخين قصة عربية ، ومنهم **ابن القوطية** في كتابه تاريخ «**افتتاح الأندلس**» ، **وابن الكردبوس** في كتابه «**تاريخ الأندلس**» مع أن الأول متهم بالشعوبية وإعطاء صفات للقوط تفوق صفات غيرهم من الشعوب ، فإن الثاني مولع بإيراد الغرائب والقصص المنسوجة من الخيال . ولننقل ما قاله ابن الكردبوس : «ورحل لذريق قاصداً **قرطبة** يُريد طارقاً ، فلما تدانيا ، تخيّر **لذريق** رجلاً شجاعاً

عارفاً بالحروب ومكائدها ، وأمره أن يدخل في عسكر طارق ، فيرى صفاتهم وهيئاتهم ، فمضى حتى دخل في محلة المسلمين ، فأحسّ به طارق فأمر ببعض القتلى أن تُقطّع لحومهم ، وتُطبخ . فأخذ الناس القتلى ، فقطعوا لحومهم وطبخوها ، ولم يشكّ رسول لذريق في أنهم يأكلونها . فلما جنّ الليل أمر طارق بهرق تلك اللحوم ودفنها ، وذبح بقر وغنم وجعل لحومها في تلك القدور . وأصبح الناس فنُودي فيهم بالاجتماع إلى الطعام فأكلوا عنده ، ورسول لذريق يأكل معهم . فلما فرغوا ، انصرف الرسول إلى لذريق ، وقال له : **أتتك أمة تأكل لحوم الموتى من بني آدم ، صفاتهم الصفات التي وجدناها في البيت المقفل ، قد أحرقوا مراكبهم ووطّنوا أنفسهم على الموت والفتح فادخل لذريق وجيشه من الجزع ما لم يظنّوا»** .

ومن الأمور الغريبة أن يخترع الإنسان قصة لغرض ما ولا يحبكها بشكل جيد حيث يتركها مُخالفة للمنطلقات الأساسية التي قام عليها القائد إيماناً بها وإيمان أمته ، وربما كان ذلك حكمة كي يفضح الله أمره ، ومن الغريب أيضاً أن ينقل بعض الذين يدوّنون الأحداث التاريخية أمثال هذه القصص دون النظر فيها ، ومن غير البحث في صحتها ، وإنما يكتفون بسرد الأحداث والقصة على أنها أمور مسلم بصحتها ، ومن الأغرب من هذا وذاك أن ترد أمثال هذه القصص مباشرة دون مناقشة ، ومن غير تعليق عليها ، وأعتقد أنه من الأفضل ألاّ نورد أمثال هذه القصة ولا نناقشها إلا إذا كانت الكتب لمستويات معيّنة .

إن هذه القصة قد وردت إلينا عن طريق غير ثقة ، إذ ذكرها **ابن القوطية** وعنه نقلها بعض المؤرخين ، وإن هذه القصة وأمثالها سواء اتُّخذت وسيلة للحيلة وإلقاء الرعب في نفوس الأعداء أم لغيره فإنها لا تصح ، لأن تقطع لحوم الموتى ، والعبث فيها إنما هو نوع من المثلة ، وهو لا يصحّ في ديننا ، إذ نهى **رسول الله ﷺ** ، عنه .

إن أول عمل يقوم به المسلمون بعد انتهاء المعركة وقبل غسل السيوف ومسحها إنما هو دفن الموتى سواء أكانوا شهداءهم أم قتلى أعدائهم ، ولكن القصة تروي أن **الجاسوس** قد جاء والجثث لا تزال مُلقاة على الأرض ، فهل جاء أثناء المعركة ؟ هل جاء والمسلمون جالسين بين القتلى تنطلق منها الروائح ؟ أم ....

ولم تُحدّد القصة هوية الجاسوس زيادة في الغموض ، ولكن يستبعد أن يكون من القوط لأنه لا يمكن أن يدخل إنسان عسكراً لا يعرف لغتهم ، ولا يطّلع على أوضاعهم ، ويجلس ليأكل معهم في الصباح ، ولم ينتبه أحد إليه ، إذ لم ينتبه إلا القائد ، فهل جاء يعرض نفسه على القائد ، ويُعرّف بنفسه ؟ غير أن سرد الرواية يدل على أنه من **القوط** إذ تقول : تخيّر **(لذريق)** رجلاً شجاعاً عارفاً بالحروب ومكائدها . حيث يعني هذا أنه يعرف حقّ المعرفة وهو من جنده وهذا يستحيل ، **وهذا ما يُوضّح كذب القصة من أساسها** . والمفروض في حالة كهذه إن كانت صحيحة ، أن يكون رجلاً من البربر مُقرّباً إلى (لذريق) ، وهذا ما لا تورده القصة لأنها غير صحيحة فلو ذكرت ذلك لكانت أقرب إلى التصديق ، ومع ذلك فهناك اعتراض قوي ، إذ لا يمكن لبربري غريب أن يدخل في مجموعة من البربر انتقلوا مجاهدين وكل منهم يعرف الآخر لقلّة عددهم ، وكل مجموعة يعرف أفرادها بعضهم بعضاً ، ويمكن أن يكشف أمره مباشرة .

كانت أخبار المسلمين تسبق جيوشهم الفاتحة ، وكانت أخبار أخلاقهم وسلوكياتهم تملأ المنطقة قبل أن تطرقها أقدام الفاتحين ، ويبقى **المسلمون في المغرب** أكثر من أربعين سنة وهم في صراع مع **الروم** ، ومع المتعصّبين من البربر ، وحُكام الأندلس على مقربة منهم ولا يعرف عنهم شيئاً ، ولو كانوا يأكلون لحوم الموتى ويقتاتون بجثث قتلى حروبهم لذاع هذا الخبر وانتشر ولعمّ العالم يومذاك ، ولساعد هذا على الوقوف على وجههم ، ولو أن القتلى لا يؤلمها تقطيع لحمها ، ولكن يقفون أمامهم لهذه الوحشية . **فالقصة عارية عن الصحة تماماً** .

لو كانت القصة صحيحة لكانت مُخالفة واضحة من القائد طارق ، ولضجّ بها الجند ، ووصلت إلى القيادة بل إلى أمير المؤمنين ولسُئل طارق ، وحُوسب ، ونال ما يستحقّ من عقوبة على هذه المخالفة لتعاليم الإسلام ، إذ ليس غريباً أن تقع مخالفة أو يرتكب قائد خطأ فهو ليس بمعصوم ، غير أنه لم يتكلم أحد في هذه القصة ممن كان في جنده ، أو من الثقة في ذلك العصر ، ولم يُسأل طارق ، ولم يحدث ما يُشير من قريب أو من بعيد عن وقوع القصة . وقد دوّنها فقط ووصلت إلينا عن طريق غير الثقاة . فالحادثة مختلقة لا صحة لها أبداً .

لقد وضعت القصة من أناس يمتّون إلى القوط بصلة ، وقد هالهم ذلك النصر العظيم ، نصر اثني عشر ألفاً على مائة ألف ، فارادوا أن يُخفّفوا من أثر ذلك النصر ، ويجدوا المبررات للقوط في تلك الهزيمة المخزية بأنه قد وقع من الرعب في نفوسهم الشيء الكثير بالحيلة والخديعة التي لجأ إليها طارق ، وما كانوا ليُهزموا لولا تلك الحيلة . فنصر المسلمين كان نصر خديعة لا نصر قوة وشجاعة وتضحية وفداء ، وهزيمة القوط لم تكن هزيمة ضعف وخوار ، وإنما كانت هزيمة حيلة ومكر ، ولم تكن تعوزهم الشجاعة ولا الدفاع المستميت عن أوطانهم .

وقد ساير بعض المسلمين رواة هذه القصة في قبولها ، ونظروا إليها نظرة ثانية مخالفة لنظرة القوط ومن دافع عنهم وشايعهم ، حيث نظروا إليها من جانب ذكاء القائد المسلم ومعرفته بنفسية القوط ، واللقاء بهم بعد أن زعزع الروح المعنوية عندهم بإلقاء الرعب في نفوسهم ، والصدام معهم بهذه القلّة التي معه مع كثرتهم إنما هي نوع من أنواع التضحية والفداء ، واعتماداً على الروح المعنوية العالية عند جنده في حب الجهاد ونيل إحدى الحسنيين ، وضعف الروح المعنوية عند خصم استطاع إحراز النصر . وهذا التحليل أو التعليل غير صحيح لأنه مُخالف للمنطلقات التي لا تقبل التمثيل بالأعداء ولا بجثث الشهداء من الأصدقاء ، لذا فهي مرفوضة ، والقصة غير مقبولة ، وهي من وضع الذين أحبوا الدفاع عن القوط بمحاولة إيجاد مبررات لهزيمتهم النكراء .

ولقد كان انتصار المسلمين بإذن الله بما وضع في نفوسهم من روح معنوية عالية في حبّ الجهاد والاندفاع نحو الأعداء لتحقيق النصر أو لنيل الشهادة ، فكتب لهم النصر ، وأعطى رتبة الشهادة من استحقّها .

لقد كان قادة المسلمين الأوائل أئمة جندهم وخطباءهم ، والمفتين لهم ، والمرجع لهم في أمور الدين ، لذا فقد كانوا على معرفة بكتاب الله ، وسنة نبيه ، وسلوك صحابته ، وعلى علم باللغة العربية لإمكانية الاستنباط ، لذا فإن القادة الأوائل كانوا جميعاً من العرب ولا يمكن أن يكونوا إلا كذلك ، **وما فعله الأمويون من تولية الولاة ، وإعطاء القيادات للعرب ، لم يكن إلا بحكم الضرورة للمحافظة على المنطلقات الإسلامية ، ولم يكن تعصّباً للجنس العربي أبداً** . ولقد كان طارق بن زياد من أوائل الذين استطاعوا تحصيل هذه المعارف من غير العرب ، فأهّله ذلك لتسلّم القيادة وكان أهلاً لها ، وقد حافظ على المستوى العام للقائد المسلم ، ولم يرتكب مُخالفة أبداً لا حيلة ولا جهلاً ، فلم يُحرّق سفن المسلمين ويجعلهم يتكبدون خسائر كبيرة ، ولم يُمثّل بالأعداء ، وكان خطيباً ، ووصلت إلينا خطبته ، وهو أهل لقولها ولأمثالها .

الدولة العباسية

عندما قامت **العباسية** كان قد مرّ زمن يزيد على مائة سنة على فتح بلاد فارس ودخول الإسلام إليها ، وإقبال الكثير من أهلها عليه ، وأخذهم تعلّم اللغة العربية على أنها لغة العقيدة التي دانوا بها ، وربّوا أولادهم عليها ، فنشأ الأبناء على معرفة بأمور الدين واللغة ، وهذا ما يُخوّلهم إلى أن يتسلّموا الولايات والقيادات فيما إذا كانوا أهلاً لها من النواحي الأخرى ، ولا شكّ أن فيهم من يصلح لذلك ، فمن كان يستحقّ ، تسلّم قيادة ، أو آل إليه أمر ولاية .

ومن الطبيعي أن يتسلّم أمر الولاية أحد أبنائها الذين يصلحون للقيام بهذه المهمة ، فإنهم أدرى بأهلها وأكثر خبرة بطباعهم ، ويمكنه أن يسوسهم نتيجة تلك المعرفة ، وهم يعرفون قدره ، ويُنزلونه المكانة التي يستحقّها ، فينصاعون لأمره ، ولا

مفهومات أساسية في التاريخ الإسلامي

يجدون غضاضة في ذلك ، ولا يرون منه إكراهاً على شيء لا يريدونه مادام منهم ، ولا يجدون أنه يُفضّل غيرهم عليهم إذ هو أحد أبنائهم .

ومن الطبيعي أن يتولى قيادة الجند من يصلح لها من أبناء المنطقة حيث يعرف ما يشجعهم على النزال ، وما يؤثر عليهم ، وينقادون له وهم يعرفونه ، ويعلم قدرهم فيُنزل كل واحدٍ منزلته .

ولما كان الفرس يُشغِّلون نسبة كبيرة من سكان شرقي الدولة الإسلامية ، فالأمر طبيعي أن يكون أحدهم والي المنطقة وأميرها . وأما غربي الدولة فكان العرب يشكلون النسبة الكبيرة من أهلها ، والمناسب أن يكون الوالي منهم ، وهذا ما أخذت به الدولة العباسية من أول أمرها ، إذ كان **عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس** المسؤول عن المنطقة الغربية على حين كان **أبومسلم الخراساني** مسؤولا عن المنطقة الشرقية . أما الولاة المحليون فكانوا حسب سكان الإقليم ، إن كانوا عرباً فهم من العرب ، وإن كانوا من الفرس فهم من الفرس ، وإن كانوا من الترك ، كما هو شأن بلاد ما وراء النهر ، فالوالي منهم ، وربما تسلم إمرة بعض أفراد من البربر في بلاد المغرب ، وقد لاحظنا أن **طارق بن زياد** كان منهم ، وكان غريباً أن يتولى طارق قيادة جيش في شرقي الدولة ، وينقل من أقصى المغرب إلى أقصى الشرق ليتولى هذه المهمة وفيها من يحل محله من أهلها .

وقد يوجد إقليم لايزال أهله بحاجة إلى زيادة في المعرفة والتعمق بالعلوم الإسلامية وعندئذ يفضل أن يتولى أمرهم أحد المطلعين بالعلم ، ولو كان من غير بني جلدتهم ، وهذا ما كنا نلاحظه في الأقاليم البعيدة حيث نجد أحد المعروفين بالعلم سواء أكانوا من العرب أم من غيرهم يتولون أمر تلك الأقاليم ليُعلّموا أهلها ويُفقهوهم بالدين . والدولة العباسية أخذت في تعيين الفرس في شرقي الدولة ، وتعطيهم قيادة الجند ، أوتوكل أمر ولاية من الولايات كشكل طبيعي . إذ أصبحوا أهلاً لذلك ماداموا يجيدون اللغة ، ويعرفون استنباط الأحكام ، وهم من أبناء المنطقة .

غير أن المغرضين لا يعجبهم مثل هذا السلوك في الولاية والقيادة فيحاولون الطعن فيها ، ويجدّون في البحث عن ثغرة ينفذون منها للدس ، فيبدلون المعاني ويتكلمون كلاماً يمكن للعامة أن تجد فيه المطعن . فالدولة الأموية طُعن بها ، وقيل إنها متعصبة للعرب لأنها لم تول غيرهم ، وكانت ـ كما ذكرنا ـ مضطرة إلى ذلك لاقتصار توفر المعرفة الإسلامية عليهم يومذاك ، ولما جاءت الدولة العباسية وعينت من غيرهم قيل إنها دولة فارسية . فما هو الدواء الناجع عند المغرضين ؟ لا ندري إلا أنهم يبغون الطعن ، والدس ، وبث الأحقاد بين شعوب الأمة المسلمة ، وقد استطاع المغرضون الوصول إلى بعض ما يريدون عندما سيطر الجهل ، ونبذت قرون العصبية القومية .

وقد ضربت العصبيات حجاباً كثيفاً على عيون أصحابها فلم يروا سوى أطراف غصونها ، أما سوقها النامية في الماء الآسن الضاربة جذورها في الوحل فلم يروا منها شيئاً فتمسكوا بأغصانها فتكسرت بهم ، فقام بعضهم يضرب بعضاً بما في يديه من اغصان مُكسّرة ، فتجزأت الأمة المسلمة بين أقوام من أبنائها متصارعين .

يتعصب أصحاب العصبية العربية إلى الدولة الأموية ، ويتكلمون عن الدولة العباسية ، ويُهاجم الفرس العهد الأموي بعنف ، وحكام الدولة العباسية ويتهمونهم بالتعصب ، وبشكل عام ، فالتاريخ الإسلامي موضع هجوم من هذا الجانب في مرحلة ومن ذاك الجانب في مرحلة ، ويقطف الأعداء الثمر بالوصول إلى أهدافهم الخبيثة إذ يقولون : إن التاريخ الإسلامي ليس سوى صراع على السلطة بين الأطراف المتناحرة ، ولا يمكن أن يُقيم حضارة أوتستقيم معه مدنية لأنه وُجد للبدو فأخذ مكانه بينهم فما إن خرج من بينهم واحتك أبناؤه من أصحاب الحضارات حتى دبّ الخلاف ، وظهرت المتناقضات . لقد قام الإسلام أيام **النبي محمد بن عبدالله** (ﷺ) ، وانتشر في عهده في منازل البدو داخل جزيرة العرب ، فلما انقضى عهده ، وانتقل من هذه الدار ارتدت الأعراب ، واستطاع خليفته أن يخضع المرتدين بالقوة والعزم ، وأخذ الإسلام ينطلق خارج الجزيرة وكاد أن يتفلت أهله منه لولا الشدة التي سار عليها **الخليفة عمر بن الخطاب** ، فلما مات عمر أخذ الصراع يبرز بين الذين يريدون المحافظة على الإسلام مُتمثلاً في الخليفتين **عثمان وعلي** وبين الذين يريدون التفلت ، وانتصر المتحررون فقُتل الخليفة الثالث ، ولم يلبث أن قتل الخليفة الرابع ، وتمكن أصحاب الاتجاه الثاني ، إلا أن الصراعات الداخلية استوطنت فزالت الأسرة الأموية ودولتها ، وقامت الدولة العباسية فكانت دولا لا دولة ، وأمماً لا أمة ، واصطدمت شعوبها بعضها مع بعضٍ حتى تآكلت ، وضعف أمرها ، تنتظر من يأتي ليحتل أرضها حتى جاء **المغول** فقضوا عليها . ونام بعدها المسلمون ، وقد تصحو مجموعة منها لحين ، ثم لا تلبث أن تغمض عينيها وترقد ، وقد تصل ببعضها إلى أن تنهض وتحاول لمّ الشعث باسم الإسلام ، غير أنه لا توجد أية مقومات لقيام الدولة ، لذا تعود لتترنح من جديد بعد قيامها بقليل ، واستمر ذلك حتى نهضنا بالعبء وجئنا إلى ديار المسلمين نأخذ بأيديهم نحو الحضارة وننفض عن أعينهم ما علق عليها من غبار .. ولكن يقف في وجهنا من يريد التمسك بالإسلام محافظة على الماضي دون أي رصيد فكري ، ويستطيع أن يؤثّر على العامة وهذا ما يحول دون تطوّر الدول الإسلامية . لذا إذا أراد المسلمون الإسهام في الحضارة العالمية فما عليهم إلا أن يقفوا في وجه هذا التيار المتزمت المعارض للحضارة المعاصرة .

هذا رأي الأعداء بنا وبتاريخنا دوَّنوه من حقدهم الدفين على الإسلام محاولين استغلال الثغرات في التاريخ الإسلامي والتي سجلها أهله بأنفسهم . إذا كان الولاة والقادة علماء أقوياء أخذوا عليهم وعلى دولتهم التعصب ماداموا من شعب معين ، فإذا كانوا من شعب آخر حمل عليهم أبناء الشعب الأول لأنهم ليسوا منهم ، وهكذا أوجدنا لأعدائنا الثغرات . ثم أصبح يتولى الأمر من ليس له أهلاً فدب الضعف وأخذ ينخر في جسم الأمة .

كان لا يتقلّد أمر الأمة إلا أهل العلم من الخليفة إلى الولاة إلى ولاة الأقاليم إلى قيادة الجند ، وكانوا هم أئمة رعاياهم ، وخطباءهم ، والمفتين لهم ، والموجهين ، فكان أحدهم يعرف الحكم ، أو ينطق به ، ويطبقه على نفسه ، ثم يدعو الرعية إلى تطبيقه والعمل به ، وبذلك ارتفعت مكانة الأمة ، وانطلقت تُجاهد في سبيل الله ، وتحرز النصر بعد النصر .

فلما بزغت **فكرة العنصرية** ، ونمت **العصبيات القيسية** ، **واليمانية** ، **والعربية** ، **والفارسية** ، **والتركية** ، **والهندية** ، **والبربرية** تفرّقت الأمة ، وتقطعت أوصالها وذهب ريحها ، وأصبح كل جنس يدعو ليتسلم أمره أحد أبنائه دون النظر إلى العلم والفقه ، فقاد الأمة جهلاء ، فسادوا ، وقربوا إليهم أمثالهم ، فأصبحت الدولة تنحدر نحو الضعف ، وتسير إلى الضياع ، ثم أغمضت عينيها ونامت .

أصبح الخليفة مأموماً ، والوالي مأموماً ، والقائد مأموماً ، أصبح يُصدر الحكم فيجده غلطاً ، ويسأله العامة فيُجيب خطأ ، فإذا صحح له عالم أو انتقده أحد وجد في نفسه شيئاً على غيره ، فإذا كان قليل الخوف من الله أخذته العزة بالإثم ورفض إلا رأيه وأصرّ على ما قال ، وهنا وقع الانفصام وكاد الأمر يصل بنا إلى ما وصل إليه أهل الكتاب الذين سبقونا . وأخذت تُطرح أسئلة ، وتثار تساؤلات حول **فصل الدين عن السياسة** . وهنا يبدأ الضياع . ويظهر الضعف ، وكان هذا **في العهد العباسي الثاني** .

وهنا لابد من وقفة أخيرة مع أصحاب العصبيات ، ولنتساءل : **ما هو سبب ضعف الدولة العباسية** ؟ إنه يجيب أصحاب العصبيات جميعاً والذين درسوا التاريخ من خلال مادونّ لنا : سيطرة العنصر غير العربي على الدولة هو سبب ضعفها ، غير أن أقل تأمل في الموضوع يدحض هذا الجواب . فسيطرة غير العرب كانت نتيجة ولم تكن سبباً . فضعف الدولة هو الذي جعلهم يستطيعون السيطرة عليها ، فلو كانت قوية لما

سيطروا ، إذن ضعف العرب مكّن غيرهم من السيطرة . إذن فما سبب الضعف ؟ **الواقع أن الضعف قد جاء من ترك ما كان سبب القوة ، فالعقيدة كانت الدافع للقوة ، وسبب التضحية والفداء ، وسبب ارتفاع الروح المعنوية لدى المجاهدين ، وهذا كله يؤدي إلى الحماسة وإلى إحراز النصر ، وهذا بالقتال والفتح ، وأما بالنسبة إلى داخل المجتمع فإن العقيدة سبب الطاعة والالتزام ، وسبب العمل والإنتاج ، وسبب إعمار الأرض ، وسبب التعاون وتماسك المجتمع ، ومعرفة الحدود التي يقف عندها الأفراد ، وهذا ما يدعو إلى بقاء قوة الدولة واستمرارية هيمنتها ، ولكن عندما نتخلى عن العقيدة ، فإنما نتخلى عن العنصر الأساسي في بناء المجتمع ، والجهاد ، فتضعف الأمة وتسير في طريق التراجع والهبوط .**

وسبب الضعف أيضاً هو تسلم القيادة من قبل عناصر لا تحمل منطلقات الأمة ، وهذا ما يؤدي إلى الفشل وضعف الإدارة الذي يؤدي إلى ضعف الدولة . إن الوالي أو القائد يجب أن يكون الإمام والخطيب والمفتي في رعيته وجنده .

إن هناك ثلاثة عناصر تعد فخر الدولة العباسية في جميع مراحلها وهي :

١ ـ فتح عمورية : حيث استطاع جيش المسلمين الذي أكثره من **الأتراك** أن يتوغل في أرض **الروم** ، وأن يفتح عمورية في السادس من رمضان عام ٢٢٣هـ بقيادة **الخليفة المعتصم** ، بعد استغاثة امرأة في **زبطرة** به عندما أغار الروم عليها .

٢ ـ القضاء على **القرامطة** عام ٣٠١هـ بجيش أكثره من الأتراك ، ومن قبل القضاء على **حركة الزنج** .

٣ ـ معركة ملازكرت عام ٤٦٣هـ حيث تمكن ألب أرسلان السلجوقي من تحقيق النصر على **الامبراطور الرومي (دبوجنيس رومانوس)** الذي يقود جيشاً يزيد عدد جنوده على مائتي ألف مقاتل ، وأن يأسره وبطارقته كلهم ، وأمراءه جميعاً الذين معه في الجيش والذين تقاسموا الأرض الإسلامية ، إذ ساروا وهم على يقين من أنهم سيسحقون المسلمين وسيحتلون أرضهم ، ولم يكن مع ألب أرسلان أكثر من عشرين ألف مقاتل .. هذه أهم أحداث الفخر في الدولة العباسية ، وكانت على يد المسلمين من الأتراك .

وأما أبشع التهم التي وجهت إلى الدولة العباسية فهي :

١ ـ التنكيل ببني أمية ، ونبش قبورهم ، وإحراق الجثث ، والقتل الجماعي ، وكانت على يد **عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس** الهاشمي القرشي عمّ **السفاح والمنصور** .

٢ ـ خيانة المسلمين وتسليم بغداد للمغول على يد **محمد بن أحمد الأسدي البغدادي** المعروف **بابن العلقمي** .

هذا إضافة إلى أن حركة **محمد بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بـ (محمد ذي النفس الزكية)** وحركة أخيه **إبراهيم** قد غيرتا وجهة نظر العلماء بالدولة العباسية فبهتت صورتها في نفوسهم ، وهذا ما فصم بعض العرا . ويجب أن نعلم أن هاتين الحركتين قد استغلتهما **الرافضة** فيما بعد ، بعد نشوئها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، واتخذتهما وسيلة للطعن بالدولة العباسية .

وإن الصراع بين أبناء البيت العباسي قد قسم المجتمع ، كما حدث أيام **الأمين والمأمون** ولدي **هارون الرشيد** ، وقتل **الخليفة المتوكل** بيد الأتراك ولكن بمساعدة ولده .

وهذه أهم أسباب ضعف الدولة العباسية وكلها كانت بيد رجالات العرب فأين دعاة العصبية من هذا ؟ وما كان من مواضع فخر فقد تم على أيدي مسلمين من **الأتراك** ، وليس يعني هذا الحطّ من شأن العرب ـ معاذ الله ـ ولا الرفع من شأن غير العرب عصبية وعنصرية ـ معاذ الله ـ وإنما أقول : في كل شعب عناصر من الخير كثيرة نماها الإسلام فتسامى ، وعناصر من الشر تنمو إذا ابتعد عن العقيدة . والشعوب واحدة في نظر الإسلام ، والأفراد واحدة ، وإنما أكرمها عند الله أتقاها . **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير)**[٢] . ويقول ﷺ : **«أيها الناس ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»** .

الخلفاء

إن الخلفية التي لدينا عن كثير من الخلفاء غير صحيحة ، وهي مهزوزة جداً وذلك لأننا أخذناها مما درسنا من كتب ليست بذات ثقة ، وكتبت بأيد مغرضة كانت معادية للمسلمين الذين تسلموا الخلافة سواء أكانوا راشدين أم أمويين أم عباسيين . وكثيراً ما وصلت إلينا حياة الخلفاء من جانب واحد ، وغالباً ما تتعارض مع المنصب الذي يتسلمه . فالخليفة ليس رجل حكم فقط يجلس في مركز الخلافة يُعطي الأوامر ، ويجيب على الرسائل ، يتلقى التهاني ، ويستمع إلى الشعراء يكيلون له الثناء ، وهذا الجانب الذي دُوِّن لنا وشوه أيضاً ، وإنما كان الخليفة إمام المسلمين في الصلاة ، وخطيبهم في الجمع والأعياد ، وقائدهم في الجهاد ، والمفتي للخاصة ، والمسؤول من العامة ، يستنبط من الأحكام ، ويناقش الفقهاء ، ويتداول الرأي مع العلماء ، وهذا الجانب لم يرد إلينا من خلال ما كُتب لنا ، ونحن ـ مع الأسف ـ لم نفكر فيه أبداً ، واكتفينا بما قرأنا ، وقرأنا ذلك مُكرراً في عدد من الكتب وعلى مستويات مختلفة حتى رسخت هذه الصورة في عقولنا ، بل نُقشت في أفكارنا وأصبح من الصعب التخلص منها .

الدولة الأموية

لننظر إلى الجانب الثاني ، جانب مقتضيات منصب الخلافة من الإمامة ، والخطابة ، والقيادة ، ولننظر إلى أحد هؤلاء الخلفاء وليكن **يزيد بن معاوية** الذي لا تزيد الخلفية لدينا عنه أنه كان من عامة الناس غير مُبالٍ بشؤون الحكم ، فلما آل إليه السلطان تسلمه ولم يُحسن التصرف به ، فوقعت أحداث أساءت إليه ، وإلى أسرته ، وكانت سبباً في شن الهجوم عليه ، وعلى آله حتى مات غير مؤسوف عليه . هذه النظرة العامة إليه دون الحديث عما بالغ في ذلك من مبغضيه . ولكن لننظر إلى مركزه الذي تسلمه في ذلك العصر الذي يضم الكثير من الصحابة ، ومعظمه من التابعين ، ولنأخذ المرحلة التي سبقت خلافته . لقد أرسله أبوه سنة خمسين للهجرة على رأس حملة كبيرة لدعم المجاهدين الذين يحاصرون **القسطنطينية** ، لقد سار على رأس الحملة وفيها عدد من صحابة رسول الله ﷺ ، أمثال **أبي أيوب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، وأوس بن شداد ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن الزبير** رضي الله عنهم جميعاً ، فكان يزيد قائدهم ، وخطيبهم ، وإمامهم ، فما طعن أحد منهم في قيادته ، ولا تكلم أحد عن إمامته ، ولا انتقده أحدهم في خطبته ، واستمرت الحملة ما يزيد على ثمانية شهور ، ولو طعن أحد في ناحية من نواحي حياة يزيد أو إمامته أو قيادته أو خطبه لعجت الكتب بذلك ، ولضج الرافضة في هذا الموضوع ، ولكن لم يحدث شيء .

وجاء عهده بالخلافة واستمر ما يزيد على أربع سنوات ، وكان يمارس خلالها كل ما يمارسه الخليفة ، ولم يحدث أي طعن فيه أو انتقاد له ، ومع هذا فلا نقول : إنه كان الخليفة المثالي ، لا ، وإنما كان أحد ملوك المسلمين فلا يحب ولا يُسب كما قال عنه **ابن تيمية** ـ رحمه الله ـ فلم تكن أيامه فجوراً فيُسبّ ، ولا أيام عدلٍ ورخاءٍ فيُحبّ ، ولم تنطلق في عهده الفتوحات فيُثنى عليه . وإنما كان ملكاً عادياً ، وقد وقعت في عهده حادثتان كان لهما أكبر الأثر في توجيه اللوم إليه وانتقاده وهما : **حادثة كربلاء التي استشهد فيها الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ووقعة الحرّة** ودخول المدينة المنورة من قبل جنده ، وإذا كان بعضهم يحمل المسؤولية للقادة لصعوبة الاتصال

مفهومات أساسية في التاريخ الإسلامي

معهم في تلك الأيام ، إلا أنه كخليفة يتحمل القسط الأكبر من المسؤولية ، ولكن لا نُغالي في الكلام عنه كما تفعل الرافضة .

وكما طُعن **بيزيد بن معاوية** ، طُعن ببقية خلفاء بني أمية ، لم يُستثن منهم خليفة واحد ، اللهم إلا إذا كان **عمر بن عبدالعزيز** ، وهذا لم يُطعن به لصلاحه فحسب ، وإنما قصر مدة خلافته التي لم تزد على السنتين (٩٩ ـ ١٠١هـ) ، ولأن الذين يوجهون الطعون أرادوا أن يظهروا بالعدل والإنصاف ، إذ استثنوا بعض الخلفاء ، ومع ذلك كنا نسمع بعض الهجوم من المدرسين العلمانيين على هذا الخليفة الصالح أنه اراد تطبيق الإسلام ، وقد نسي أنه قد مضى عليه قرن من الزمن . الأمر الذي يدل على عدم ذكائه .

وعدم ترك خليفة دون هجوم عليه لأن الطعن لم يكن موجهاً بالحقيقة إلى أشخاص بأعينهم ، وإنما كان القصد الهجوم على الإسلام من خلال الطعن بالخلفاء والمسؤولين عن الدولة . لذا جاء الهجوم عاماً ، وإن كان يختلف من خليفة إلى آخر حسبما يجدون من ثغرات ، أو بالأصح حيث يجدون منفذاً يلجون منه وينفثون في داخله سمومهم . فالخليفة الذي تقع في عهده أحداث ينفذون منها فمثلاً : موت **الحسن بن علي بن ابي طالب** ، وموت **الأشتر النخعي** ، **ومقتل حجر بن عدي** ، وبيعة خليفة قبل موت الخليفة القائم خوفاً من الأحداث ، كل هذه الوقائع يتهمون فيها **معاوية بن ابي سفيان** ويهاجمونه أعنف الهجوم وينسون صحبته **لرسول الله ﷺ** ، والفتوحات في عهده ، وحسن إدارته ، وحكمته .. ويزيد بن معاوية طعنوا به من خلال حادثتي كربلاء ، ووقعة الحرّة .

وهشام بن عبدالملك من خلال ثورة **زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب** ، **وابنه يحيى بن زيد** ، ومن لم تقع في عهده أحداث يهاجمونه من خلال ولاته كما هو حال **عبدالملك بن مروان** الذي يسلّطون الأضواء في عهده على شدة **الحجاج بن يوسف الثقفي** .

وإذا مات خليفة صغيراً اتهموا من بعده بقتله ، حيث اتهموا يزيد بن عبدالملك بدس السم لعمر بن عبدالعزيز ، وإذا كان الخليفة ضعيفاً لم يهاجموه على ضعفه ، بل اتهموه بالخنا والمجون ، وتأثير النساء عليه ، والجري وراء شهواته ، **كالوليد بن يزيد** .

وإذا مات قائد ولو بلغ من السن عتياً اتهموا الخليفة به ، فسليمان بن عبدالملك رثى لحال موسى بن نصير قائد الفتح في الأندلس الذي يلقي بنفسه في المعارك ، وقد زادت سنه على الثمانين ، فأراد إكرامه والإفادة من خبراته فاستقدمه إلى دمشق ، واصطحبه معه لأداء فريضة الحج فوافاه أجله في المدينة فاتهموا الخليفة بالخلاص منه .

حتى لم ينج منهم **معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية** الذي تنازل عن الخلافة وجعلها شورى للمسلمين كما يجب أن يفعله كل مسلم ، فوجهوا إليه سهام الضعف وعدم القدرة . ووجدوا أن **مروان بن محمد** قد جاء إلى دمشق وأنهى موضوع الصراع على السلطة ، وتسلّم الخلافة وأخذ الأمر بالحزم ، ولكن حطت به الأيام للضعف الذي كانت قد وصلت إليه دولته وتوة خصمها الجديد اليانع العنيد فهاجموه .

وعبدالله بن الزبير الخليفة الشرعي عدّوه ثائراً ، ولم يجدوا ثغرة في سلوكه فاتهموه بالبخل .

بنى عبدالملك فكان عند الأعداء بناءً سياسياً لتحويل المسلمين من الحج إلى مكة إلى الحج إلى القدس ، وعدّوا ما جاء من أحاديث صحيحة **لرسول الله ﷺ** ، في شد الرحال إلى المسجد الأقصى موضوعة ونسبوها **للزهري** الذي وضعها تزلّفاً لبني مروان . وبني **الوليد بن عبدالملك فعدّوا ذلك تبذيراً وإسرافاً** .

وبهذا لم يسلم أحد من أقلام الحاقدين وألسنة المغرضين ، وهذا أمر طبيعي ما داموا أعداء للإسلام ، ولكن الغريب كل الغرابة أن يكون ما تُدونه أقلامهم ثقافة لأجيالنا الذين يريدون أن يُواجهونهم فكرياً . وأن تكون مواطن فخر أحفادنا في التاريخ من تدوين أعدائهم . وأن يكون الجيل الثاني لتطبيق الإسلام أول من تخلّى عنه ، بل إن كثيراً من الجيل الأول قد شهد هذا الابتعاد عنه ووافق عليه .

علينا أن ننظر في هذه الوقائع والأحداث ، ونرى رواتها ومدى الثقة بهم ، ونُفسّرها بعد ذلك تفسيراً إيمانياً حسب منطلقات الأمة ، ونرى ما يتفق مع هذه المنطلقات وما يتباين معها ، فالأحداث ليست سوى ترجمة للمنطلقات وتطبيقاً لها .

الدولة العباسية

إن الذين شنّوا هجماتهم على الدولة الأموية هم أنفسهم الذين طعنوا في خلفاء بني العباس ، ولا شك أن الهجوم لا يكون على الضعفاء الذين لا يأبه بهم أحد وإنما على الأقوياء الذين يؤثرون في المجتمعات ، ويكونوا أنموذجاً لتطبيق منطلقات الأمة ، ومن هنا كان الهجوم على خلفاء **الدور الأول من العهد العباسي** .

لقد خرقوا ستر هارون الرشيد وصلوا إلى المكان الذي لا تصل إليه إلا زوجاته ، ونظروا في موضع سره الذي لا يعلمه إلا الله وزوجاته ، واختلقوا قصصاً فاضحة واضحة الكذب ، وربما كانت هي السبب في اكتشاف أكاذيب الذين عملوا في تدوين التاريخ من أعداء الإسلام لما فيها من وضع مكشوف وخاصة فيما يتعلق **بأبي نواس** الذي لم يره الرشيد طوال حياته ، مع أن قصصه معه هي الشائعة وتكاد تكون من المسلمات بها .

وإذا كان هؤلاء قد توصلوا إلى داخل بيت الرشيد فرأوا ما لم يعلمه إلا الله وأذاعوه على الناس ، لكنهم في الوقت نفسه قد عموا عما يراه الناس جميعاً وأخفوه ، لقد أعماهم الله عن جهاده ، وعن حجه ، وعن بكائه من خشية الله عندما يُذكّره أهل التقوى بالله.. وسكتوا عن هذا.. ليفضح الله أمرهم .

ولم يكن هارون الرشيد ضحيتهم الوحيدة ، بل لم تترك ألسنتهم أحداً من العباسيين كما لم تبتعد عن أحد من أبناء عمومتهم الأمويين السابقين لهم في السلطة ، حتى ليتضح أن الهدف لم يكن الخلفاء وإنما كان الإسلام الذي يمثله الخلفاء .

الشـــعراء

كان الشاعر سجل ذاته ، وسجل مُعاصريه ، وسجل عصره ، وإذا كان كل شاعر قد برع في فن ، وبه عُرف واشتهر ، وبذلك تباين الشعراء واختلفوا ، كما اختلفوا في قول الصدق ، وحسن السريرة ، فمنهم المسلم الذي نذر حياته للدفاع عن الإسلام والرد على المشركين وذلك في أيام الإسلام الأولى **كحسان بن ثابت** ، **وعبدالله بن رواحة** ، **وكعب بن مالك و**.... ومنهم من أخذ يُنافح في تلك المرحلة عن الجاهلية ، وأوثانها ، وسدنتها ، وسادتها الكفار . وفي عصر بني أمية أخذ بعض الشعراء اتجاهات معينة ، وأكثرهم يمدحون من يُحبّون منهم محبة وصدقاً ، أو نوالاً واستجداء ، ويبدو أن هذا الصنف هو الذي يظهر في كل عصر وسيبقى ما دام التزلف قائماً ، وما دام حب المال والمنصب موجوداً ، كما أن هناك الحكيم ، والهجاء ، ومن انصرف إلى الغزل يرضي بذلك نفسه وهواه لا يبغي من ورائهما شيئاً ومنهم من يسير مع المجاهدين تفيض نفسه حباً بقتال الطغاة ويطلب نيل الشهادة فيدون مبتغاه .

غير أن هناك صنفاً آخر من الشعراء ، وهو الذي لا يستطيع أن يجاهر بما يؤمن به إن كان يُخالف عقيدة المجتمع ، فما ينظمه من شعر يبقى سرّاً حتى ينكشف أمره بعد حين سواء أكان عاجلاً في حياته فينال عقابه ، أم آجلاً بعد وفاته فيُعرف ما كان عليه . وقد لا يستطيع الشاعر أيضاً أن يظهر ما ينظمه من شعر عندما يسبح في خياله بعيداً يتتبع عورات الناس أو يُشبب في نساء المجتمع الفاضلات ، فهو يسير وراء شيطان شعره ، ويتكلّم وينظّم من الشعر ما شاء له هواه ، ولكن يبقى هذا سراً حتى ينكشف أمره بعد حين ، وهذا الصنف من هؤلاء الشعراء هو الذي أعنيه وأقصده لا سواه .

إن وجود شاعر واحد أو أكثر في بيئة معينة من هذا النوع لا يعني فساد هذه البيئة ، بل ربما الشاعر نفسه لم يكن سيئاً ما دام الكلام لم يخرج إلى حيز التنفيذ ، وإنما بقي مكتوباً على الورق ، ومكتوباً في النفس ، فما هو إلا ارتسام في الخيال ، بل لو كان الشاعر فاسداً إلا أن الأمر سري ، فلا فاحشة تشيع ولا حرمات تنتهك ، وهو في وسط مجتمع واسع لا يعادل شيئاً ، ولا يدل على طبيعة المجتمع وصلاحه أو فساده ، فالبيئة لا يحكم عليها من خلال فرد واحد .

ومن ناحية ثانية لو أن شاعراً لمح ابنة الخليفة أو رآها فهام بها ، وأخذ ينظم الشعر بها ، ويسبح في خياله بلقاءات معها ، وهي لا تدري ، فهل نحكم من خلال شعره بعد زمن على أخلاقها ونتهمها بالسوء وأنه كانت هناك لقاءات بينهما وأنها كانت تبادله العواطف نفسها ، وتسعى على الاجتماع به ، وتحبك الحيل في سبيل ذلك ؟ ، وأن الاجتماعات كانت تتم ليلاً في غرفة دار الخلافة ، أو في الحرم حيث يستحيل ذلك .

أقول يستحيل لأن الحرم مكان مُقدس لا يسمح بأن يحدث فيه مثل هذا في أكثر الأوقات تحرراً من القيم الدينية ، وربما قُتل من حاول العبث فيه بأيدي من فيه من الحجاج والمعتمرين ، وهو لا يخلو في وقت من الأوقات من أعداد كثيرة من المسلمين يؤدون فيه بعض المناسك سواء أكان ذلك في الموسم أم في غيره ، وإن كان في الموسم أكثر بكثير ، فما بالك في عصر الإسلام حيث كانت الحماسة للعقيدة أكثر ، والتقيد بقيم الإسلام ، واحترام الآداب أكبر .

وهذا شأن **عمر بن أبي ربيعة المخزومي** الذي حكم على المجتمع الإسلامي من خلال شعره الذي لم يتعدّ أن يكون شعراً خيالياً نسجه في خياله ونظمه شعراً ، ووجد بعد وفاته ، وربما اطلع عليه في حياته بعض خلّانه فشاع الشعر وانتشر ، وحكموا على صحة ما جاء فيه على الرغم من أن أبسط العقول تتنبه إلى أنه خيال لم يتعد ذلك ، ولكن المغرضين يريدون غير ذلك ، يريدون التهديم والطعن بالحكم القائم يومذاك وتصويره أنه بعيد عن الإسلام كل البعد ، وبعدها يريدون الطعن بالإسلام على أنه غير صالح للحكم ، إذ لم تلبث أن انهارت دعائمه ، وابتعد أهله عن المثاليات التي جاء بها ، واتجه الناس أول ما اتجهوا إلى اللهو والعبث في مدينة رسول الله ﷺ ، وفي مكة المكرمة ، بل في الحرم أكثر الأماكن قدسية .. ومما يظهر أن الأمر خيالي تماماً :

١ ـ ما جاء في ديوان عمر بن أبي ربيعة نفسه أثناء الكلام عن مناسبة نظم بعض القصائد ، فقد ورد أن **ابن أبي عتيق** قد وصف لعمر بن أبي ربيعة عقل ابنة عمه **زينب بنت موسى الجمحية** وأدبها وجمالها فشُغف بها وفُتن دون أن يراها ، ونظم فيها القصائد الطوال .

٢ ـ إن اللواتي ذكرهن في شعره هن كل السيدات المعروفات في مجتمعه ومن أشهرهن : **سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعائشة بنت طلحة بن عبدالله التي أمها أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وسعدى بنت عبدالرحمن عوف ، ولبابة بنت عبدالله بن العباس ، وفاطمة بنت عبدالملك بن مروان زوجة عمر بن عبدالعزيز ، ورملة بنت مروان بن الحكم ، وأم محمد بنت مروان بن الحكم ، وفاطمة بنت محمد بن الأشعث ، وسكينة بنت خالد بن مصعب ، وكلثم بنت سعد المخزومية ، والثريا بنت عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وهي زوج سهيل بن عبدالعزيز بن مروان ، ونُعم الجمحية ، ورملة بنت عبدالله بن خلف الخزاعية ، وزينب بنت موسى الجمحية .**

فهل كان على صلة بهن كلهن ؟ ويعني إن كان ذلك أن المجتمع كله عابث فاسد ، وقد زال كل أثر للإيمان منه ، وهذا ما يريد أن يتوصل إليه أعداء الإسلام لذلك يُروّجون هذا الشعر ويركدون عليه . وما هو في الواقع إلا شيطان شاعر يسبح في الخيال .

٣ ـ كان بعض من ذكرهن بعيدات عنه كل البعد ، وربما بعضهن لم يرهن في حياته ، فقد كانت سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة تعيشان في العراق مع زوجهما **مصعب بن الزبير** ، وكانت فاطمة بنت عبد الملك تعيش في الشام ، وكانت رملة بنت مروان تعيش في مصر والشام ، وكانت أم محمد بنت مروان تعيش في مصر ، وربما سمع عن إحداهن فنظم الشعر بها كما قلنا .

٤ ـ مجيء أخت الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الموسم وحدها ، وهي رملة لتلتقي بعمر بن أبي ربيعة . متى كانت الأعراف تسمح أن تسير أخت الخليفة وحدها ؟ ومتى كان يحدث هذا .

متى وجدت امرأة في تاريخ البشرية تنطلق من دمشق إلى مكة وحدها ، تنطلق مسافة ألفي كيلو متر في الفيافي والقفار ؟

ومن المعلوم أن المرأة المسلمة لا يصح أن تحج دون محرم ، ووجود المحرم شرط أساسي للحج أو العمرة ، ويُعدّ عدم وجوده عدم استطاعة الحج ، وتعتبر المرأة غير مكلفة بأداء الفريضة حينذاك .

٥ ـ البيت الحرام أكثر بقاع الأرض قدسية فهل يمكن للمسلمين أن يتخذوه مكاناً للهو والعبث ؟ وهل يمكن للمسلمين أن يروا رجلاً أو امرأة يعبث هناك ويسكتون عنه ، وخاصة إن كان ذلك العبث من هذا النوع الرخيص ؟ ، وإنه ليلفت الانتباه كثيراً لأنه مع سيدات معروفات تتجه نحوهن الأنظار .

٦ ـ إن آباء هؤلاء السيدات التي يُعبث بهن ويعبثن هم من ذؤابة القوم ، فهل يقبلوا أن تُداس كرامتهم ، وهم يسمعون ، وتنتهك حرماتهم وهم ينظرون ، وبيدهم الأمر فمنهم الخليفة ، ومنهم الوالي ، ومنهم السيد المطاع ، ومنهم جليل القدر المحترم بين الناس جميعاً .

وهذا كله يدل على أن عمر بن أبي ربيعة كان يتغزل بهؤلاء النساء في الخيال ، وينظم الشعر فيهن من السماع ، ولم يُعرف هذا الشعر إلا بعد مدة ولا ندري لعله أضيف إليه الكثير من الشعر المنحول ؟ ولو كان عُرف هذا الشعر في أيام عمر بن أبي ربيعة لنال جزاءه مباشرة من الخليفة الذي هتك عرضه ، أو من السادة الذين هتك سترهم !!

وجاء المغرضون من الرافضة ووجدوا فيه ضالتهم ، إذ وجهوا سهامهم على حكم بني أمية ، واتهموهم بالإساءة والإفساد حتى قالوا إن الغزل والغناء قد دخلا في أيامهم مدينة **رسول الله ﷺ** ، بل تجاوز ذلك فوصل إلى العبث داخل بيت الله الحرام من عمر بن أبي ربيعة وبعض نساء قريش ، وادّعوا أن بني أمية قد سكتوا على ذلك ، وغضّوا الطرف عنه في ذلك ، وقبل المجتمع هذا الانفتاح لتشجيع الحكام له ، وما قصد الرافضة بني أمية وإنما المجتمع الإسلامي ، والحكم بالدرجة الأولى ، ثم من وراء ذلك كله الإسلام .

والغريب أن المسلمين لم يردّوا على ذلك ، بل يبدو أنهم قبلوه ، وغدوا يتناقلونه ، ثم أصبحوا يدرسونه ، ويعدّون أن المجتمع الإسلامي قد أخذ يبتعد عن القيم التي يُمليها عليه دينه ، ويطعنون ببني أمية ولم يدروا أنهم يهاجمون الإسلام . **ولا تزال المدارس والجامعات في العالم الإسلامي تدرس هذا ، ولم يحاول النقاد التعرّض لهذا لأنهم لم ينتبهوا إلى المنطلقات الإسلامية بل هذا لا يهمهم ، وإن الذين يهمّهم الأمر إنما هم الدعاة من أساتذة الأدب ولكنهم لم يصلوا إلى هذا الجانب حيث لا يزالون يُردّدون ما تعلموه .**

وقد آن الوقت لتُجلَّ فيه الحقيقة ، ويجب على كل مسلم أن يسد الثغرة التي يقف عليها ، لتأخذ الصحوة الفعلية مكانها وتتخطى الصحوة الكلامية .

الهوامش

(١) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ رقم الحديث (١٦٣) ص١٩٤ ـ إصدار المكتب الإسلامي .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣ .

العملاق .. مرض آخر

لا أدري من أشاع كلمة «**عملاق**» فينا أومتى ؟ أتراها في الستينات ؟ أم في السبعينات أم في الثمانينات ؟ لا أدري ، ويا حبذا لو دريت ! وفي الأخبار ما يشير إلى ما هو أقدم من ذلك بعقد أو عقدين على سبيل الورود العابر وبدء البدء .

لقد تحدّث امرؤ عراقي أمس - أي منذ نحو من عشرة ايام - يصف شاعراً معاصراً ، فقال : إنه عملاق ، عملاق الشعر العربي ، عملاق ... إلخ فاستفزّني الوصف ، وآلمني ، كما يستفزك ويؤلمك - أو ما يجب أن يستفزك ويؤلمك وصف في غير مكانه ، ونعت لغير منعوت ، أو حين يكون الفرق كبيراً ، فيحزنك العبث بالألفاظ ، والاستهانة بالقيم ، وتطوّع من لا يفهم للقعود مقعد من يفهم ، وذيوع ما يجب أن يدّخر للوقت المناسب ، على لسان من هبَّ ودبَّ في وصف من دبَّ وهبّ - «إن الطيور على أشكالها تقع» .

عملاق ؟ فمن أين جاءت ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟

وإذا كانت قد وردت عن الغرب في وصف شاعر فلا بد من أن يكون ذلك نادراً جداً ، وفي حذر تام ، وفي وصف من هو عملاق فعلاً كأن يكون **شكسبير** في المسرحية ، **ودستويفسكي** في الرواية أو من كان على شاكلتها أو قريباً منهما في الشعر والقصة والنقد .. والمكانة ..

وأعلم جيداً أن **فيكتور هيكو** أديب فرنسي كبير ، وكبير جداً في قومه ، وقد شرّقت آثاره وغرّبت ، وتوزعت في الأنواع الأدبية التي يرأسها الشعر ، وكان له من ضخامة حياته وأعماق شؤونها ما يؤهله للوصف بالعملاق ، ولعلهم وصفوه ذات يوم بالعملاق ولكني - وآسف - لم أسمع له هذا الوصف ، وأعلى ما قراته عنه انه كالبحر المحيط ، وليس هذا الوصف مدحاً مطلقاً لأن الكاتب أتْبَعَ الوصف بقوله كالبحر المحيط فيه الحوت والسمك الصغار ، اللؤلؤ والمرجان والحجر والحي والميت .. والطري والمتفسخ !!

وإذا جئت الشعر العربي فلك أن تقول عن **المتنبّي** إنه عملاق وكانت العرب تقول : فحل .

ولكن المؤلم المستفز ما سمعته أمس وصفاً لغير موصوف ، لقد كان شاعراً فقط ، وإذا أردت أن تصفه بموروث أوصاف الشعراء العرب قلت إنه شاعر مُجيد ، أو شاعر محسن ، ولم يخل كلامك حينئذ من مبالغة وغلو . وكانت الحقيقة سكينة يوم وصفه الواصف بالعملاق ، يالبؤس الأحكام ، وبؤس الشعر ، وبؤس الحقيقة !!

الكلمة «**عملاق**» ، من حيث هي كلمة ، وردت إلينا من **اللغات الأوروبية ، فهي بالفرنسية** - مثلاً - GÉANT ، **بالإنجليزية** GIANT .

واصلها في **الاستعمال الخرافي** ، في الحكايات الخرافية التي تقوم على أبطال خارقين في الولادة وفي الجسم على ما يفوق كثيراً في الطول والضخامة التكوين الطبيعي لبني البشر (تذكرنا - مثلاً - **بكلكاتش**) ومن ثم أطلقت وصفاً لكل خارق في الضخامة من حيوان أو شجر : فالفيل عملاق ، والغول كذلك ..

ولم ترد بحروفها في كلام العرب أو في معجماتهم وإن كان لديهم المارد ، والجبّار مما يمكن أن يقابلها أو يقرب منها .

وأقرب ما يرد من لفظها (**العماليق**) ، ويقول «**القاموس**» : العمالقة قومٌ تفرّقوا في البلاد من وَلَدِ (**عُميلق**) كقنديل أو قِرطاس (عملاق) **ابن لاوذ بن إرم بن سام**» ولا نمضي - مع القاموس - إلى أقصاه فيسوؤنا كثيراً ما يعرف به «**العملقة**» ، كم لا نمضي مع «العمالقة» فنصل إلى الهكسوس ونضيع بين الوجود والعدم والتاريخ والخرافة ما بين **مصر وعُمان** انطلاقاً من **بابل أو** مروراً **بالشام والحجاز** ! ولنا أن نتصوّرهم ضخاماً وطوالاً على وجه خارق .

ونرجع إلى ما كنا فيه ، وما كان السبب .. فنسأل - مجدداً - عمّن أشاع فينا استعمال «العملاق» صفة لأديب ، متى ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ أكان ذلك في الستينات أم في السبعينات أم في الثمانينات أم قبل ذلك قليلاً ؟ ليس لدينا ما يؤرِّخ «الكلمة» في هذا الاستعمال ، ولكن الذي يحتمل جداً أننا أخذناه عن الغرب في استعمال ضيّق جداً ، وفي الدلالة المناسبة جداً ، ثم وسَّعنا الضيق إلى غير مدى ، وذهبنا بالمناسبة إلى غير مناسبة ، وكان لنا معها في مشتقاتها تعملق ، وعملقة وعمالقة ..

ويبقى لاستعمالنا ما يُقبل إذا ورد مع أدباء أعلام لهم ضخامتهم في نتاجهم ومكانتهم وأثرهم في الأجيال من طراز **طه حسين ، أو الجواهري .. ونجيب محفوظ .. وشوقي ..** ويهوى الاستعمال ويُغرم به أصحاب **العقّاد** .

ولا بأس .. وقد زدنا بها لفظة إلى معجمنا .

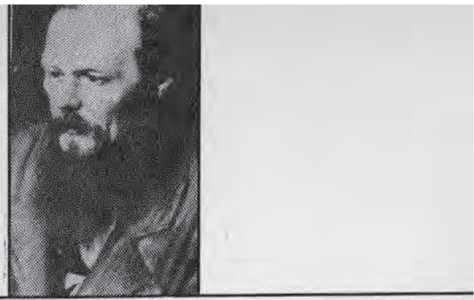
ولكن البأس كل البأس فيما سمعته أمس وقد تحدّث فلان عن شاعر ظل في دائرة ضيقة من النظم على الرغم ما ادعاه لنفسه ، ومازاد في النشر على ديوان صغير سيتبعه - فيما يقال - ديوان آخر صغير ولو رفعت هذا الشاعر ورفعته لا تصل به إلى أكثر من المتوسط إذا وصلت إلى المتوسط .

ومضى كلام محدِّثنا هباء ، كما يجب ، ولحسن الحظ ، وكانت الخشية أن يسمعه من هو من أمثاله ضِيق أفق وفساد ذوق وسوء حكم .. فيعيد الكرّة ، ويزيد في الباطل باطلاً .

وكان يمكن جداً أن يقف الأمر عند هذا الحد ، وعند هذا الهباء .. لولا الذي قرأناه في «**رسالة الأردن**» من مجلة «تعنى بأدب الشباب» جاء فيها : «من بين الأدباء العمالقة في الأردن (....) القاص الأردني المعروف (**ماجد ذيب غنما**) الذي كتب عشرات القصص ، وأعداداً كبيرة من المقالات النقدية في الصحف الأردنية والعربية وأصدر أربعة كتب هي : يوميات أندلسية ، كنت في مراكش ، القرار الأخير ، صورة الوطن وقصص أخرى ..

ولا صغراً بالأديب القاص (**ماجد ذيب غنما**) ، **لأن جهلنا به لا يقلّل من شأنه كما هو .. ولكن العتاب في استعمال «الأدباء العمالقة»** .

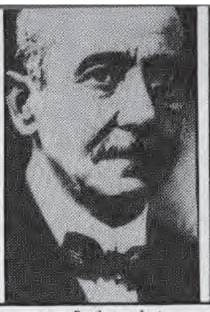
وإذا كان لنا في الأردن (الشقيق) وحده «أُدباء عمالقة» ، كذا بصيغة الجمع ، ولنقدرهم على هذا ، وبأقل ما يمكن ، بالعشرين ، فمعنى هذا ، وإذا اتخذنا العدد عشرين معدلاً لما في القُطْر العربي الواحد وضربنا العشرين باثنين أو ثلاثة وعشرين (٢٠×٢٣) صار لدينا في أدبنا المعاصر (فقط) أكثر من أربعمائة عملاق . وما أحسب أن أحداً يصدّق ذلك حتى لو جاء العملاق كما كان يجيء في **الخرافات الإغريقية** : «كياناً خرافياً لا وجود له» . ويصعب أن يلد عصر واحد عمالقة


★ دستويفسكي ★


★ طه حسين ★


★ الجواهري ★


★ نجيب محفوظ ★


★ احمد شوقي ★

كثيرين يقرب عددهم من عُشْرَ العدد المصغَّر المقترح لأن ذلك يضيع على الناظرين النسبة والتناسب ، فالعملاق عملاق نادر الوجود قياساً إلى الأقزام ، ومن طبيعة الأقزام أن يكثروا وينتشروا في كل عصر ..

- «نضيف» هذا المرض - إذاً - إلى مرض الولع بـ«**الشاعر الكبير**» و«**الأستاذ الكبير**» - لا ، إنه أشد و«أعضل» ، وهو يكاد يقترب من مرض «**العبقري**» وسوء تصرفنا بمعالجته .

الطبع .. تصويراً

لا غرو أن عد **اختراع «المطبعة»** من عوامل «**النهضة**» ، والمطبعة من عوامل «النهضة» غرباً وشرقاً ، ولا نقاش ..

ومضت الطباعة من حسن إلى أحسن ومن عجيب إلى أعجب .. وكان فيما كان الطباعة تصويراً .. وقد خدمت هذه الطباعة فيما وفَّرت من وقت ومال وجهد ، ويسَّرت من نادر ، وقرَّبت من بعيد . ولقد أفدنا منها غير قليل في تصوير مطبوعات عربية تدعو الحاجة إلى أن تكون بين الأيدي وتحت الأنظار ، تلك **مطبوعات التراث** ولاسيما الضخم منها المتعدّد المجلدات الذي أجيد نشره من قبل وأحكم تحقيقه .

ثم جاء تصوير **مطبوعات البحث الحديث** فازداد النفع واتسعت الدائرة .. ولا تخلو خطوة من عثرة ، ولا نفع من ضرر ، ولا حسن من سوء ... - والأمر معروف فما أسرع ما تدخل التجارة الفاسدة ، ويدخل الربح الحرام ، ولا نطيل والأمر معروف .

ويبقى الأمر الذي يقع على حسن ظن من أصحابه ، والحال التي يكرِّرها الناشر ولا ينتبه لها المؤلف .. ويعجبني جداً أن أعفي الموقف من أي سوء في النيّة ، وأواجهه كمن تنبّه فجأة فرأى من واجبه التنبيه .

وواضح أن الأمر المقصود هنا أن يؤلف مؤلف محترم ، جامعي عادة ، كتاباً محترماً يستحيل مرجعاً عادة ، يؤلفه ويقول فيه ما هو قائم أيام التأليف كأن يعتمد على مصدر مخطوط ويحيل عليه مخطوطاً ، وكأن يعتمد على مصدر مطبوع نسب إلى غير صاحبه - لسبب من الأسباب - فيتابع تلك النسبة . والمؤلف معذور في ذلك ، أو أنه واجد من يعذره في أقل تقدير ، ويصدر الكتاب ويرجع اليه الناس ويتابعونه فيما قال وعلى ما أحال ... هذا لفلان ، وذاك مخطوط .

ويستحيل الكتاب مرجعاً ، وتروّج سوقه ، وتنفذ نسخته ، ويكثر عليه الطلب ، وهذا حسن بالطبع ، وما هو من مجالي المناقشة هنا .. ويعيد الناشر - بالإتفاق مع المؤلف - طبع الكتاب تصويراً ، كما هو في الطبعة الأولى .. فإذا لم يكن قد جدّ جديد مهم بين الطبعتين فلا بأس بالتصوير تسهيلاً للمهمة وتيسيراً للمطلوب .

وتروج السوق فيعاد التصوير ثالثة ، وقد يعاد رابعة وخامسة .. وما يزيد - على اتفاق بين الناشر والمؤلف ..

وليس من المعقول أن تمضي هذه السنوات خلال «إعادات» الطبع تصويراً دون أن يجدّ جديد مهم ، فإذا لم يجد جديد مهم فلا بأس ، ولكن الجديد المهم محتمل الحدوث ، بل مؤكدة ، وأقل ما يقع منه أن يطبع المخطوط ، وأن يحقق ما لم يطبع محققاً ، وأن تصحح نسبة ما وقع الخطأ في نسبه .. غير ما يمكن أن يقع للمؤلف نفسه من جديد في رأي ومن تصويب لخطأ ، ومن ردم لهوة ... ومن ... ومن ..

- فما العمل ؟

- العمل أن يُصَحح الخطـأ ، ويُستَدرك الفائت ، وأن وأن ... ولكن الذي يحدث - لسبب ولآخر - أن يعاد الطبع تصويراً كما صوّر الكتاب لأول مرة وقد كان المخطوط مخطوطاً ، والنسب مغلوطاً .

- لمــــــاذا ؟

- لأنه أيسر للناشر ، وأوفر ربحاً ، ولأن هذا الناشر ليس جهة في العلم وتقدير فداحة الخطأ .

- والمــــؤلف ؟

- إني أريد أن أضع المؤلف في درجة النزاهة ، ولا أشك في أنه يريد أن يشير إلى طبع المخطوط وأن ينص على خطأ نسب اتضح الوجه الصحيح فيه ، ووجد الكتاب الذي طبع ناقصاً ؛ فطبع كاملاً ... وان يقدم متأخراً ، ويزيد سطراً هنا وسطراً هناك ...

أشهد ، ولكن الناشر يضيق بذلك ... وربما استغفل المؤلف أو اقنعه .

أكرر أني أُريد أن أضع المؤلف في درجة النزاهة .

- ولكن هذا لا يُعفي المؤلف من المسئولية .

- أشهد كذلك . ولكن المسألة هنا ليست موضع المسؤولية قدر ما هي المسؤولية نفسها !!

بل ... لأني بإزاء مؤلف فاضل وزميل كريم وأستاذ عالم ... **هو الأستاذ الدكتور صبحي الصالح**[1] ، بل إن الدار الناشرة المذكورة على غلاف كتاب لها حظها من حُسْن السمعة أقصد : **دار العلم للملايين** .

وكتاب **الدكتور صالح هو «دراسات في فقه اللغة»** بازائي في طبعته التاسعة تموز (يوليو) ١٩٨١م ، وكانت طبعته الأولى سنة ١٩٦٠م فبين الطبعتين عشرون عاماً .. ونترك الطبعات الأولى التي لم تكن في دار العلم للملايين ، وتبقى الطبعات التي كانت في دار العلم للملايين ليست قليلة ..

الأستاذ فاضل ، والكتاب قيّم ، والـدار محترمة .. وسيعاد طبع الكتاب تصويراً ويعاد إذا لم يكن قد أُعيد فعلاً .

وليس معقولاً ألا يكون قد جدَّ لدى **الأستاذ العالم الدكتور صبحي الصالح** جديد من رأي أو معرفة أو زيادة .. ولكن الذي حدث ويحدث أن التصوير يعاد وكأن شيئاً لم يكن - وهذا من بعض مضار إعادة الطبع تصويراً - على كثرة منافعه !!

وليس في الوكد استقصاء الأمر ، وإنما الاكتفاء بالشاهد والمثل ، والشاهد والمثل في قول المؤلف الفاضل وهو يعرف «**بمحمد بن القاسم**» المعـروف **بأبي بكـر بن الانباري**» ويقـول (ص٣٠٩) : «لعل أهم كتبه في اللغة **(الزاهر)** ولا يزال مخطوطاً» .

نحن في الطبعة التاسعة سنة ١٩٨١م نكرّر نصاً ما قلناه في الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠م . وقد جرت خلال ذلك أحداث وأمور ... وطبع ما كان مخطوطاً ، ومما طبع كتاب **ابي بكر بن الانباري محمد بن القاسم (الزاهر)** .

أجل طبع **(الزاهر)** - «الزاهر في معاني كلمات



★ د. شوقي ضيف ★



★ بشارة الخوري ★

الناس ـ ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، تحقيق د. **حاتم صالح الضامن ـ بيروت ١٩٧٩م** .

وكما طبع **(الزاهر)** طبع غيره ، ولنكتف بالزاهر ونساءل هل من الصحيح أن يقرأ الطلبة في جامعاتنا كتاب **الأستاذ الفاضل الدكتور صبحي الصالح «دراسات في فقه اللغة»** ؟ ويقرأون أن **«الزاهر»** ما زال مخطوطاً ؛ ويطمئنون إلى أن **«الزاهر»** ما زال مخطوطاً فقد أخذوا العلم عن مرجع ثبت ومؤلف عالم .

ـ فما العمل ؟

ـ أن يحاول المؤلف لدى إعادة الطبع ألَّا يبقى القديم على قدمه فيصلح ما يرى الضرورة في إصلاحه رضي الناشر أم لم يرض ، حال التصحيح دون الطبع تصويراً أم لم يحل .

ـ كيف لا يحول ؟

ـ التصحيحات القليلة لا تحول ، أو أن تجمع في صفحات محدودة في أول الطبعة المصوّرة الجديدة أو في نهايتها على سبيل «التنبيه» ... أو في مقدمة جديدة .

وبعد ...

فهذا «مثل» وله أمثلة .

وما وقع ـ ويقع ـ **للأستاذ الدكتور صبحي الصالح** وقع ـ ويقع ـ لغيره ولا أريد أن أُعيد القول في كتاب **«البلاغة تطوّر وتاريخ» للأستاذ الدكتور شوقي ضيف** ، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٥م واعتمد في حديثه لدى دراسته **«لبعض المتفلسفة»** على كتاب **«نقد النثر»** الذي طبع منسوباً **إلى قدامة بن جعفر** ، وقد اتضح وجه الخطأ في التنبيه للناس **وللدكتور شوقي ضيف** نفسه فهو يقول **«نقد النثر أو كتاب البرهان في وجوه البيان» «لذي وهب»** ، والملاحظة أنه اعتمد على ما ـبع باسم **«نقد النثر»** لدى طبعه كتابه **«البلاغة تطوّر وتاريخ»** في طبعته الأولى سنة ١٩٦٥م ، وذلك طبيعي ولا مفرّ منه ، ولكن الذي حدث أن **«البرهان في وجه البيان»** قد حقق ونشر فإذا الذي طبع منه باسم «نقد النثر» قطعة منه .

والذي حدث أن التحقيق والنشر تما في مكانين ، الأول في **بغداد** سنة ١٩٦٧م والثاني في **القاهرة** سنة ١٩٦٩م .

ولكن كتاب **الأستاذ الدكتور شوقي ضيف** «البلاغة تطوّر وتاريخ» ، تُعيد **«دار المعارف بمصر»** طبعة تصويراً وكأن شيئاً لم يكن . وها هي ذي الطبعة الثالثة يازائي بتاريخ سنة ١٩٧٦م ، وليس فيها أية إشارة إلى طبع **«البرهان»** وبقي المصدر هو القطعة من «البرهان» التي طبعت خطأ باسم «نقد النثر» !

وأعيد التصوير ـ ومعه النقص ـ في طبعة رابعة ...

وإذا كانت هذه الحال مع «البلاغة تطوّر وتاريخ» ، فكيف تكون مع كتب **للأستاذ الدكتور شوقي ضيف** بلغت طبعاتها ـ بدار المعارف ـ السابعة أو الثامنة أو العاشرة ؟!

قلت ـ وأقول ـ أن ليست المسألة مسألة الأستاذ الدكتور صبحي الصالح ، أو الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، وإنما هي مسألة الظاهرة والأخطار العلمية الناجمة عنها ، وضرورة تلافيها بشكل أو آخر ..

وإلَّا فالأمثلة لا تحصى ، وعلى علم ومشهد ومسمع من المؤلفين ودور النشر والمختصين وغير المختصين .. أما جاءك ـ مثلاً ـ مثلاً أيضاً ـ خبر كتاب ألّفه أديب لبناني لطلبة لبنانيين عن شاعر لبناني طبع بدار نشر لبنانية . وكان الشاعر اللبناني الكبير حيّاً لدى التأليف عنه بل على الأوج من تكريمه في احتفال مهيب سنة ١٩٦١م . ووقف التأليف ـ كما هو طبيعي عند هذا الحد ١٩٦١/٧/٢٥م ـ . ثم عاش الشاعر الشيخ سنوات وودّ ع الدنيا سنة ١٩٦٨م . ولكن الكتاب اللبناني عن الشاعر اللبناني ظل يطبع ويعاد طبعه مراراً وتكراراً ، وعلى سنوات بعد الوفاة والشاعر فيه مازال حياً عند رحلة التكريم في الكتاب ، ولدى الطالب والقارىء في لبنان وفي غير لبنان ، لأن الكتاب شرَّق وغرَّب ـ الكتاب بعنون **«الأخطل الصغير» (بشارة الخوري)** ، تأليف **عبداللطيف شرارة ، سلسلة «شعراؤنا ـ ٧» ، النشر بين دار بيروت ودار صادر . د.ت** .

وإذا كانت هذه الحال مع كتب يجري تصويرها على وجه شرعي من علم المؤلف وفائدته ، ولدى دور نشر محترمة كلا أو جزءاً ، فكيف تكون ويكون الضرر والخطر والجور إذا جرى التصوير سرقة على غير علم المؤلف وفائدته .. والسرقة هنا سرقة بمعنى الكلمة كأية سرقة ، وكما تُسرق أموال لك أو يسرق بيت ... مثلها وزيد ... لأنها سرقة في المعنى والمادة وليست في المادة وحدها ، وتخريبها يشمل القريب والبعيد والعقل والحضارة ؟ أجل ، وما العمل ؟ ما العمل و«العين بصيرة واليد قصيرة» ونسيت سرقة أخرى مصدرها الأول الطبع تصويراً أقصد أن يسرقك ناشرك الذي ائتمنته فيزيد في الألوف لدى الطبعة الأولى وصار هذا مشروعاً ، ويعدد في الطبعات وأنت لا تدري وهو يقبض وأنت لا تقبض وكيف يتأتّى لك العلم ولا خلاف في الحرف أو المادة .

أجل ... إننا ، بسبب ما في كياننا ، نحيل وسائل للخير وسائل للشر ، ونجعل من ابتكار الطبع تصويراً سبباً للباطل والتخريب والقلق بعد أن جاء من أجل الحق والبناء والاطمئنان !

الهــوامش

(١) كتبت هذه الكلمة قبل وفاة المؤلف الفاضل الدكتور صبحي الصالح ، وبقيت كما هي لأن العبرة في حال التصوير وليس في مؤلف بعينه ، ثم إن المسؤولية تنتقل ـ بعد المؤلف ـ إلى الناشر وضرورة البحث عن «عالم» يشرف على إعادة الطبع .

★ كوليردج ★



الرومانسية في الأدب الانجليزي

بقلم: عزيز ضياء

استطاع عدد قليل من الأدباء الانجليز والشعراء منهم على الأخص أن يطبعوا الثلث الأول من القرن الثامن عشر بطابعهم الخاص ، بحيث ظلت هذه الفترة من الزمن في ذلك القرن تُسمَّى (عصر الرومانسية) . وكان طبيعياً أن تتميز هذه الفترة وأن تتخذ «الرومانسية» طابعاً لها ، لأن أدباءها كانوا على النقيض من طبيعة الحياة في عصرهم .

كانوا أحد فريقين ، كل منهما منتفض على مألوف الحياة أو على ما اعتاده المجتمع وظل متمسكاً به من تقاليد وأعراف وعادات .. وقد يختلف مفهوم الانتفاض أو الرفض في الاتجاه وخط السير ، ولكنه لا يختلف في الخصائص والسمات العامة ، إذ يظل خروجاً على المألوف ، وضيقاً بالماثل ، وانطلاقاً إلى آفاق لا يراها الانسان المندغم في جسم المجتمع ولكن يراها هؤلاء الأدباء والشعراء .

كان أبطال الرومانسية في الأدب الانجليزي ، إما رواداً سبقوا عصرهم بأفكار أكثر طموحاً ، وإما رافضين لواقع المجتمع الذي كان يحيط بهم .

ماهية الرومانسية

ولكن ما «الرومانسية» على وجه التحديد ؟؟

وباختصار بعيد عن حرفية الترجمة ، يمكن القول أن الكلمة مشتقة من (Romance) التي تحتوي على معاني البطولة المغامرة ، والخيال الجامح ، والفروسية الطامحة ، والشخصية المتميزة بالتطلع إلى البعيد الذي لا ينال . وفي الأدب يمكن تحديد معنى الكلمة بأنه مرادف ومؤتلف مع الحياة ، والعاطفة المتوثبة ، والأفكار التي تنطلق إلى ما وراء الحدود ، أو إلى (اللامحدود) بحيث تبدو أحلاماً من الأحلام .

بهذا تقف الرومانسية على ما يشبه أقصى اليسار من الكلاسيكية ، التي تزامل وتأتلف مع النظام ، والمفهوم العام المشترك ، والتعقل ، والمألوف المتبع من التقاليد والأعراف والعادات .

الفترة التاريخية

وكفترة تاريخية في الأدب الانجليزي ، فإن الرومانسية تشمل الفترة من عام ١٧٩٨م ، عندما نشر **«ووردسوورث» و«كولريدج»** حكاياهما الغنائية إلى ما يقرب من عام ١٨٣٧م الذي اعتلت فيه **الملكة فيكتوريا** عرش انجلترا .. حيث كان جميع كبار الشعراء قد قضوا نحبهم باستثناء **«وورد سوورث»** الذي منحته الملكة **لقب شاعر البلاط** في أعقاب وفاة **«ساوذي»** الذي كان يحتفظ بهذا اللقب إلى عام ١٨٤٣م .

وعلى اختلاف ، في وجهات نظر النقاد ، ومؤرخي الأدب ، فإن **«وورد سوورث» يعتبر أعظم شعراء الرومانسية في الأدب الانجليزي ، وهو في الوقت نفسه أول من رفعوا لواءها.. وفي شعره نرى المثال الرفيع للحب المنبهر الذي تكرِّسه الرومانسية لجمال الطبيعة ، وبحكم هذه الخصيصة في بناء الرومانسية نرى شعراءها وعلى الأخص منهم «وورد سوورث» و«كولريدج» و«سوذي» ينتجعون أحضان الطبيعة ، على ضفاف البحيرات ، وبين المخارف والوديان في شمال انجلترا .**

ومع أن المألوف ، أن يعكس الشاعر صورة من حياة عصره ومجتمعه ، فإن العصر الذي زحفت فيه الرومانسية على الكلاسيكية في انجلترا ، كان عصراً بعيداً أشد البعد عن مفهوم الرومانسية ، وكانت الحياة والظروف الاقتصادية ، أبعد من أن تمهد أو تسمح بظهورها .

ويمكن القول إن هذا العصر ، أو هذه الفترة من العصر ، كانت من أشد مراحل تاريخ انجلترا خطورة واضطراباً . إذ كانت العواطف والاتجاهات السياسية المختلفة ، والمثل والمبادىء

الرومانسية في الأدب الانجليزي

الطارئة ، تصطدم مع مختلف القوى الكثيرة ، التي صممت على التكتل ضد أي اتجاه إلى التغيير الذي كان يشهده العصر في القارة الأوروبية.. وكان من أهم مقومات التصميم على هذا التكتل ، تلك الحروب التي قادها **نابليون بونابرت** ، في طول القارة وعرضها بحيث كان الرجل الانجليزي يتحسب للخطر المحتمل على الجزيرة .

النتاج الأدبي

وقد أخذ رواق الرومانسية يمتد في الأدب الأنجليزي منذ نشر **(وورد سوورث) و(كولردج)** حكايتهما الغنائيتين.. احداهما **(لوردزورث)** عن حياة الريف وأهله ، والأخرى لـ (كولردج) عن عالم خرافي غريب عن دنيا الخيال ، إلى عام ١٨٣٠م ، وهو العام الذي توجت فيه الملكة فيكتوريا.. ولقد بدأت بتتويجها فترة يعرفها الأدب الانجليزي **بالعصر الفيكتوري ، وهو عصر البخار ، والقوى الميكانيكية ، والكبريت ، والتصوير الفوتوغرافي ، والعمليات الجراحية** دون ألم (بفضل استعمال الأيثير والكلورفورم) ، والتقدم في الخدمات الصحية ، وأشعة إكس ، والتلغراف والتليفون.. ولكن الفترة التي ازدهر فيها الأدب الرومانسي ، كانت كافية لإيغال واستقرار الأفكار والآراء ومطامع الشعوب التي أيقظتها **الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية** ، وكان من طبيعة الأشياء أن يكون الشعراء والكتاب هم حملة المشاعل التي أضاءوا بها الطريق ، وهم حملة اللواء الذي قاد تطور الحياة الانجليزية ، ذلك التطور الذي لم يسبق قط أن ازدهر وسخا بالعطاء ، كما ازدهر وسخا في **العصر الفيكتوري** .

ويسهل أن نجد في كثير من تجارب شعراء العصر الرومانسي وفي آثار كتابه ما يساعد على تبويب خصائص الرومانسية حيث نجد أنهم **قد امتازوا بالخيال الجامح الذي يحلق في عوالم مثالية حالمة ، وبالثورة على قوى الظلم يؤجج أوارها إيمان عميق بحرية الفرد ، وبالعطف على آلام الطبقة الكادحة ، هذا إلى جانب الاحتفال بالأساطير والتقاليد القديمة كمصادر تمد الموضوع بعناصر تكوينه ، ثم تلك المشاعر الحزينة الراثية يبتعثها العجز عن تحقيق المثل والآمال ، يدعمها رهف الشعور بالشخصية والذات ، كثيراً ما ينتهي إلى الوحدة والإنعزال مع الإحساس المتوقد بجمال الحياة ، تلهبه نوازع الرثاء على فراش البؤس والشقاء .**

ولنا أن نقول عن الشاعر الرومانسي إنه يمتاز بإخلاصه العميق لجمال الطبيعة قبل كل شيء ، ولا نرى هذا واضحاً بقدر ما نراه في شعر **(وورد زورد)** ، الذي يعتبره النقاد طليعة شعراء العصر الرومانسي في الأدب الانجليزي ، وأعظم شعراء تلك الفترة على الإطلاق.. كان **(وورد زورد) و(كولريدج) و(سوذي)** يعيشون شعرهم وفنهم في الواقع.. وكانوا يعيشون في **انجلترا الشمالية** ، على ضفاف البحيرات وبين أحضان الجبال.. **حتى لقد عرفوا في أيامهم بشعراء (البحيرات)** !!

وقد كان تعَّشق **(وورد زورد)** للطبيعة وتغنيه بها نتيجة طبيعية للجو الذي نشأ فيه منذ فجر صباه ، فقد نما وترعرع في **منطقة بشمال غربي انجلترا** ، لا تكثر فيها البحيرات فحسب ، وانما **الينابيع والجبال والشلالات** ، تترامى عليها الأضواء والظلال فتسبغ على مرائيها مختلف الألوان في مختلف الفصول.. وقد بلغ من تعشق **(وورد زورد)** لجمال الطبيعة أنه كان يشعر أن روحاً حية تترقرق في أعطافها ، أو تسري في مسارحها ، وتومض فيما يسطع من ألوانها ، ولعل **(ماثيو أرنولد)** لم يسرف حين قال عن شعره : **(لقد وضعنا كما كنا لحظة ولدنا على حضن الأرض الرطب المزدهر)** .

ومع هذا التعشق للطبيعة وجمالها ، استطاع **(وورد زورد)** أن ينمي العقيدة النابتة في الديمقراطية ، وأن يبذر بواعث الإيمان بالرجل (العادي) ، الذي يزرع الحقل ، ويترقب تغير الفصول ، ثم يدفن أخيراً في كنيسة القرية .

كما استطاعت الزهرة في تبرجها ، والطفل في براءته وطهره ، والراعي العجوز وراء قطيعه ، أن يلهمه صوره وأفكاره ومشاعره ، التي بلغ من عمقها كما قال نقاد زمانه ، إنها كانت تحمل على البكاء .

أما **(كولريدج)** فقد كتب هو أيضاً شعراً عن الطبيعة وحياة الريف الوادعة ، ولكن آفاقه الخاصة كانت دنيا الأحلام المستمرة الغامضة ، وعالم الخيال الأسطوري ، وعندما كتب هو ، **و(وردزورد)** قصتيهما الغنائيتين كانا يقتسمان الاتجاهين مع الاحتفاظ بطبيعة العمل الفني .. حيث اتجه **(وورد زورد)** إلى الحياة العامة يستلهما موضوعاته فيجعلها تبدو ساحرة أخّاذة فوَّارة بالمباهج والألوان ، فكأنه وجد مجده في **(الطبيعي والمألوف والعادي)** بينما اتجه **(كولريدج)** إلى الغرائب والخوارق للعادة ، فيجعلها تبدو حقيقية معقولة ، فكأنه قد سلك ءلى مجده سبيل **(الغريب والأسطوري)** !!

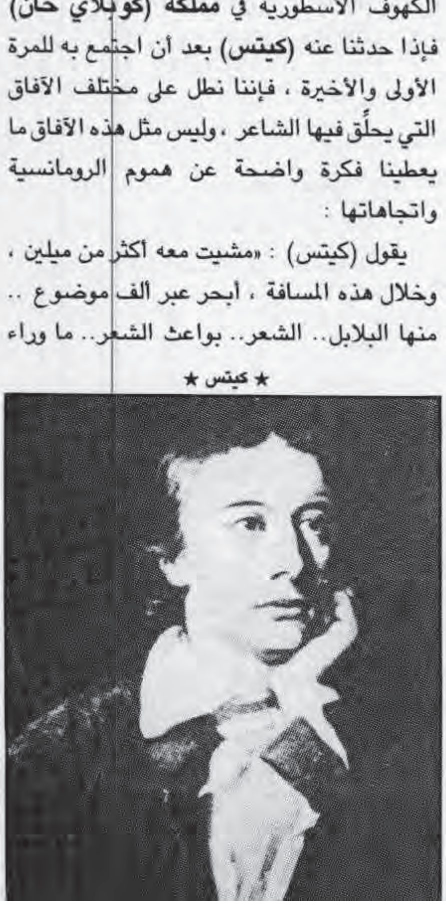
فإذا تجاوزنا كبرياء **الكلاسيكية في القرن الثامن عشر** ، فإننا نجد أن شعراء الرومانسية يفاجئوننا بعوالم لم تعرف إلا في أحلامهم ، وفي مسارح خيالهم وآفاق طموحهم وانطلاقهم.. إننا مع **(كولريدج)** نستطيع أن نمخر عباب البحار البعيدة في سفينة مع ملاحه القديم ، أو أن نوغل في الكهوف الأسطورية في **مملكة (كوبلاي خان)** فإذا حدثنا عنه **(كيتس)** بعد أن اجتمع به للمرة الأولى والأخيرة ، فإننا نطل على مختلف الآفاق التي يحلّق فيها الشاعر ، وليس مثل هذه الآفاق ما يعطينا فكرة واضحة عن هموم الرومانسية واتجاهاتها :

يقول (كيتس) : «مشيت معه أكثر من ميلين ، وخلال هذه المسافة ، أبحر عبر ألف موضوع .. منها البلابل.. الشعر.. بواعث الشعر.. ما وراء

★ ماثيو ارنولد ★



★ كيتس ★



الطبيعة.. بواعث الأحلام.. الكابوس.. الفرق بين الإرادة وقدرتها.. علماء الرياضة، والرغبة في التدخين.. ما بعد الشعور.. الأمساخ والكهولة.. عرائس البحر.. إيمان **(سوذي)** بوجودهن.. قصة من قصص الأشباح... إلخ» .

أما مع **(كيتس)** نفسه ما أكثر ما تجده، مسحوراً بتحفة اغريقية، أو مصغياً إلى تغريد بلبل.. فإذا تحدث عنه النقاد ومؤرخوا الأدب الانجليزي قالوا عنه : **كان عبقرياً كزهرة برية تتفتح بين الشقوق على أكتاف الجبال** !!

الرفض إلى الأفضل

ونحن نرى إذن، شعراء الرومانسية الأول، أمثال **(وردزورد) و(كولريدج) و(سـوذي)** يعيشون، في أجمل أقاليم انجلترا وأشدها بعداً عن العمران، ومع ذلك فلم يكونوا يسرفون في الهروب من الحياة الصناعية التي أخذت تزحف على **انجلترا**.. كانوا يحتجون عليها، ويحاولون أن يجدوا بديلاً عنها.. كانوا يرفضونها بنفس القوة والعنفوان اللذين كان **بايرون، وشيلي**، يرفضانها بها، في المرحلة الثانية من العصر الرومانسي، ولكنه الرفض الذي يتطلع إلى الأفضل والأكمل في مسيرة التطور والإزدهار .

مرحلة خطيرة

وقد كانت المرحلة التي تجتازها **انجلترا**، مرحلة خطيرة في تاريخها.. **كانت العواطف السياسية الراديكالية (المتطرفة)**، والمثل العليا التي تتوهج في توثب التطلع والطموح، تتصارع مع تلك القوى التي تكتلت في **انجلترا**، وفي الكثير من أقطار العالم حينذاك، لتصد موجات التحرر والإنطلاق. ومع أن الرجل الانجليزي، ظل بطيء الحركة، فقد ظل يرقب فرنسا عن كثب.. وأخذ يعتقد أن دولة حربية شرعت في الظهور بقيادة **نابليون**، وحين رفع هذا الشعار : **(إذا كان لابد لجميع الناس أن يتمتعوا بحقوقهم فإن جميع طبقات المجتمع يجب أن تحارب من أجلهم)**، بدأت جيوش الشعب التي حشدها **نابليون**، تحول الحرب من لعبة يمارسها المحترفون، إلى حركة جماهيرية تجتاح أوروبا في حملات الغزووالتوسع، بحيث بدا أن الخطر يهدد **بريطانيا** نفسها وهي تلك **الجزيرة (القلعة)**، التي ظلت تمتنع على الغزاةوالفاتحين منذ **الغزو النورماندي** .

ولكن **نابليون** هُزم أخيراً في **معركة واترلو عام ١٨١٥م**، واتيح **لـبريطانيـا وروسيا وألمانيا ـ في مؤتمر فينا ـ** أن تتفق على ما سمي يومها **بالحلف المقدس**، وهو الحلف الذي استطاع أن يُجمد إلى نهاية القرن، جميع حركات التحرروالإصلاح، وأن يُخمد كل محاولات الثورة والإنتفاض .

انجلترا.. دون منافسة

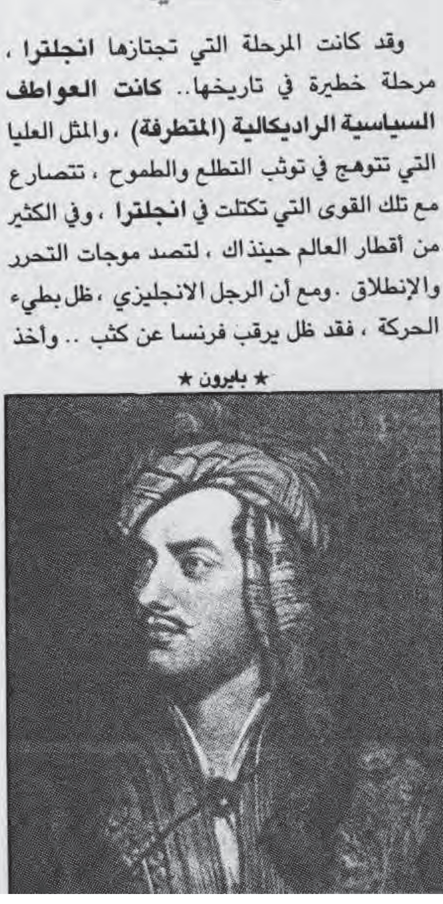
ومع ذلك فالتغير في **انجلترا**، وفي القارة، كان يسير مع القوى التي تقاومه جنباً إلى جنب.. كان الرجل الانجليزي والمرأة الانجليزية يمارسان حياتهما المألوفة، بحيث كان يبدو أنهما لم يعانيا أي عامل من عوامل التغير.. كانا يحاربان فرنسا، ويحتدم النقاش ويتصل حول القوانين الجديدة التي تعرض على البرلمان، كما كانا يرتادان قاعات الرقص، وحفلات الإستقبال الكبرى في لندن.. وكانا ما يزالان يتاح لهما أن يقضيا عطلة الاسبوع في **برايتون**.. ولكن **انجلترا** تحت هذا السطح الهادىء، كانت تتغير لتصبح بلداً آخر. **وبسقوط امبراطوريـة نابليون، لم يبق لإنجلترا من ينافسها في** توسعها في جميع أنحاء العالم.. كانت تجارتها النامية تنطلق في خط موازٍ لصناعاتها التي أخذت تتصاعد نتيجة لتلك الاكتشافات العديدة التي تمخّض عنها العلم في هذه الفترة من العصر.. عصر الاختراعات الذي يمكن القول إنه بدأ في **القرن الثامن عشر**.. إذ انتعشت صناعة الحديد باستعمال الفحم، ثم المحرك البخاري، الذي أعطى انجلترا المصانع الكبيرة، وأتاح لها أن تبدأ مواصلاتها السريعة بخطوط السكك الحديدة، وبالسفن البخارية، وهذا إلى جانب تطور صناعة الغزل والكتان والقطن والصوف .

كانت **انجلترا** تتحوَّل إلى أمة صناعية، تستورد المواد الخام على سفنها مما وراء البحار، وتنقلها على قاطراتها، ثم تحولها إلى مصنوعات في مصانعها التي أخذت (مداخنها) تعطيها شكل غابة من نوع لم يسبق له نظير. ثم تقوم بتصدير هذه المصنوعات إلى الأسواق الجاهرة التي تنتظرها بلهفة وتهافت.. يمكن القول إن وجه العالم كله أخذ يتغير إذ أخذت الآلة تحل محل الإنسان، وأصبحت قوى الحديدوالفحم والبخار أكثر رواجاً وأشد إغراءً من القوى البشرية العاملة .

وبينما كان هذا التغيريزيد في ثروة الأمة بشكل عام، فإن طبقات معينة من الشعب كانت تتلقى ضربات هذا الإزدهار. ومن هنا أخذت صيحات الإستنكار تتردد منددة ببؤس العامل، وقلة الأجور، بحيث أصبحت مطالب الإصلاح أشد إلحاحاً من أي وقت مضى.. **ومع أن النهضة الصناعية قد أفسحت المجال أمام طبقة التجار ورجال الأعمال، لمشاركة الطبقة الارستقراطية القديمة حقوقها وامتيازاتها، فإن أقطاب الصناعة لم يكونوا أقل حرصاً على المحافظة على الأوضاع القديمة، بل لعلهم كانوا أقل اهتماماً من الجميع بإصلاح حالة العمال.. لم يكن لنظم الصناعة وجود، لأن الصناعة نفسها كانت حديثة العهد بالوجود** .

وبالرغم من ذلك كله، فقد وجدت حركات الإصلاح سبيلها إلى الإنطلاق والنمو، إذ ظهر لأول مرة **التشريع الذي يحمي العمال الأطفال**، وتم تخفيف الأحكام القاسية التي كانت تصدر على المدين، أوعلى السرقات التافهة، كما اتسعت مفهومات **«حـريـة الصحـافـة»**، وارتفعت مستويات ومناهج التعليم، وزال ذلك الضغط الذي كان يعانيه اتباع **الكنيسة الكاثوليكية**،

★ بايرون ★



★ نابليون ★



الرومانسية في الأدب الانجليزي



★ شيلي ★

وألغيت تجارة الرقيق.. ولأول مرة استطاع (روبرت اوين) - **وهو رجل عصامي من رجال الأعمال - أن يؤسس اتحاداً تجارياً ، سرعان ما حلته الحكومة ، ولكنه ظل بذرة تنتظر المناخ الملائم للنمو .**

في السياسة

وما طرأ على المجتمع في هذا المجال طرأ على السياسة ايضاً ، إذ أخذت روح الحرية تنتشر ببطء ، ولكن بثبات مستمر رغم قوى **حزب المحافظين** التي كان يقودها **(دوق وبلينحتن)** ، وعلى جبهته إكليل الظفر الذي استحقه بانتصاره على **نابليون** .

في عام ١٨٣٢م - بعد مناقشة حادة ومعارضة ظلت تتثبت بآخر قشة في صراعها مع الإتجاه الإصلاحي - تمت الموافقة على **مشروع قانون الإصلاح** الذي أعطى الطبقة المتوسطة الجديدة حق الرقابة والمعارضة ، وذلك بزيادة عدد الأعضاء الصالحين للتصويت ، وبتصحيح حالات عدم المساواة في التمثيل البرلماني.. **لقد أصبح الرجل الإنجليزي يقترب تدريجياً من مشارف الحرية والمساواة .**

ومع كل ما حفلت به الحياة في **انجلترا** من معارضة لكل جديد ، ومن إخفاق يتكرر في كل محاولة للتجديد أو التطوير ، فقد ظل الكُتّاب والشعراء الرومانسيون يحتفظون بآمالهم في عالم أكثر تحرراً وانطلاقاً.. ونحن نجد في تاريخ حياة **(وورد زورذ) ، انه - في العشرين من عمره - عبر المانش إلى قلب فرنسا** . وثورتها الكبرى في عنفوان اشتعالها كما نجد شباب انجلترا ، قد استهوتهم التجربة التي كانت تتم عبر هذا البحر ، كما فتنتهم تلك الآمال الكبيرة التي لم تستطع سحقها السياسة ولا الحروب ، ولا القلق الصناعي ، ولا بطء السلحفاة في مشاريع الإصلاح ، وفي مرحلة تالية من مراحل العصر الرومانسي ، نرى **«لورد بايرون»** يندد بالظلم ويمسخه في قصيدته **(سجين تشيلون)** كما نرى **(شيلي)** يصرخ في الناس قائلاً : **(انهضوا... اسوداً بعد هجعتها.. حطموا تلك الأغلال التي كُبلتم بها حين كنتم نياماً)**.. ثم يصرخ في أذن **الشعب اليوناني** الذي كانت تستعمره **تركيا** ، والذي كان قد بدأ محاولته في التخلص من الإستعمار فيقول في قصيدته **(هيلا)** في عام ١٨٢١م : **(انهضوا.. فإن العصر العظيم للإنسان قد بدا!!)** ويبلغ من تحمس **«لورد بايرون»** لحرية اليونان ، أن يقوم بآخر رحلة له ، حيث قضى نحبه بالحمَّى بين الثوار اليونانيين في **ميسولونجي** عام ١٨٢٤م .

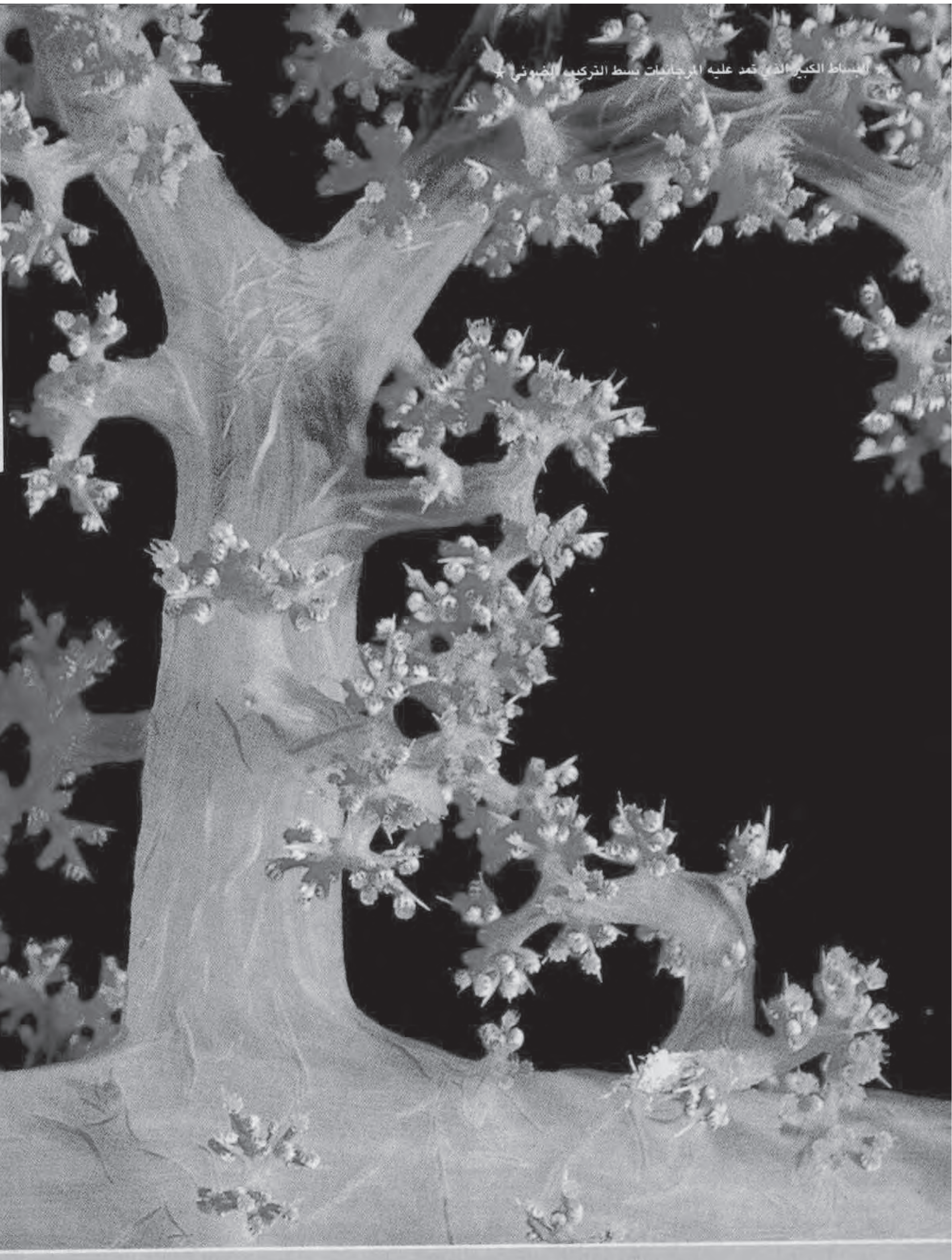
كان الرومانسيون يرفضون واقعهم ، ويتعلقون بنوعين من الآمال.. كانوا يحلمون بتحسين الحياة وتطويرها في وقتهم ومكانهم ، ولكنهم كانوا مع ذلك يتطلعون إلى حياة مثالية منعزلة عن («هنا».. و«الآن»..) كان كل منهم يتطلع إلى بلد مثالي يحقق هو فيه هذا المثال.. ولذلك فقد اندفع **«بايرون»** يحارب في سبيل **قضية اليونان** بينما ارتحل **«شيلي»** ، و**«كيتس»** إلى **ايطاليا** ، وإن لم يكن **«تشارلس لام»** ، قد غادر وظيفته في **لندن** ، فقد انصرف إلى قراءة كتَّاب القصة في **عصر اليزابيث** ، وإلى كتابة مقالات تنبض ذكاءً ، وتُبرق بأجمل الأحلام ، وهو يقول : **(إن الترحال الحقيقي إنما يتم بالقراءة.. إنك تستطيع أن ترحل وتسافر داخلياً إلى العصور الغابرة ، وإلى الآفاق النائية وانت على مقعدك المريح)** !!

كان الأديب الرومانسي ، أمل الإنسان في تلك الأيام .. ولم يبعد **«شيلي»** عن الحقيقة حين قال : **(الشعراء هم هداة المستقبل ، وعليهم تقع تبعة التشريع لحريته وانطلاقه)**.. ومع أن أحلام الرومانسيين نادراً ما تتحقق لأنها تتطلع إلى الأقصى والأبعد والأغرب ، فإن طموحهم وتعشقهم للحرية ، قد أضاء سبيل المسيرة إلى غدٍ أفضل كريم .

☆☆☆



★ جيف روتمان ★



★ البساط الكبير الذي تمد عليه المرجانيات بسط التركيب الضوئي ★

مدن مرجانية تحت الماء

ترجمة وإعداد: محمد الظاهر

المظهر الرقيق والجميل لهذه الصخور المرجانية التي توجد بوفرة في المياه الاستوائية التي تفتقر إلى المادة الغذائية التي تغذي هذه الكائنات، من الأمور التي ماتزال تثير دهشة واستغراب الباحثين والدارسين.

الباحث والمصور «جيف روتمان» ألقى نظرة مقربة على هذا الدور المعقد لهذه الكائنات «البنا حيوانية» المعروفة. و«الفيصل» تقدم قراءة مصورة لأفكاره حول هذا الموضوع.

في البحار الاستوائية، تحت سطح الماء، حيث نرى الطبقات الصخرية المغمورة تحت الماء تشرئب بشكل رأسي، نرى الصخور المرجانية من كل الأحجام، والألوان، والصفات، والأشكال، تغطي كل سنتيمتر من هذه الصخور المكشوفة العارية.

هذه الصخور المرجانية الصلبة التي تقيم «**الحيد البحري**» - سلسلة صخور قرب سطح الماء - عن طريق رسم هياكل من **كربونات الكالسيوم**، التي تنمو على أشكال جلاميد صخرية عظيمة، وأصابع رفيعة، أو تشعبات كبيرة هائلة متشابكة.

وهذه الصخور المرجانية الرقيقة الملمس التي ليست لها دعائم صلبة، والتي لا تعتمد على **البروتينات** بقدر اعتمادها على كربونات الكالسيوم من أجل بناء هياكلها، من المراوح الارجوانية البحرية، والأسواط ذات الألوان المتدرجة المثيرة للإعجاب، والكتل الضخمة ذات الألوان الباستيلية التي تتماوج ببطء في التيار المائي الساكن.

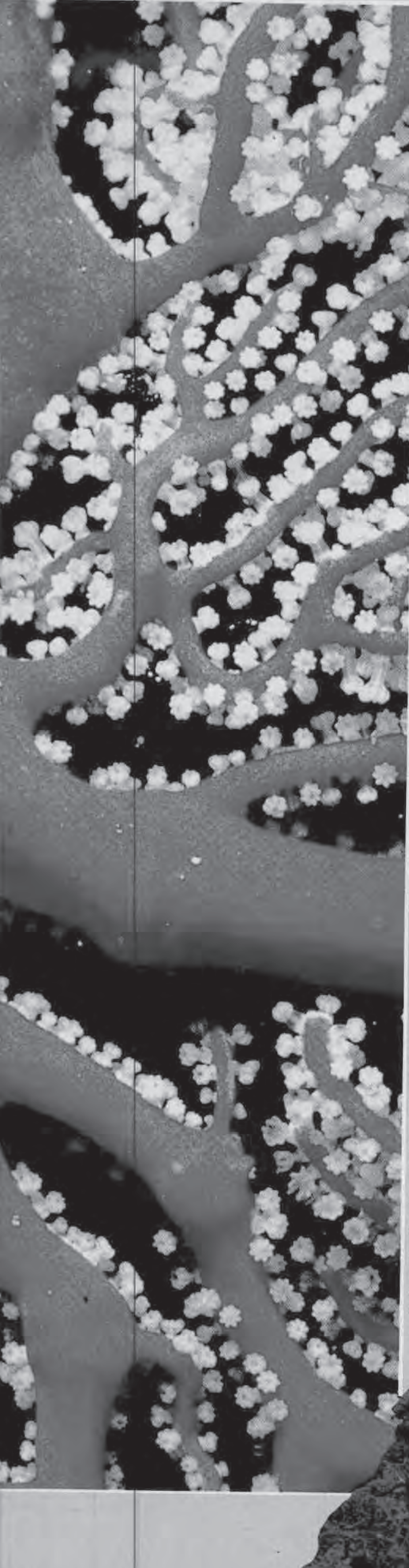
ومع أن جمالها يمكن أن يعطي انطباعاً بأنها مجرد زخارف إضافية للمنظر الطبيعي تحت الماء، إلَّا أن هذه المرجانيات الثابتة تكشف عن بعد آخر، ألا وهو قدرتها على النمو بغزارة، في تلك المياه الاستوائية التي تفتقر إلى الغذاء، والحقيقة السرية الغامضة التي تقف وراء هذه الظاهرة المتناقضة ظاهرياً، ظاهرة الافتقار إلى الغذاء، والنمو الغزير الكثيف، تكمن في تلك العلاقة التكافلية البارعة بين الحيوانات المرجانية ذات الملمس الناعم، وبين الكائنات الوحيدة الخلية التي تدعى «**زوكسانثيلا**»، وهي كائنات تسبح بكل نشاط وحيوية في المياه المحيطة بالحيد البحري (السلسلة الصخرية الغريبة من سطح الماء)، وهذه الكائنات تنتج من خلال هذا النظام التكافلي، صخوراً حية، تعيش عليها كل الحيوانات الأخرى التي تعتمد عليها في الغذاء والمأوى، أو كليهما معاً.

ماهية الحيوانات المرجانية

والحيوانات المرجانية، هي أعضاء حية في نظامها البيئي، وهي أيضاً مركبات أساسية في البنية المادية المكونة منها. ومظهرها يخلق بنى ثلاثية الأبعاد، ومعقدة، تدعى **الصخور المرجانية**، التي تعتبر بيتاً لمعظم المخلوقات البحرية الغريبة الملونة، والساحرة.

والكائنات الحية المرجانية، حيوانات، تدخل تحت تصنيف أسرة «**اللواسع**» **مع** «**قنديل البحر**» **و**«**شقائق النعمان**» البحرية، وهذه الأنسجة المرجانية الحية، تتصرف مثل البالونات المائية الضخمة المملوءة بالهلام، حين تتمدد فوق الصدوع الصخرية العميقة. وخلال النهار، يفرغ هذا البالون، ويتضاءل، ويجف الهلام الموجود فيه، وتنسحب الحيوانات المرجانية فرادى، أو «**البولبات**» (حيوانات مائية بسيطة كالمرجان) إلى أعماق التجاويف الخاصة بهياكل الحماية الكلسية التابعة لها، حيث تختفي هناك.

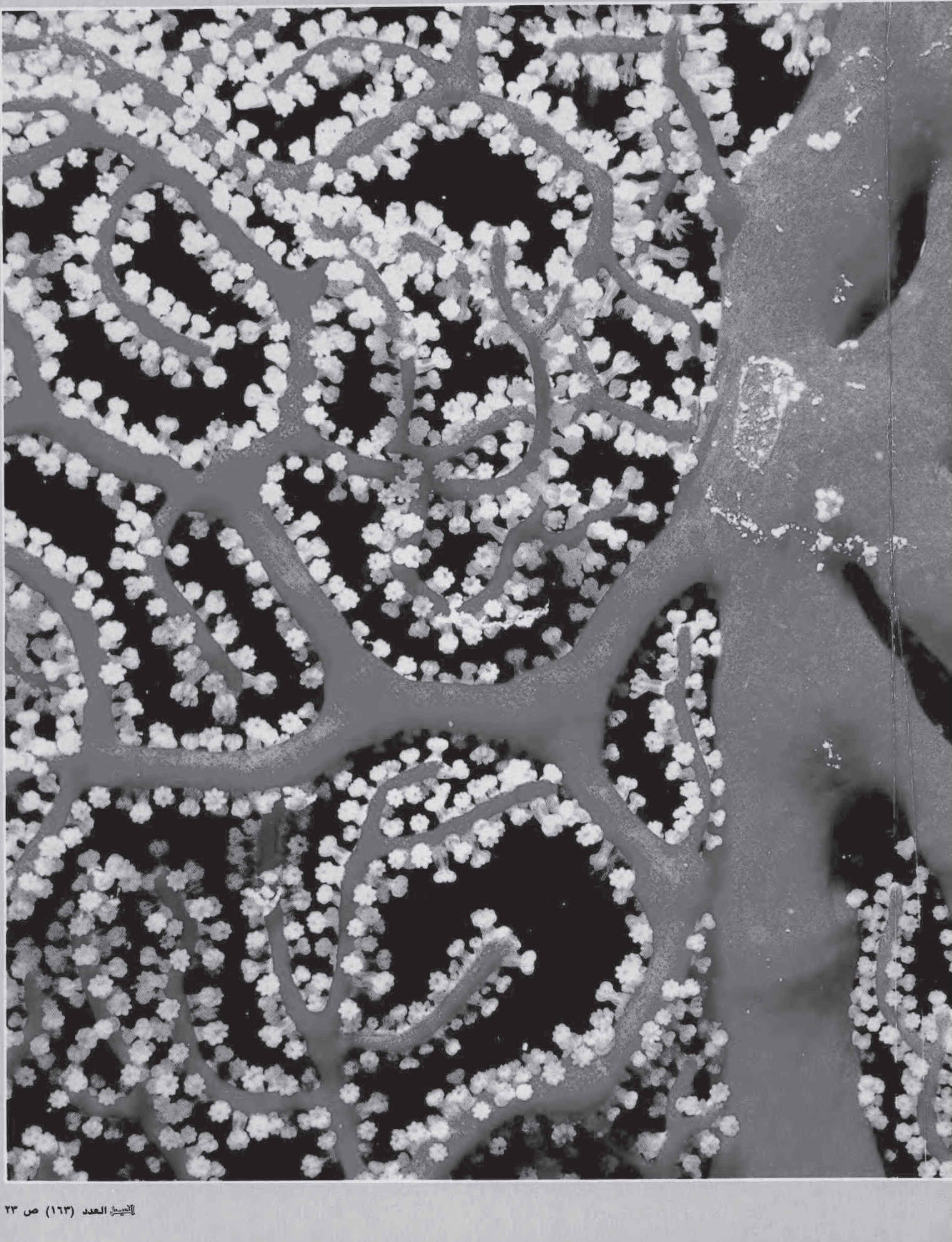
وكل مجموعة، أو مستعمرة من هذه «**البولبات**»، تبدو للعين الفطرية غير المجربة كأنها لا شيء أكثر من امتداد معقد للطبقة الصخرية الواقعة في أسفلها.



★ مرجانيات من نوع «سكارلت غورغونية» من خرز البالو ★



★ صخور مرجانية ★

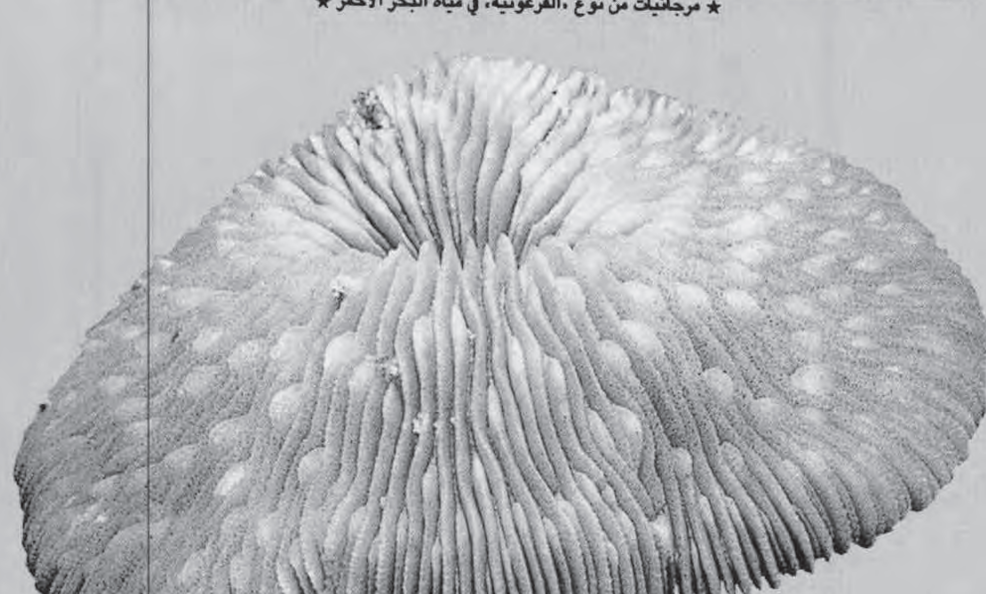


ولا تكشف هذه الحيوانات المرجانية عن طبيعتها الحيوانية سوى في الليل فقط ، حيث تقوم «**البولبات**» في كل أنحاء المستعمرة بنفخ نفسها ، والامتلاء بالماء ومد مجساتها على شكل هالات وأكاليل رقيقة ، حيث نراها في الكثير من المظاهر، تأخذ شكل زهور الثلج الحية المنثورة في صفوف فوق سطح المستعمرة ، أما الأكياس الكلسية ، التي تختفي على شكل أذرعة هشة ، داخل هذه الزهور الثلجية ، فإنها تشد وتمسك بكل الحيوانات الطفوية الصغيرة التي تسبح بإتجاهها .

إن كون هذه الحيوانات المرجانية تستخدم مجساتها من أجل أكل بعض الحيوانات الطفوية الصغيرة فتعد قضية لا جدال فيها . لكن القيمة الاجمالية المتاحة من **الحيوانات الطفوية** التي تصل إلى تلك الصخور المرجانية، تعد صغيرة جداً ، وقد دلت الاحصاءات على أن هذه الحيوانات المرجانية لا يمكن أن تكون حيوانات تتغذّى على **العوالق** فقط . لأنها لا تستطيع أن تضمن الحياة لنفسها ، بهذه الطريقة في هذه المياه التي تفتقر للغذاء . ويبدو أن هذا الجمع الكبير من هذه الحيوانات تصر بشكل عنيد على بناء شبكة غذائية غير مرئية ، وهذا هو الأمر الذي مايزال محيِّر أجيالاً عديدة من علماء البيولوجيا من «دارون» .. وما بعد .



★ مرجانيات من نوع «الفرغونية» في مياه البحر الاحمر ★



★ نجم البحر .. الحيوان الخطر على حياة الإنسان ★

كيف تحصل على غذائها ؟

وبينما تظل العديد من الاسئلة معلقة ، يبدو أن الأبحاث الجديدة قد باتت قريبة من الكشف عن الكيفية التي تضمن بها هذه الصخور الحية غذاءها . ومفتاح هذا السر يكمن في أن المنتوج الغذائي لهذه الصخور الحية ، يعتمد على هذه العلاقات التكافلية بين الحيوانات المرجانية وآلاف الآلاف من الكائنات الحية الوحيدة الخلية التي تدعى «**زوكسانثيلا**» ، التي تنمو وتزدهر بين جدران وأسوار «**البولبات**» المرجانية الصلبة .

وحيوانات «**الزوكسانثيلا**» هذه ، والحيوانات المرجانية استطاعت تكوين نظام بيئي قصير الأجل شبيه بذلك النظام الموجود بين الحيوانات الطفوية المنخرية (حيوانات بحرية دنيا مثقبة الأصداف) ، حيث يكون المنتج الرئيسي للغذاء والحيوان ، متصلين بشكل دقيق ، ويتصرفان كأنهما كائن حي واحد .

فالحيوانات المرجانية تولد غاز ثاني أكسيد الكربون والامونيا وهذه النتاجات لا تعد نتاجات ضائعة وإنما هي سماد طبيعي فعَّال بالنسبة لـ «زوكسانثيلا» التي تمتص هذه المركبات مباشرة من الخلايا الحيوانية المحيطة بها ، وكم يبدو هذا النظام فعالاً حين نجد العديد من أصناف الحيوانات المرجانية لا تطلق **النيتروجين** أبداً للمحيط المائي الذي يحيط بها في أي وقت من الأوقات . وهذا يعني أن الاشنات والطحالب التي تعيش معها حياتها التكافلية تمتص الأمونيا طوال الأربع والعشرين ساعة .

إن الحيوانات المرجانية ، تحرص على أن تجعل حياة ضيوفها من الكائنات الحية ذات الخلية الواحدة ، مريحة بقدر الامكان فهي إضافة إلى تزويدها بالغذاء، نجدها تحاول أن توجه هذه

واحدة . وفي المياه العميقة حيث تكون كمية الضوء المتاحة قليلة ، نجد أن الخلايا المرجانية تمد مستعمراتها بشكل أفقي مكونة موائد يمد عليها كل حيوان وبشكل دقيق سجادة التركيب الضوئي الخاصة به .

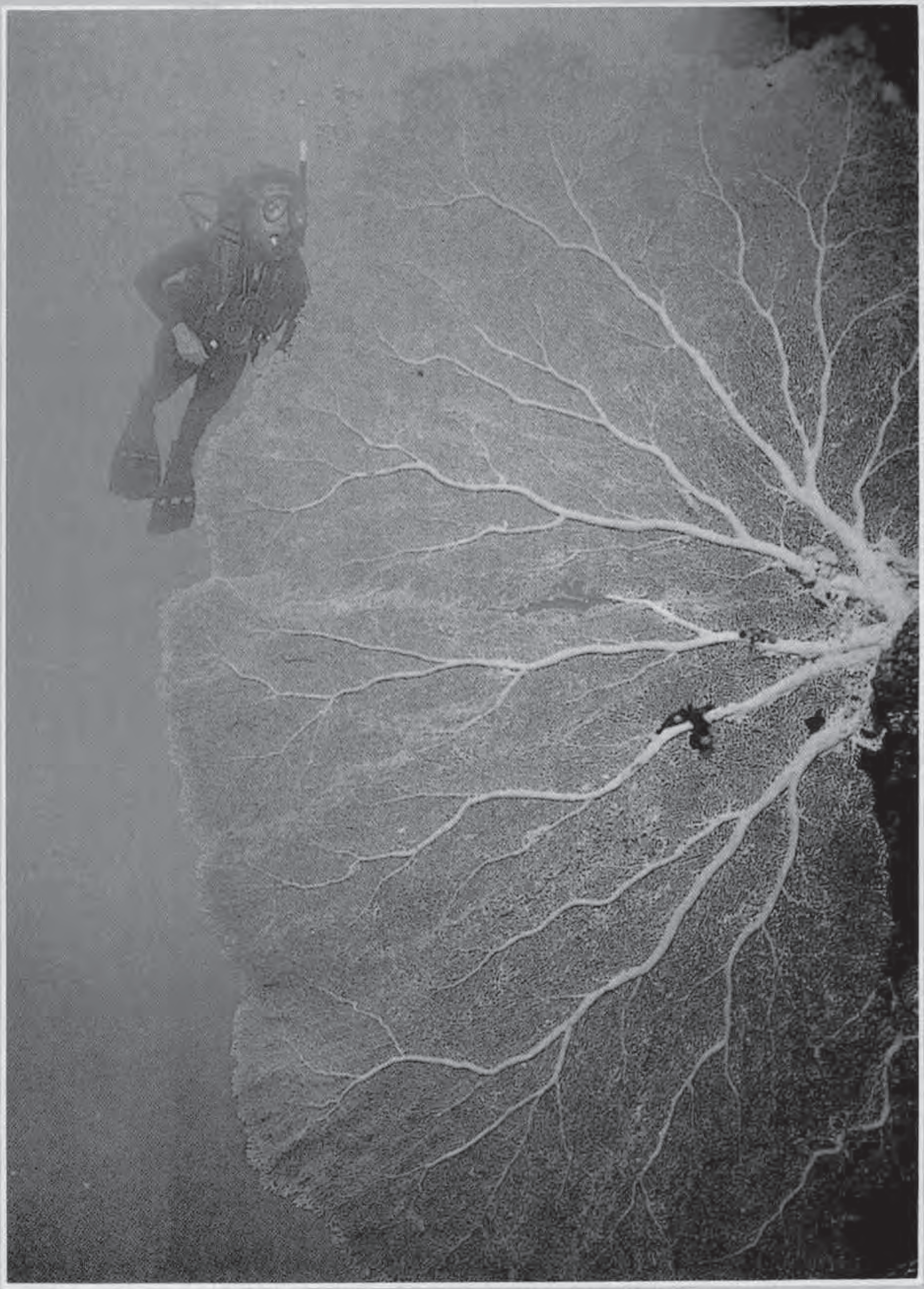
وهناك معجزة أخرى ، وهي المعجزة التي تكمن في الطريقة التي تساعد بها «الزوكسانثيلا» الحيوانات المرجانية الصلبة على تصنيع وترسيب هياكلها الكلسية . سواء أكان ترسيب **كربونات الكالسيوم** يثار مباشرة عن طريق الجزئيات العضوية التي تطلقها الطحالب او **الأشنات** ، أو عن طريق ذلك المنتوج الضائع الذي تحصل عليه الطحالب من الأنسجة المرجانية والذي مايزال مجهولاً حتى الآن .

لهذا فإن وجهة نظر **علماء البيولوجيا** ماتزال تنظر إلى الحيوانات المرجانية الصلبة على أنها مركب حيواني نباتها ، فهي خلال الأربع والعشرين ساعة تتصرف كمنتج رئيسي عن طريق **(التركيب الضوئي)** كحيوان عاشب ، وذلك عن طريق التهام المنتوج الناتج عن عملية التركيب الضوئي ، وهي أيضاً تصور على أنها حيوان لاحم عن طريق التقاط الطفويات. ولهذا فإننا نجد أن المستعمرات المرجانية التي تتعرض لضوء شديد تموت جوعاً وتفقد الكثير من وزنها ، كذلك نجد أن المستعمرات التي تتغذى في الظلام وتلتهم الطفويات التي تعرض عليها لا تستطيع الاستمرار في النمو . ولابد من الغذاء بالطريقتين النباتية ، التركيب الضوئي والحيوانية اقتناص الطفويات .

سكن المستعمرات المرجانية

إن المستعمرات المرجانية ذات بنايات تصل إلى عمق ستين متراً تحت الماء ، لأن الوصول إلى عمق أكثر من ذلك يجعل الاضاءة خافتة ، وهذا يقلل من فرصة «الزاكسانثيلا» على النمو الجيد ، مع أن يرقانة البنية الصخرية المرجانية يمكن أن تستوطن في أماكن أعمق من ذلك ، وربما كانت قادرة أن تعيش لفترة زمنية معينة على الغذاء على الطفويات . لكنها تجد ذلك صعباً بالفعل ، خاصة إذا لم يكن بإمكانها بناء هياكلها الكلسية .

إن الصخور المرجانية الناعمة الملساء التي لا



★ مشهد يبين حجم الإنسان بالنسبة إلى مرجانيات الفرغونية العملاقة ★

الاشنات والطحالب نحو الاتجاه المناسب، كي تضمن لها الحصول على الحد الأقصى من ضوء الشمس المتاح .

الحياة في الليل والنهار

فخلال ساعات شروق شمس **النهار** ، نجد مجسات التغذية الخاصة بالبولبات المرجانية تنسحب ونجد نسيج خلاياها الذي يشتمل على **«الزوكسانثيلا»** يمتد مثل البساط من أجل الحصول على أكبر قدر من أشعة الشمس المتاحة . وخلال **الظلام** حين يكون من المستحيل الحصول على ضوء الشمس نجد أن الطحالب تنسحب ، في حين تمتد المجسات الغذائية . كما أن الحيوانات المرجانية التي تنمو في المياه الضحلة تحت أشعة الشمس الكثيفة ، تكوم وتكدس طحالبها في طبقات عديدة وتنمو على شكل مستعمرات متفرعة . إنها تتجمع مثل العديد من الخلايا الطحلبية في وحدة



★ مرجانيات من البحر الأحمر ★

تستطيع بناء هياكلها الكلسية أبداً ، تحصل على الغذاء بطرق أخرى بديلة . فحيوانات المرجان من فصيلة الـ **«هورني» والـ «غرغونية»** تفرز بروتينات شبيهة بتلك البروتينات الموجودة في شعر رأس الانسان وفي أظافره ، لأنها لا تعتمد على النظام التكافلي مع الطحالب ، نجد أن العديد من حيوانات المرجان الملساء ، والطحالب التي تعيش في المياه العميقة من أصناف مرجان الـ **«غورغونية»** لا يقتصر وجودها على الأماكن المعرضة لضوء الشمس . ومع أن بعض هذه الحيوانات المرجانية تعيش مع الصخور المرجانية القريبة من السطح ، في المياه الضحلة ، فإننا لنجد أن هذه الحيوانات المرجانية الملساء تفضل العيش في أماكن ذات إضاءة خافتة مثل الكهوف ، وظلال الصخور المائية ، أو في أعماق مياه البحر .

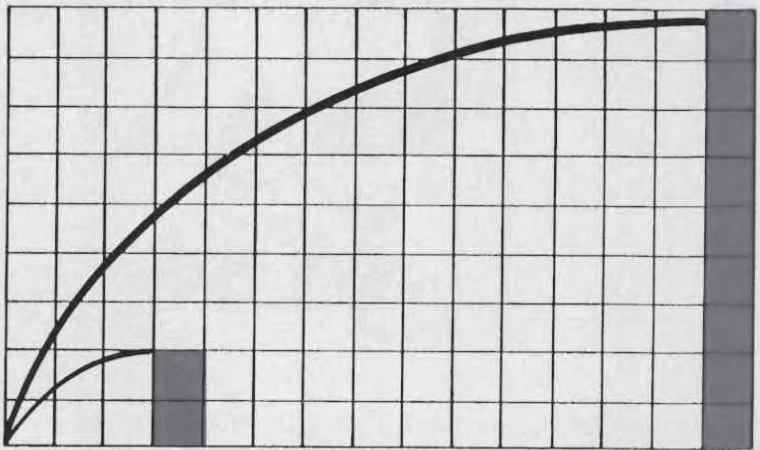
التغذية

وحيث تنمو الحيوانات المرجانية ، نجد حشداً من الكائنات الحية الأخرى . ذلك أن طبيعة حياتها الموحدة كنسيج حي ، وتركيب صلب ، يساعد هذه الحيوانات المرجانية على تزويد الكائنات الحية بالغذاء الذي تحتاج إليه . حيث نجد أن **الطفويات ، والبكتيريا ، والسرطانات ، وبلح البحر ، والمرجانيات الأخرى** ، تعتمد على المادة المخاطية من هذه الحيوانات ذات الغذاء الوفير ، المليء بمركبات الطاقة والأحماض الدهنية . كما أن بعض الطفويات الضئيلة يمكن أن تعيش بشكل كامل على المادة المخاطية للمرجان . في حين نجد حيوانات أخرى مثل **«قنفذ البحر»** ، و**«قنديل البحر»** ، و«الأسماك» ، و«السرطانات» ، تتغذّى على النسيج المرجاني ذاته .

وإذا كان الحصول على الغذاء عن طريق مصائد الغذاء من الأشياء المهمة والملفتة للنظر في الحيوانات المرجانية ، فإن الشيء الذي لا يقل أهمية عن ذلك ، هو الطريقة التي تزود بها هذه المستعمرات المرجانية في توفير المأوى لسكانها من الأسماك والحيوانات اللافقارية الأخرى . وذلك عن طريق بناء مدن تحت الماء ، مما يجعل من هذه الصخور المرجانية مسرحاً لدراما التطور الذي تلعب فيه هذه الحيوانات الدورين معاً ، دور المسرح الذي تجري عليه الأحداث ، ودور الممثلين النشطين الذين زيادة ، ودور الممثلين النشطين الذين يقومون بتقديم هذه الأحداث .

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً

٣٠ جمعية صليبية تساعد الأفغان



٧ جمعيات إسلامية تساعد الافغان

أخي المؤمن.. أيرضيك هذا؟!..

الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان

المكتب التنفيذي بالملز شارع الستين شمال حديقة الملز مقابل النادي الأدبي
ص. ب : ٢٥٤٨٦ ـ الرمز البريدي ١١٤٦٦ الرياض

رقم الحساب الموحد هو **٩٩** في البنك الأهلي التجاري وبنك الرياض والبنك السعودي المتحد وشركة الراجحي المصرفية ومصرف محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي وجميع فروعهم بالمملكة

لوحة وفنان

★ اللوحة/ حيّ القصبة ★

● يمثل هذا العمل الذي انجزه الفنان وفق تقنياته الخاصة نقلاً صادقاً لأحاسيس جياشة حيال تراث أجداده المسلمين الذين برعوا في تشييد صروح المدنية بعد أن طبعوها بطابع فني متقدم . فهندسة (حي القصبة) لابد أن تسحرك كما سحرت الفنان بجمعها بين البساطة الفائقة والفن الراقي . ولطالما سحر هذا الحي العتيق الذي يقع في قلب مدينة الجزائر القديمة الفنانين والذوّاقين من كافة أنحاء العالم.. انه حقاً قلب ينبط بتاريخ الأجداد وحكاياهم وابداعاتهم .

● ولقد تجسدت في هذه اللوحة تقنية الفنان الخاصة في التصوير على صفائح النحاس والتي يدعوها بـ (طريقة الضغط) Repousse وتتلخّص بانشاء (اسكتش) تحضيري على الورق الشفّاف ينجزه بالقلم الرصاص ، ويمثل الخطوط الرئيسية للمشهد الذي يصوره ، ثم يقوم بحفر هذه الخطوط على الصفيحة النحاسية بعد إلصاق الورقة الشفافة عليها . يستعمل في الحفر أزاميل صغيرة ذات رؤوس محدَّبة وصلبة . وبعد ذلك يقوم بنزع الورقة الملصقة ليعمد إلى استعمال ألوان خاصة لإتمام العمل ، ثم يضيف إلى اللوحة طبقة من (الورنيش) اللمّاع لمنع النحاس من التعرض للرطوبة والصدأ .

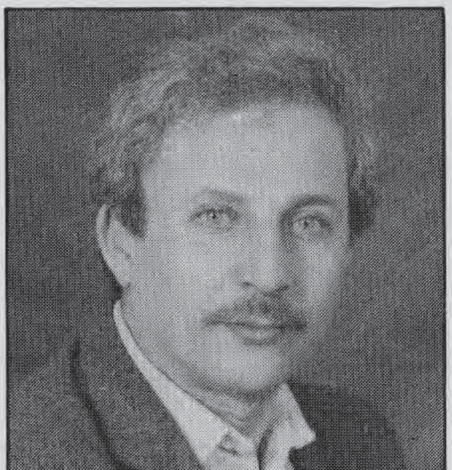
★ الفنان/ محيي الدين شرّاد ★

● من مواليد مدينة الجزائر عام ١٩٤٠م .

● بدأ فن الرسم منذ سن العاشرة حيث تأثر بأجداده الذين برعوا في فن تشكيل الجلد ورسمه وتذهيبه لصنع أغلفة المصاحف والكتب الفاخرة . كما برعوا في فنون الزخرفة والنحت .

● مارس فن الرسم بالزيت لفترة طويلة فانجز العديد من اللوحات التي توجد كمقتنيات خاصة لدى الذوّاقين .

● مارس الزخرفة والحفر والنقش على الرخام والخشب والجلد ، ولديه مجموعة نادرة من هذه الأعمال .



★ محيي الدين شرّاد ★

● ركّز في كافة أعماله وبمختلف أنواعها على فكرة الحفاظ على تراث العرب المسلمين ، وعكف على إبراز إبداعاتهم في مختلف ضروب الفنون .

● شارك في العديد من المعارض الفردية والجماعية التي كان آخرها (معرض الإبداع الوطني) الذي أقيم في مركّب (رياض الفتح) بمدينة الجزائر عام ١٩٨٨م ، ومعرضه الشخصي الذي نظم في (فندق الجزائر) بمدينة الجزائر خلال شهر فبراير/شباط ١٩٩٠م وضم ٤٠ لوحة نحاسية تدور موضوعاتها حول التراث الشعبي والتاريخ العربي الإسلامي للجزائر .

★





★ منظر خارجي عام لمتحف تريتي كوفـكي غاليريه في موسكو ★

من متاحف العالم **

متحف تريتي كوفكي في موسكو

* بقلم : راتب الغوثاني

(تريتي كوفكي غاليريه) هذا الاسم هو لمتحف في موسكو أعد في بداية تكوينه ليكون معرضاً كبيراً للصور الوجهية . لكنه (أي الاسم) حالياً يعني متحفاً فنياً كبيراً للفن الروسي بكل اتجاهاته . ويعد من أكثر المتاحف في موسكو شهرة وشعبية والاسم مأخوذ عن إسم صاحبه ومؤسس بدايته الأولى «التاجر تريتي كوف» .

على واجهة المتحف تطالعنا هذه القراءة : بافيل ميخايلوفيتش تريتي كوف (١٨٣٢ ـ ١٨٩٨م) . كان غنياً ، كان تاجراً موسكوفياً[1] متحمساً وولوعاً ومحباً وعارفاً بالتصوير الروسي ومذاهبه ومدارسه ، كان إنساناً متمتعاً بذوق فني رفيع .

في هذا المتحف وفي إحدى صالاته الكبيرة صورة وجهية (بورتريه) لتريتي كوف نفسه رسمها الفنان الروسي المعروف **كرامسكوي**[2] يعد هذا (البورتريه) دراسة وتقريراً كاملين لشخصية **(تريتي كوف)** بكل أبعادها الانفعالية منها والشكلية . فمن الرسم تطل علينا عينان متعبتان لشخص مثقف ، متأدب ، متأمل ، حالم .

البداية

في عام ١٨٥٦م بدأ **(تريتي كوف)** بمساعدة أحد أشقائه بتحقيق الفكرة القديمة لتريتي وذلك بإنشاء **متحف للرسوم الزيتية الروسية**.. ثم شرعا في العمل مع مطلع عام ١٨٥٦م وذلك بجمع لوحات الفنانين الروس المعاصرين منهم في تلك الفترة بوجه خاص تحقيقاً لأكبر معرض يضم أندر الأعمال الفنية وأثمنها من الفن السوفييتي . والمقر سيكون بيته هو ـ بيت تريتي كوف نفسه ـ الواقع **في جادة (لافروسينسكا) في موسكو** .

اللوحات

«اللوحات ستكون ملكاً لكل الشعب» هذه الجملة التي قالها



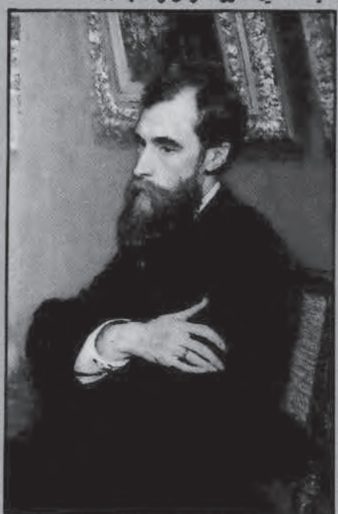
★ «زواج غير عادل» للفنان ف. بوكيروف رسمت عام ١٨٦٢م ★



★ لوحة «القروية» للفنان أ. غ فينتيانف غير معروف زمن رسمها ★



★ إحدى صالات العرض الداخلية في المتحف ★



★ صورة وجهية لمؤسس المتحف
بريشة الفنان المعروف كرامسكوي ★

(تريتي كوف) تدل على أنه لم يعمد إلى تحقيق فكرة جمع الرسوم الوجهية واللوحات الزيتية الروسية إرضاءً لذاته أو استجابة «لنزوة ثري» . كما تدل على أنه قصد إلىٰ ما **هو أبعد من خط الأفق.. حيث قصد إلى أن يكون نواة لمتحف يضم اندر وانفس الأعمال الفنية في مكان واحد ليستطيع المواطن العادي الوصول إليها ورؤيتها والتفاعل معها .**

مما قرأته عن هذا الرجل يثبت صحة ما رميت إليه آنفاً : «لقد كان رجلاً متواضعاً وذكياً إضافة إلى أنه كان تقدمياً بكل جوارحه» .

وقرأت كذلك : «كان تريتي كوف عارفاً لكل الفنانين والأدباء ومعروفاً منهم جميعاً» ليس هذا فحسب بل كانت تربطه صداقات متينة مع الآخرين كل الآخرين ممن عرفوه وتعاملوا معه . فهو صديق للرسام والأديب ، صديق للعالم والشاعر ، صـديق للمـوسيقي والمسرحي . بعبارة قصيرة نافعة «تريتي كوف



★ لوحة «بورتريه لطفلة» للفنان ف. سيروف رسمت عام ١٨٨٧م ★



★ لوحة «بورتريه لصبي» للفنان ف.ا تروبينين رسمت عام ١٨١٨م ★

من متاحف العالم

متحف تريتي كوفكي

كان صديقاً ودوداً للجميع» . ومما لا يخفى على المتتبع النابه أنه كان على اتصال تام مع كل الطليعيين من مثقفين وأدباء وفنـانين راسلهم وتراسل معهم ، جادلهم وتجادل معهم ، ناقشهم وتبادل معهم الآراء الجادة . لذلك فقد احترم الجميع ذلك التاجر الغني الذي لا يشبه غيره من التجار.. لا لشيء إلا لثقافته الحقيقية ولأصالته الفكرية ، وعمله الدؤوب من أجل الوطن الأم .

جولة.. في المتحف

من خلال جولتي في أرجاء المتحف ادركت أن أكثر الأعمال تعود إلى مصورين سوفييت عاشوا في **القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر** . وأغلب الأعمال المعروضة رسوم وجهية (بورتريهات) لأبرز العباقرة والموهوبين . إلى جانب هذا لاحظت أن الأعمال المعروضة تتميز بـالأفكار التقـدمية وبـالمحتـوى الاجتماعي .هذه هي طبيعة الأعمال التي أثارت اهتمام تريتي كوف لاقتنائها وجمعها وحمايتهـا من الضياع والتشتت .

ويرجع انتشار الصور الوجهية في أرجـاء المتحف كـما فهمت من قراءاتي ـ إلى اهتمام (تريتي كوف) نفسه بمسألـة ـ حق العبقريـة والعباقرة في الحفظ من النسيان ـ فهو قد أوصى إلى عدد كبير من الرسامين المعاصرين له لرسم الصور الوجهية لشخصيـات من الأدب الروسي اختارهم هو أو رشحهم بصفتهم زملاء له .. إلى جانب معرفتهم في الوسط الاجتماعي .

لذلك يمكن أن نرى في المتحف ـ متحفاً ـ آخر رائعا للصور الوجهية لكثـير من الكتاب والمـوسيقيـين والرسامين والفنانين الذين مثّلوا الحياة الثقافية الروسية في **الجزء الثاني من القرن التاسع عشر** .

وأستطيع القول إن هذه الأعمال المتناثرة في أرجاء المتحف أعطتني صورة واضحة عن نشاط **(تريتي كوف)** فهو بالتأكيد وُجد في أغلب المعارض الفنية واختلف إلى الكثير من محترفات الفنانين .. شـاهد وناقش .. اختار وفضّل الأجمل والأغنى فكرياً . هذا أمر مؤكد وإلا لما تسنى له جمع هذه الأسرة الكبيرة من الروائع والنفائس الفنية القيمة . ولهذا أنفق **(تريتي كوف)** جل ثروته من الروبلات[٣] .

الفنانون السوفييت فهموا أنهم يبيعون لوحاتهم لمشتر لا يشبه غيره من الثرائيين.. لقد عرفوا هذه الصفة فيه فدفعوا بأعمالهم لتأخذ طريقها إلى متحف (تريتي كوف) .

لهذا باعه الفنانون أعمالهم بأقل ممـا دفعه الآخـرون من تجـار وسمـاسرة فمثـلاً الفنـان **(فيريشاغن)**[٤] الـذي دفع لـه مشترون أجانب أضعاف مضاعفة لما عرضه عليهم (كوف) لأجل اقتناء أعمـاله ، لكنـه مـع ذلـك آثـر

(فيريشاغن) دفع أعماله إلى التاجر (تريتي كوف) مساهمة منه في إنجاح فكرة إنشاء متحف للفن الروسي الخالص.. فحذا حذوه فنانون آخرون كثيرون .

الحصيلة.. والمتحف

حصيلة ما جمعه (**تريتي كوف**) وأخوه من الأعمال الفنية الثمينة النادرة كانت أكثر بكثير مما تصوراه وحسباه .. لذلك لم يجدا في البيت متسعاً لهذه المجموعة الهائلة ، مما حدى بتريتي كوف لأن يلحق بالبيت صالة عرض كبيرة مصممة خصيصاً لاحتواء الأعمال الفنية وعرضها للجمهور .

وفي عام ١٨٩٢م أهدى (تريتي كوف) جميع ما قضى عمره في جمعه إلى **مدينة موسكو** . لهذا استحق في العام نفسه بأن يلقب بمواطن شرف .

بعد وفاة (تريتي كوف) في العام نفسه الذي تبرع فيه بمجموعته الغالية لموسكو واصلت المجموعة نموها وازدهارها فقد ضمت اليها أثمن الأعمال في **الرسم الزيتي** ، واندر **المنحوتات** لرسامين ومثّالين مثّلوا الفترة الممتدة من بداية **القرن الثامن عشر** وحتى **بداية القرن العشرين** . وبذلك تحول منزل (تريتي كوف) بأكمله إلى متحف يحمل إسمه . وأصبح من معالم مدينة موسكو في جذب اهتمام الجمهور للاطلاع على ما فيه من كنوز ثمينة .



★ لوحة «المطرزة» للفنان ف.ا تروبينين رسمت عام ١٨٢٣م ★

★ لوحة «الشرفة يظللها العنب» للفنان س.ف.شيردرين ١٨٢٨م ★



الهوامش

(١) نسبة لمدينة موسكو (المؤلف) .

(٢) كرامسكوي : ١٨٣٧ ـ ١٨٨٧م فنان روسي أسس جماعة الفنانين المتنقلين .

(٣) مفردها (روبل) وهو الوحدة النقدية المتداولة في روسيا . الروبل يساوي (١٠٠) كبيك والكبيك أصغر جزء من ١/روبل (المؤلف) .

(٤) فيريشاغن : فنان روسي معروف ولد عام ١٨٤٢م .



★ السقا (القاهرة ١٨٨٦م) THE WATER SELLER ـ فيليب بيفي ـ المدرسة الانجليزية ـ رسم بالزيت على الخشب ★

مالك بن نبي.. المدرسة المستمرة

بقلم: د. عبد السلام الهراس

البداية

ظل مالك بن نبي يفكّر وينتج في ميدان المقالة والمحاضرة والتأليف منذ الأربعينيات في كل من فرنسا والجزائر دون أن تلتفت إليه الأنظار إلَّا قلة قليلة في دائرة ضعيفة من المعجبين به والمقربين منه ومن بعض القراء في فرنسا خاصة والمغرب العربي بعامة والجزائر بصفة أخص . وقد كان كل من الكاتب الكبير الدكتور عبدالعزيز خالدي - يرحمه الله - وصالح بن الساعي حفظه الله لا يدخران وسعاً في سبيل نشر أفكار مالك وترويجها بشتى الوسائل ، فقد طبع الاستاذ صالح كتابه «الظاهرة القرآنية» ، كما عمل الإثنان على مساعدته على نشر الكتابين الآخرين : «شروط النهضة الجزائرية» ، و«وجهة العالم الإسلامي» . وقد صدر الأول بمقدمة رائعة للدكتور خالدي .

فكر مالك بن نبي

لقد كان «فكر» مالك محدود الانتشار ضعيف الصدى ، ولم يكن ذلك بسبب جهل كثير من المثقفين في المغرب العربي باللغة الفرنسية ، بل كانت هناك خطة محكمة لحصار هذا الفكر وتقليم فاعليته ، على أنني التقيت ببعض المثقفين بالفرنسية في المغرب أواخر الخمسينيات وهم على علم بما كتب مالك لكن دون أن يكون لديهم الاستعداد للتجاوب مع أفكاره الجديدة التي كان يبثها لأنها لم تكن تناسب الأدبيات السياسية المرغوب فيها لدى الأحزاب والمنظمات السياسية التي أثرت طريق السهولة ، رافعة شعارات كثيرة لمحاربة الجهل والفقر والمرض إلى آخر القائمة التي لم يتحقق الكثير منها أبان الإستقلال الذي أنجز بفعل وحماسة الجماهير الإسلامية وتضحياتها وإصرارها على مواجهة التحدّي الفرنسي الذي عبث بمقدساتها ونال من كرامتها وبالغ في إذلالها !!

في القاهرة

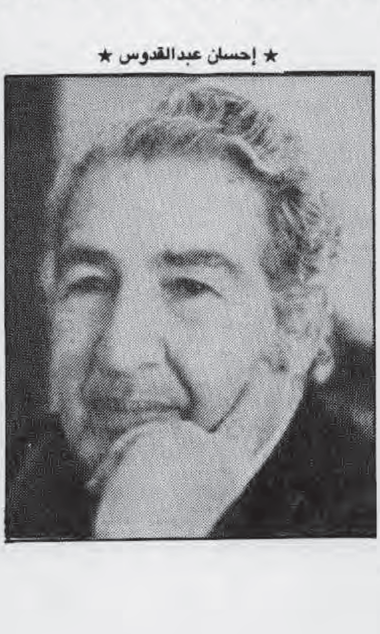
لذلك اعتبر أن هجرة مالك إلى **القاهرة** كانت منعطفاً جديداً لأفكار الرجل ولتفكيره أيضاً .

لم يعد مالك يطيق الحياة في فرنسا وأصبح يشعر أنه مهدد في نفسه ومشروعاته الفكرية وكان يحس بالخطر يقترب منه شيئاً فشيئاً ، بل إن المكر كان يطوِّقه من كل جانب حتى كاد يختنق .. وفي هذه الظروف العاتية كان مالك قد أنجز كتابه : «الأفروآسيوية» وهو كتاب يدعو الأفارقة والأسيويين لتكوين حضارة مشتركة مصدرها الروح لإنقاذ البشرية .

وقد وعدته **الهند** بنشر كتابه لكنها تراجعت !! ثم أخيراً اكتفى بأن يطلب من السفير الهندي بفرنسا بأن يهرب له كتابه هذا إلى القاهرة في الحقيبة الدبلوماسية ... خوفاً من أن يقع في يد الإستعمار الفرنسي فيقضي عليه وربما على صاحبه أيضاً !!

وخلال ١٩٥٦م كان مالك في القاهرة واستطاع أن يقنع بعض المسؤولين المصريين بطبع الكتاب المذكور لاسيما وقد أصبح **جمال عبدالناصر** أحد الأقطاب الأربعة في **مؤتمر باندونغ** ، وقد كان الرهان أن يكون أبرز أولئك الزعماء وأقواهم

★ إحسان عبدالقدوس ★



تأثيراً . فالكتاب إذن يخدم فكرة الثورة المصرية و«زعيمها الكبير» الذي أصبح بالإعلام وبالدعايات ورفع الشعارات المناسبة أمل كثير من الشعوب الآسيوية والأفريقية !!

وصدر الكتاب باللغة الفرنسية في طبعة جيدة ، لكن صدى أفكاره في مصر ظل ضعيفاً جداً !! فلم يكتب لها الانتشار حتى ينشر كتابه ذاك . إلا أن توتر الرجل وإيمانه بأفكاره جعلاه يقوم دون تردد أو يأس باتصالات كثيرة ويعرض أفكاره على مَنْ كان يرى فيه أنه سيسانده ، وذات يوم اتجه نحو الكاتب الصحفي الاستاذ **إحسان عبدالقدوس** - يرحمه الله - وطرق عليه بابه وبعث إليه مع بوابه ببطاقة بالفرنسية مكتوب عليها : «مالك من نبي : كاتب جزائري» ويبدو أن لفظة «كاتب» التي لا تعني «مفكراً» بل ربما «باش كاتب» فقط لم تكن لتحمل إحسان على السماح لمالك أن يدخل عليه لولا أنها موصوفة بجزائري ، إذ كان الجهاد الجزائري وقتها حديث الإعلام والجامعات والمنتديات والشارع ، وإن الشعب المصري معروف دائماً بحماسته للحركات التحريرية في العالم الإسلامي واهتمامه بزعمائها ورجالاتها .. يقول إحسان «لم اكترث كثيراً بهذا الرجل ، وظننته رجلاً عادياً «فكاتب» قد تعني أنه كاتب في إدارة !!

على كل حال فقد سمح لهذا الكاتب الجزائري أن يدخل عليه وما أن حياه وجلس حتى بادره الزائر بالكلام.. يقول إحسان «بدأ الرجل يتكلم بعربية غريبة فيها كلمات جزائرية وبعض الكلمات الفرنسية ، وكان الكاتب الصحفي يظن أن الأمر لا يتعدى حديثاً عابراً وينتهي وتنتهي الزيارة ، وإذا بالرجل يسترسل محدداً «الفكرة» التي من أجلها زاره بل من أجلها يعيش هذا الكاتب المفكر الجزائري» .

فتنبه إحسان أنه قد يكون الرجل من نوع جديد لأن هذا الكلام جديد في موضوعه وشائق في عرضه

مالك بن نبي
المدرسة المستمرة

فعزم على الإنصات إليه وأقبل عليه بجميع حواسه وصار يتابعه .

يقول إحسان «لقد بدأ الرجل يتكلم في موضوعه ببساطة وبجدية واهتمام كأنما يشرح لمستمعه خطة استراتيجية هامة تتوقف عليها المعارك الحاسمة والصراعات الهائلة الدائرة في أرض الإسلام بين المسلمين وبين أنفسهم وبينهم وبين أعدائهم» ويقول إحسان «لقد أحسست أنني لست أمام رجل عادي إنه من طراز جديد وربما من نوع غريب» .

فصار يتابعه ويجهد نفسه لإلتقاط كل أفكاره من خلال لغته الصعبة التي لا تتسق في وضوحها ولا بيانها بالنسبة إليه ، لذلك فقد تغيب عنه بعض الأفكار في النسق العام لفكرته لكنه أدرى مجمل الفكرة الرئيسية رغم أن مالكاً غاص بأفكاره في الأعماق ، وظل إحسان يعوم فوق السطح لم يستطع أن يغوص معه حرصاً على تتبع دقائق الفكرة وخباياها .

يقول إحسان : «ومع ذلك فإنني أستطيع أن أقول إنني فهمت ما يريد أن يشرحه الرجل» ولذلك فإنه ـ أي إحسان ـ حاول أن يلخص ما فهمه من فكرته ، وهي فكرة جديدة عليه طريفة في عالم تفكيرنا لم يسمع أحداً يطرقها موضوعاً ومنهجاً وأسلوباً ، ولذلك فهي جديرة بالتسجيل والنشر .

«الاستعمار في نفوسنا»

وقد بادر بكتابة مقالة رائعة في مجلته **«روز اليوسف»** أوائل ١٩٥٦ بعنوان : **«الاستعمار في نفوسنا»** .. شرح فيها قصته مع مالك بن نبي تلك التي المحنا لشيء منها وموقفه منه أول الأمر ، ثم تنبهه لأهميته وتشوقه للإستماع إليه وحرصه على متابعة أفكاره وإعجابه الشديد بفكرته التي وجدها أهلاً لتكون موضوع العدد.. وملخصها .

إن معركة العالم الإسلامي مع أمراضه ومع الإستعمار معركة خاسرة وليس لها من غاية سوى انهيار هذا العالم وفشله واستسلامه لأنه لم يدرك حقيقة هذه المعركة وتبعاً لذلك فإنه لم يستطع أن يتبيَّن مقاصده ، ولا أن يخطط استراتيجيته ، ولا أن يهيىء الوسائل الكفيلة لتحقيق تلك الاستراتيجية ان مثَله كمثل من يشعر بوجع فيسارع إلى صيدلية يأخذ هذا الدواء وذاك ، ويتناول حبات من هذه العلبة وشراباً من تلك القنينة ، ويحقن نفسه بحقنة يظنها الدواء المناسب وهكذا دواليك مما يجعل شفاءه مستحيلاً إذ لا مكان للمصادفة هنا ولكن المحقق هو أن يعرض نفسه للهلاك المحتوم إذ قد يتناول دواء غير مناسب وربما يقتله .

إن العالم الإسلامي الذي هبَّ لمحاربة الإستعمار غفل عن أن هذا الإستعمار ليس سوى انعكاس لنفسيته هو ، وانحطاط شخصيته بما فيها من قابلية للإستعمار ، لذلك كان يجب عليه أن يحارب تلك القابلية أولاً وليس له من سبيل إلى ذلك سوى بناء حضارته بناءً جديداً معتمداً على العناصر الأساسية للحضارة : **«الإنسان» و«التراب» و«الوقت»** . مركبة بشرارة روحية مصدرها الوحي ، إذ حضارتنا تلك كانت بدايتها حيث كانت شرارة **«إقرأ»** بداية لتركيب العناصر الحضارية في الروح العربية التي استحالت إلى روح إسلامية إنطلقت ـ طبيعياً ـ نحو ممارسة ثقافة إسلامية تغذي تلك الحضارة الربَّانية التي أصبحت مفخرة هذا العالم إلى اليوم . ولذلك حصل التغيير المطلوب في القانون الإلهي الثابت بقوله تعالى : **«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»** .

إن العالم الإسلامي يسير في نهضته بالمقلوب ، فهو يحارب ظلال الظاهرة وأعراض المرض ويترك حقيقة الظاهرة وجوهر المرض ، وهل كان العلاج الناجع هو ذاك الذي يستهلك نفسه في مكافحة الأعراض دون مواجهة نفس المرض وجوهره ؟!

ومقالة الاستاذ **إحسان عبدالقدوس** تمتاز بالدقة والبيان والتركيز ، ولا تخفي إعجاب الرجل بهذا الفكر الجديد . وكنت أظن أنه ـ رحمه الله ـ سيكون من أوائل المتحمسين للفكرة التي أعجب بها ، ولكن صدق الله العظيم حين قال : **«إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء»** فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب سامع أوعى من مبلغ... وهكذا كان الأمر ..؟

قرأت مقالة **إحسان** انجذاباً إليه من عنوانه الذي كنا إذاك في عنفوان محاربتنا له في المغرب العربي وفي المشرق العربي على السواء وإذا بي أكتشف أنني أمام تفكير جديد بمنهج جديد ، وسرعان ما أعدت قراءة المقال مرة أخرى كأنني أنشد ما نظمته بمناسبة أخرى من بعد :

قرات كتابكم مرة
واخرى واخرى بدون ملل

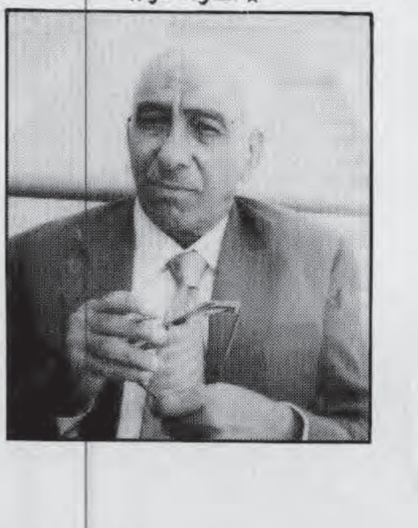
ثم دخلت على أخي **الاستاذ عمر مسقاوي** غرفته وقطعت عليه مطالعته لمحاضرات الحقوق والشريعة حيث كان يتابع دراسته في كلا الكليتين بالقاهرة فأريته المقال ورجوته قراءته حالاً لجدته وميزته عما تقذفه سوق الفكر آنذاك من أفكار مكرورة أو مفروضة وأحببت أن يظل أخي عمر وحده مع المقالة وبعد عشر دقائق كان عمر في غرفتي وهو يبادلني الإعجاب ويتساءل عن هذا الجزائري الذي تجاوبنا معه وكأننا كنا نبحث عنه منذ أربع سنوات . ولشدة ما كانت فرحتنا إذ وجدنا أمامنا في هذا المقال الذي كتبه **إحسان عبدالقدوس** .

ولقيمة المقال المذكور بادرت إلى إرساله للاستاذ **أحمد بن سودة** لنشره في جريدته **«الراي العام»** بالدار البيضاء بالمغرب .

★ احمد بن سودة ★



★ محمود شاكر ★



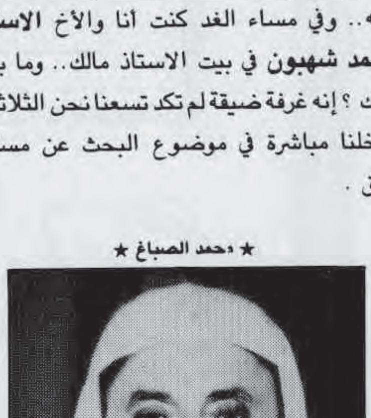
وسرعان ما انطلقت أبحث عن الرجل فسألت عنه أصحابي الجزائريين الذين يشاركونني الطلب **بكلية دار العلوم** ، ولاسيما الأخ **أبو زيان التلمساني** والأخ **نور عبدالقادر** ، أما الأخ **محمد الصباغ** «السفير الآن ومدير الشؤون العربية بالخارجية الجزائرية» فلعله كان إذاك قد أبحر للجهاد في الجزائر فأسرته فرنسا في البحر ، وكان هؤلاء وغيرهم كثير من طلاب جمعية علماء الجزائر يتابعون دراستهم في مصر .

وقد فوجيء أخواني الطلبة الجزائريون بهذا الاسم فلم يخبرني عنه إلَّا الأخ **نور عبدالقادر** الذي قال إن هذا الإسم ليس غريباً عنّي.. ووعدوني بأن يبحثوا عنه في مصر ويدلوني عليه .

وذات يوم كنت في زيارة الأخ **الهاشمي الطود (الكولونيل اليوم)** في بيته وإذا به يأخذ بيدي وحدي دون الأخوة الذين كانوا بصحبتي وقادني إلى غرفة أخرى داخل داره فظننت أن الأمر يتعلق بشؤون عسكرية جهادية خاصة أراد ألا يطلع عليها غيري . فسرت معه دون أن أنبس ببنت شفة ، وإذا بنا ندخل على ثلاثة أنفار جالسين لا أعرف أحداً منهم ، فبادرني الاستاذ الهاشمي بقوله : «عمن تبحث في الجزائريين؟» فقلت له فوراً : «عن الاستاذ مالك بن نبي» ، فأجابني بابتسامته المعهودة : «ياسيدي هذا الاستاذ مالك فدونك وإياه» فهنا في بيت المجاهد **الاستاذ الهاشمي بن عبدالسلام الطود** بالقاهرة كانت بداية التعارف بيني وبين الاستاذ مالك رحمه الله.

ولم أضيع الوقت فتواعدنا على اللقاء غداً في بيته.. وفي مساء الغد كنت أنا والأخ **الاستاذ محمد شهبون** في بيت الاستاذ مالك.. وما بيت مالك ؟ إنه غرفة ضيقة لم تكد تسعنا نحن الثلاثة ، فدخلنا مباشرة في موضوع البحث عن مسكن لائق .

★ محمد الصباغ ★



في الدقي

وبالفعل نقلناه إلى بيت أوسع في «**الدقي**» قرب بعض الأخوة المغاربة ، وفيهم **الاستاذ ابراهيم السولامي** (استاذ جامعي وأديب مغربي معروف ، وعميد كلية الآداب سابقاً) وهنا صرنا نتردد عليه خصوصاً وأننا انتقلنا للسكنى في «**الدقي**» أيضاً .

وهكذا أصبح لقاؤنا متيسراً فترددنا عليه مراراً أنا وأخي **عمر ومحمد شهبون** والاستاذ **عبدالرحيم طريف**.. وصار الرجل يطلعني على مشروعاته الفكرية ، وعلى ما كتب وما يكتب.. أما الجانب المادي فإن مالكاً لم يكن في حوزته آنذاك سوى جنيهات معدودة.. ولما سألته عن مكافأة كتابه «**الأفرو آسيوية**» أجابني بأنه لم يتلق أي قرش عن كتابه ذاك .

ولم يلبث إلا قليلاً حتى صار يسكن معنا خلال **الهجوم الثلاثي الغادر على مصر** .

وفي الدقي بالقاهرة بمصر بدأنا مشروعنا الفكري بإعادة صياغة **كتاب** «**شروط النهضة الجزائرية**» الذي أصبح يحمل فقط عنوانه الجديد «**شروط النهضة**» ، وقد اضطلع أخي **الاستاذ عمر مسقاري** وبالصياغة وبترجمة بعض الفصول الجديدة وأصبح بيتنا منتدى فكرياً نشيطاً يؤمه كثير من شباب العالم الإسلامي وبعض المفكرين والشعراء والأدباء ، فلقد كنا نستقبل يومياً من عشرة زوار إلى ثلاثين وقد كانت ظروف مصر إذاك لا تسمح بهذا النشاط مما جعلنا مراقبين مراقبة شديدة لكن لم يمنعنا ذلك من الدعوة للفكرة وإشاعتها بين إخواننا في الجامعة في وقت كانت **الدعوة الإسلامية** تعاني ما تعاني من الشدائد والأهوال ، فكان من ألطاف الله أن ظهر في مصر هذا الكاتب الجزائري اللاجيء بنفسه وفكره ليؤسس مدرسة جديدة تضطلع بمهمة صياغة مشروع فكري يسهم في الإقلاع الحضاري للأمة الإسلامية .

وبدأت الحلقة الفكرية تتسع شيئاً فشيئاً حتى انضم اليها **الأخ الاستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين** الذي ارتبط بنا وبمالك بن نبي ارتباطاً قوياً.. كما تعارفنا على الاستاذ الكبير وشيخ العربية الجليل **محمود محمد شاكر مما كان لذلك أكبر الأثر وأجمله على المسيرة الفكرية لاستاذنا مالك ولمدرسته . وذلك ما سنبسط القول فيه في حلقة مقبلة إن شاء الله .**



بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية

طرائق تعليم الكبار

بقلم: ريمة محمود الحصري

انتشر التعليم غير النظامي انتشاراً واسعاً في المجتمعات المعاصرة ليكمل التعليم النظامي ويساعد في حل مشكلات الأمية، والتأهيل التربوي للمعلمين أو التأهيل الفني للعمال، أو مساعدة من فاتتهم فرص التعليم النظامي في مستوى الثانوي في تحصيل محتوى هذا التعليم والتقدم لإمتحانات الشهادة الثانوية[1]، فضلاً عن تدريب فئات من المجتمع على بعض المهارات الحديثة التي يتطلبها استخدام الآلات الحديثة كالكومبيوتر ونحوها.

ولهذا.. تصدى **الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار** للقضاء على الأمية في الوطن العربي، وتحقيق الارتفاع بكفاية الطاقة البشرية في جميع مجالات التنمية، وذلك بمساعدة الدول العربية في مواجهة مشكلة الأمية[2] «في رسم استراتيجية قويمة لمكافحتها، وكذلك في إعداد الخطط والوسائل المختلفة لتحقيق شمولية هذه المواجهة والعمل على تأصيل مفهومات تعليم الكبار، وتوضيح المناهج والتعريف بمجالاتها في صور متنوعة ومستويات مختلفة».

وليحقق الجهاز أهدافه يتولى مهاماً متعددة أهمها: إبراز وتعميق الاستراتيجية العربية لمحو الأميّة وتعليم الكبار على مستوى الوطن العربي، والتي تقوم على فهم جديد لمشكلة الأمية باعتبارها **أمية حضارية، تشمل الأمية الأبجدية** بمفهومها التقليدي.

ويقوم الجهاز لذلك بتنفيذ الخطط والبرامج التي تقرها **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** في هذا المجال، باتباع أسلوب المواجهة الشاملة، وفي مجال **الاستراتيجية والتخطيط والبحوث**. يعمل الجهاز ضمن مهامه على جمع الاحصاءات والمعلومات الأساسية اللازمة لتخطيط تعليم الكبار ومحو الأمية في الدول العربية، والتنسيق بين الخطط والبرامج، والمشروعات العربية، بما يصلها بالتغيير الاجتماعي الشامل، وكذلك بخطط التنمية القومية اقتصادياً، واجتماعياً، وتخطيط المشروعات التجريبية، وتنفيذها، ومتابعتها، وتقويمها بالتنسيق مع أجهزة محو الأمية واداراتها في البلاد العربية، وتشمل هذه المشروعات قطاعات ومجالات مختلفة، كالبدو، والمجتمعات المستحدثة.

كما يقدِّم الخبرة الفنية للبلاد العربية لتقويم فعالياتها، وإعداد خطط البحوث وتنفيذها بالتعاون مع المنظمة، وفي نطاق التدريب والمواد، والتعليم المستمر، يهتم الجهاز بالتعرف على الاحتياجات التدريبية في مجالات تعليم الكبار ومحو الأمية، والتعليم المستمر وذلك في ضوء الاستراتيجيات والخطط الموضوعة.

طرائق تعليم الكبار

(أ) **التعلم الذاتي في تعليم الكبار**: كان معظم تعليم الكبار يستخدم

طرائق تعليم الكبار

أسلوب **«التدريس الجمعي» ، كالمحاضرات ولكن الثورة العلمية التقنية الحالية اتاحت فرصة استخدام تقنيات «التعليم الذاتي الفردي»** في تعليم الكبار لان المتعلم الكبير يميل أكثر من الصغير ، إلى التعليم الذاتي الذي يستدعي الاعتماد على الطرائق المستقلة ، والتي يلقى فيها عبء التعلم على المتعلم أكثر من القائها على المعلم .

«ولعل طريقة التعليم المبرمج في التعلم الذاتي ، هي من أحدث الطرق ، وتؤدي إلى الوصول إلى فاعلية بالتعلم ، إلا أن الاعتماد عليها تضاءل كثيراً في السنوات الأخيرة ، وزاد الميل إلى استخدام طرق تعتمد على الأسس النفسية في البرمجة»[٣] .

ومن أبرز تقنيات التعلم الذاتي **«تقنية التعلم الذاتي المبرمجة»** وقد اتخذ هذا النوع من التعلم أسماء مختلفة باختلاف البلدان والنظريات الفلسفية والعلمية التي يستند إليها . فهو يسمى في **الاتحاد السوفييتي** «التعلم السبيرنتيكي» ، للدلالة على التعلم الموجه ذاتياً المضبوط باستخدام آلية التغذية الراجعة ، كما يسمى **«التعلم الخوارزمي»** الذي يتخذ فيه المتعلم المسار الأفضل عند سيره في النموذج الموضوع لعمليات التفكير التي يسير بها عند حل مسألة أو مشكلة تعليمية . ويتفرع من التعليم المبرمج ما يسمى **«بالتعلم الماثاتيكي»** ، والذي يطبق «نظرية التعزيز» في التدريب لإتقان الأهداف ، ويطبق في بعض برامج تعليم الكبار في **الولايات المتحدة الأمريكية** .

ونشأ عنه ذلك المدخل العام من التعلم المسمى **«بالتعليم المتقن أو المتمكن»** ، الذي يلح على تمكن الفرد من إتقان الأهداف الموضوعة ، متبعاً افضل طريقة تثبت التجربة نجاحها المرحلي ، ولذلك يعتمد هذا النوع من التعليم على التقويم المبدئي والمستمر ، وعلى تعريف المتعلم بنتائج عمله فوراً بعد كل وحدة دراسية ، ويدخل تحت هذا المفهوم أشكال التعلم التي تتم بمعونة **الحاسب الإلكتروني ، أو التعلم بمعونة حقائب التدريس الفردية أو التدريس** ضمن الكوى المستقلة أو التدريس بمعونة **الوسائل السمعية البصرية الفردية** كاستخدام **«كاسيت» الشريط السمعي البصري** ، والتدريس بمخابر لغوية ، أو معامل الاستماع التي يجلس فيها المتعلم إلى الكوة في المكتبة أو مراكز التعلم ، ويستمع إلى البرنامج التعليمي المسجل على شريط تسجيل .

والنموذج الذي يميز فيه التعلم الذاتي عن أشكال التعلم الأخرى لابد ان تتوافر فيه أربعة مكونات رئيسية هي :

١ ـ وجود الدوافع أو الحوافز للتعلم الذاتي .
٢ ـ إعطاء المثيرات والمعلومات .
٣ ـ قيام المتعلم بالاستجابة والنشاط أثناء عملية التعلم .
٤ ـ إطلاع المتعلم فوراً على نتيجة عمله (التغذية الراجعة الفورية) .

ولابد من التاكيد على التعلم الذاتي للكبار للأسباب التالية :

(١) عدم انسجام مجموعات الكبار ، فالفروق الفردية شاسعة بين المتعلمين الكبار فالفرق كبير في السن والأهداف ، والخبرات السابقة .

(٢) يُقدم الكبار على التعلم بدوافع داخلية ولذلك يغلب على تعلمهم الطوعية والعمل الذاتي .

(٣) مرونة الجدول الزمني في تعليم الكبار ، لأنه يراعي حاجات الفرد المتعلم وظروفه .

(٤) اتساع التوزيع الجغرافي للمتعلمين الكبار .

(٥) يشكو تعليم الكبار من نقص المعلمين المؤهلين تربوياً .

ونظراً لمرونة تعليم الكبار وطوعيته ، ولكي يستفاد من الدوافع التي تحفز الكبير على التعلم ، أقترح استخدام التعلم الذاتي في تعليم الكبار ، من قبل العديد من العلماء والخبراء ، واتخذ **الاجتماع الثالث لفريق تقويم مشروعات البرامج التجريبية في محو الأمية الذي عقد باليونسكو** ، والذي خرج بتوصية مفادها أن «يؤخذ بالحسبان علم نفس الكبار والمعرفة السابقة للكبير وحوافزه ، حتى يشجع على التعلم الذاتي الديناميكي وتنطلق شرارته»[٤] .

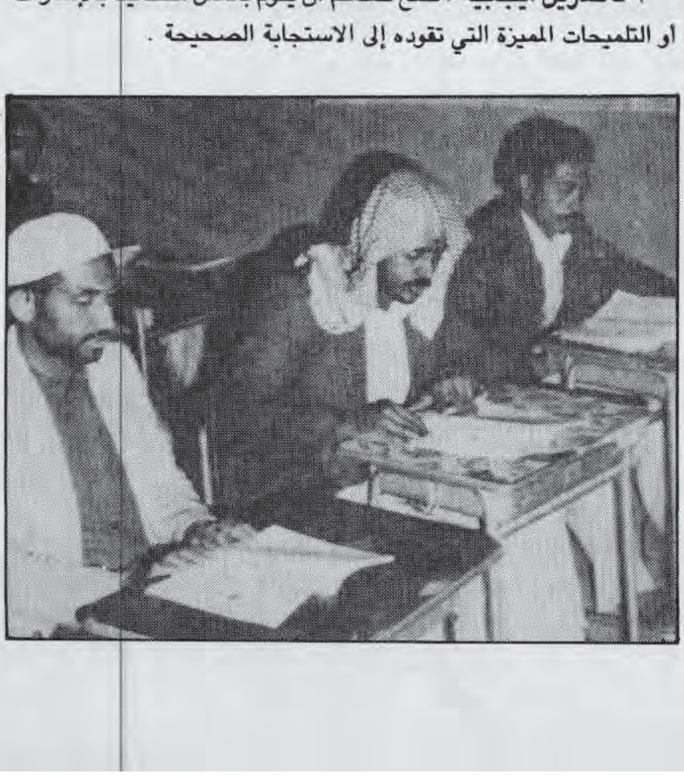
وأدى هذا الانتقال من التعليم إلى التعلم إلى **ظهور علم جديد اسمه (الأندراجوجيا) والذي يقصد به تعلم الكبار عن طريق التوجيه الذاتي وحل مشكلات التعليم** .

ويؤكد **روبي كيد** «على أن الناس من جميع الأجناس وفي جميع الأماكن وجميع الأعمار قادرون على النمو والاستزادة ، كما يستطيع المتعلم في أي عمر أن يقوم بتنظيم ذاتي لخبراته التعليمية ، وتصبح أكثر نشاطاً في التعلم الموجه ذاتياً»[٥] .

(ب) التعليم المبرمج بالطريقة الماثاتيكية : استخدمت **«الطريقة الماثاتيكية»** في تعليم الكبار ، تطبيقاً لنظرية التعزيز في التعلم الذاتي ، إذ يخطط المبرمج أولاً الخطوات التي يتخذها المتعلم للتمكن أو السيطرة على المادة ، ثم ينظم الشروط التي يتعلم بها المرء بحيث يسير بالخطوات عن طريق التمارين التي تعطى إليه ، ويعزّز السلوك في كل خطوة يسير بها المتعلم (اي في كل تمرين ينجزه) . **والتمارين في «التعلم الماثاتيكي» كما وضعها «جلبرت» على** ثلاثة أنواع :

١ ـ **تمارين عرضية** : أي تعرض الاستجابة بكاملها التي يقصد من المتعلم أن ينجزها .

٢ ـ **تمارين ايجابية** : تلمح للمتعلم أن يقوم بالعمل مستعيناً بالإشارات أو التلميحات المميزة التي تقوده إلى الاستجابة الصحيحة .

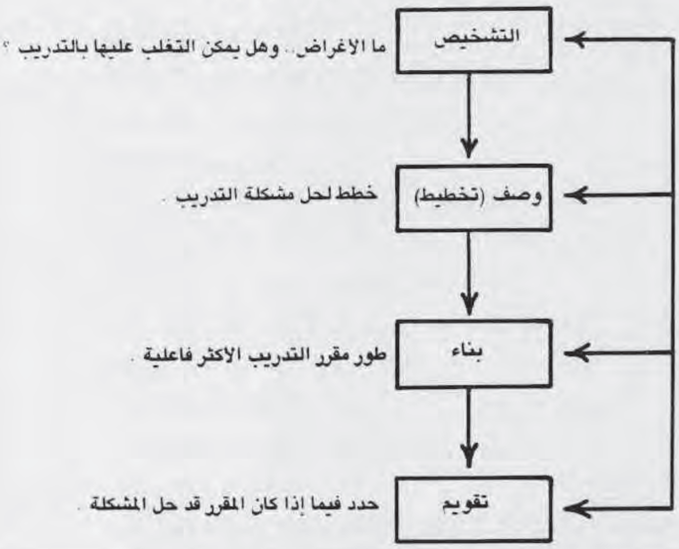


٣ - **تمارين حرة** : يترك فيها للمتعلم الحرية بأن يقوم بالعمل وحده .

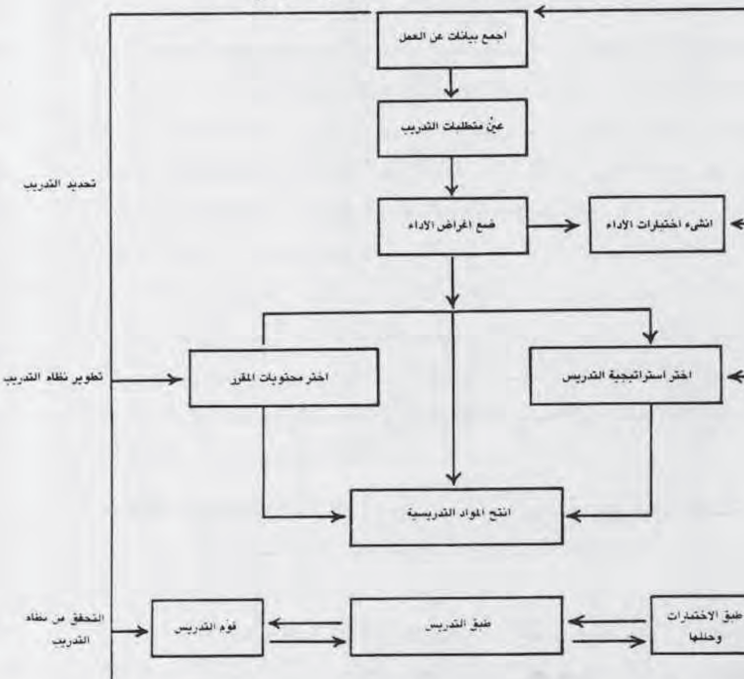
وهناك تباين واضح بين «**التعليم المبرمج التقليدي**» الذي وضعه **(بورس سكنر)** وبين «**التعلم الماثاتيكي**» ، من حيث أن التمرين أو الخطوة في **التعلم الماثاتيكي** أكبر من الخطوة المستخدمة في **التعليم المبرمج التقليدي** ، والسير في التمرين ودراسة الموضوع تتم بصورة تراجعية ، أي يعرف المتعلم بالناتج النهائي أولاً ، ثم يحلل له التمرين ويطلب إليه إعادة التمكن للوصول إلى الناتج النهائي ، فالتعزيز في الطريقة الماثاتيكية يلقي على العمل الأخير ، لذلك لابد من اتقان التمرين والسيطرة على السلوك ، والتمكن من التعلم في كل تمرين .

(ج) **أنساق وموديلات التعلم الذاتي** : أدى التفكير النظامي الشامل إلى استخدام الوسائل المتعددة في تعليم الكبار لحل المشكلات التعليمية ، واعتماد مدخل النظم على نموذج وصفي يوضح العمليات والمكونات اللازمة لحل المشكلة ، وهناك نماذج عديدة للتدريب والتعليم الذاتي منها «**نموذج جامعة شفيلد في التدريب**» و«**نموذج مشروع منيرفا**» .

١ - نموذج جامعة شفيلد في التدريب[٦] :



٢ - نموذج مشروع منيرفا أو نموذج تريسي[٧] :



وهناك النموذج الأساسي في التعليم المبرمج ، بأن يبدأ المبرمج بصياغة الأهداف السلوكية ، أو تحديد الأغراض التدريسية بدقة ووضوح ، وترتيب البرنامج في خطوات تدريجية لكي يسير المتعلم فيه حسب سرعته الذاتية ، وتمكنه من المادة التدريسية في كل خطوة من خطوات البرنامج ، وقد صممت برامج عديدة في التعلم الذاتي تستند إلى نماذج مدخل النظم قسمت فيها البرامج على مراحل ، كل مرحلة منها تسمى «**موديل أو نسق**» ولا يترك المتعلم الموديل إلا بعد أن يحقق الأغراض التدريسية بفاعلية عالية فيتمكن منها ويسيطر عليها ، توضع هذه الموديلات في رزم تعليمية تستخدم في التدريس الذاتي تحتوي الرزمة على الأغراض التدريسية ودليل الرزمة ومحتوياته ، والتعليمات والاختبارات المحكمة ، وبرنامج التعلم الذاتي الذي يستخدم وسائل متعددة من كتيبات مبرمجة ، وأشرطة كاسيت تعرض الصوت والصورة ، وتستخدم مصاحبة لبرامج تليفزيونية وإذاعية وأفلام .

ومن خلال استعراضنا لطرائق التعليم المبرمج واستخداماته في تعليم الكبار ، نستنتج أن التعليم المبرمج من أكثر الوسائل الناجعة في ميدان تعليم الكبار وتفوقه على التعليم التقليدي ، شريطة اتقان البرامج وتحسينها مع استخدام طرق أخرى ، كاسلوب التعليم بالمراسلة ، واستخدام وسائل الإعلام، والورشة الدراسية ، بهدف الوصول بالمتعلم الكبير إلى أكبر قدر من الفعالية والكفاءة بالتعليم وبأقل كلفة .

تعليم الكبار عن طريق المراسلة

استخدم تعليم الكبار عن طريق المراسلة في البلدان المتقدمة ، وافتتحت المدارس التجارية بالمراسلة في العديد من البلدان ، **وبدأ التعلم المفتوح في الجامعات المفتوحة والشعبية ، كالجامعة المفتوحة في بريطانيا واليابان** ، وهناك **مشروعات جادة لإنشاء جامعة عربية مفتوحة تابعة للجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وجامعة فلسطينية مفتوحة تسهم في تعليم الكبار من الفلسطينيين العرب** ، على الرغم من ظروف التباعد والتشتت في المكان لتُعوض عمن فاتهم التعليم مستخدمة أساليب التعليم بالمراسلة ووسائل أخرى متعددة .

يرى «**بروسر**» : ان التعليم بالمراسلة يتميز بالخصائص التالية[٨] :

١ - يمكنها أن تقدم تعليماً رخيصاً (من حيث الكلفة) ولكنه عملي في تعليم أعداد كبيرة من الكبار الذين ليس بمقدورهم حضور الصفوف النظامية إن لم تتح لهم الفرصة لمثل هذا التعليم .

٢ - يمكن أن تقدم برامج تعليمية فعَّالة على نطاق واسع من الموضوعات ، وبخاصة في حقل الآداب والفنون بالتكامل مع أوقات الطلاب في مساكنهم ، ومدى غير محدود للموضوعات .

طرائق تعليم الكبار

٣ ـ أسلوب التدريس فيها فردي بين المعلم والطالب وبذلك يكون بمقدور كل طالب أن يتحرك ضمن قابلياته .

٤ ـ يمكنها أن تقدم تعليماً كاملاً ، حيث يتقدم الطالب بشكل تدريجي في حقل من حقول الدراسة منتقلاً إلى المادة الجديدة بعد سيطرته على المادة السابقة .

٥ ـ يمكن عن طريقها تقديم أفضل مادة تدريسية على نطاق واسع من الطلبة بسبب السيطرة المركزية على نوعية المادة .

٦ ـ يمكن أن يبدأ البرنامج في أي وقت إذ لا داعي لانتظار مواعيد أو مدد جديدة إلا إذا كان أسلوب لقاءات الجماعات الاترافية جزءًا من البرنامج .

٧ ـ إنها تفسح المجال أمام التعليم ليستمر ، بينما يعمل الطلبة ويكسبون ، ولا يتعارض هذا مع الدخل الفردي أو الكفاءة الوطنية .

●● **مساوىء التعليم بالمراسلة** : لا يمكن لبرامج تعليم الكبار أن تكون فعَّالة في الموضوعات التي تتطلب درجة عالية من المساهمة الجماعية ، أو التي تعتمد على العرض ، إلا إذا قدمت مرتبطة بأشكال تعليمية أخرى ، كما يتطلب التعليم بالمراسلة نوعاً من الطلبة الذين يمتلكون حماساً عالياً للتعلم ، طالما أن الحاجة كبيرة إلى الانضباط الذاتي من أجل الاستمرار والانتهاء الناجح لبرنامج المراسلة ، ومن الضروري وجود محفز آخر يؤازره كالتليفزيون .

ويتطلب التعليم بالمراسلة نظاماً بريدياً مع توافر شبكة للتوزيع ، ودرجة عالية من التنظيم لتحضير المادة وتصحيحها ، وتهيئة الوسائل المختلفة في تنظيم متكامل .

●● **تصميم دروس التعليم بالمراسلة** : يتطلب تصميم برامج التعليم بالمراسلة تخطيطاً دقيقاً لتنظيم جميع عمليات التعليم بالمراسلة ، وتكتب التعيينات بأساليب تختلف عن كتابة الكتب العادية ، إذ تضع في مقدمة أهدافها ضرورة جعل التعلم ذاتيا ، أي يعتمد فيها المتعلم على ذاته ويُكثر من ضرب الأمثلة ومن التقويمات البنائية التي تحدث بعد كل مرحلة قصيرة من التعلم لقيادة المتعلم تدريجياً «خطوة ، خطوة» نحو إتقان المادة التعليمية في المراحل الأولى تستخدم مختلف أنواع الثناء والتشجيع بهدف ضبط تعلم الدارس ، وبعد سير المتعلم بالبرنامج بنجاح نخفف أشكال التعزيز الخارجي ، ويعتمد المتعلم على النجاح الذاتي في توجيه سلوكه وتقدمه بالبرنامج ، وعندما يخطىء المتعلم في الإجابة يبيِّن له موضع الخطأ وأسبابه بأساليب لبقة لا تؤدي إلى نفور المتعلمين وتسربهم من الدراسة .

●● **مهمات مدرس المراسلة** : إن عملية تصميم الدروس بالمراسلة ليس بالعمل اليسير ، فهي تتطلب توافر مدرسين أكفاء ذو خبرات عالية في التعلم بالمراسلة ، ويلقي عليهم مسؤوليات جديدة تختلف عن مهمات المدرس العادي اختلافاً كلياً ، **ومن المهمات التي يقوم بها مدرس المراسلة** :

أ ـ **دراسة نظام التعليم المراد تعليمه** ، والتعرف على برنامجه والخبرات التعليمية المتضمنة فيه ، وتصميم بعض الدروس وتجريب تدريسها .

ب ـ تصحيح أوراق الدارسين فوراً وإعطاء التعليمات والتوجيهات الضرورية ، حتى يكون تعزيز عمل الدارس مباشراً وإيجابياً .

ج ـ كتابة التقارير إلى مصممي البرامج ، لبيان أوجه القصور الذي ظهر نتيجة التجربة الميدانية .

د ـ «كتابة تقارير إلى الموجهين عن الدارسين الضعاف ، والذين لم يحققوا مستوى الأداء المطلوب»[٩] .

هـ ـ مقابلة الطلاب وإجراء المناقشات معهم حول محتويات التعيينات ، وإلقاء الدروس على الدارسين في الدورات الميدانية المرافقة لبرنامج التدريس بالمراسلة .

●● **نظام إدارة التعليم بالمراسلة** : إن التخطيط الدقيق لنظام إدارة التعليم بالمراسلة يقوم بدور هام ورئيسي في نجاح التعليم بالمراسلة وقد أورد «اللقاني»[١٠] جرداً بالمكونات التي ينبغي إعدادها في التعليم بالمراسلة هي :

١ ـ إعداد الأطر الفنية المتخصصة .
٢ ـ تحديد المستويات التعليمية في الصورة المناسبة .
٣ ـ إعداد المواد التعليمية والوسائل التعليمية .
٤ ـ تصميم الدروس العلاجية .
٥ ـ تصميم أدوات التقويم ، والمتابعة لكافة جوانب التعلم .
٦ ـ وضع نظام كامل شامل للحوافز والأجور والمكافآت والمرتبات .
٧ ـ توفير جهاز بريدي على درجة عالية من الكفاءة .
٨ ـ تحديد فرص الاتصال الشخصي بين المعلمين والمتعلمين .
٩ ـ وضع نظام دقيق للتدريبات العلمية .
١٠ ـ تحديد الوضع القانوني للشهادات التي تمنح للدارسين .
١١ ـ تحديد العلاقة بين الشهادات والمواقع المهنية للدارسين .
١٢ ـ تحديد مصادر التمويل .
١٣ ـ تحديد العلاقة بين التعليم النظامي ومؤسسات التعليم بالمراسلة .

الورشة الدراسية

أُستخدم أسلوب الورشة الدراسية في تدريب وإعداد العاملين في الصناعة والمدرسين ، وأصبح هذا الأسلوب شائعاً في تعليم الكبار ، إذ يفضلها الكبار لأنها تشبع حاجاتهم وتلبي دوافعهم ، وتمكنهم من إنشاء علاقات إنسانية أفضل أثناء انعقاد فترة الورشة الدراسية ، **وتتالف الورشة الدراسية من مجموعات صغيرة ترغب في الدراسة والتعلم بالعمل** ، فلا يقتصر عمل المشتركين على الاستماع بل يسهم كل فرد من أعضائها بنشاط تعليمي ، وأثناء الدرس والعمل المشترك تزداد الثقة بين الدارسين وينجز التعلم بالعمل ، وتتوطد العلاقات الانسانية وتصبح أكثر وداً ، واتجاهات الدارسين أكثر إيجابية ، ويشعرون بانتمائهم للجماعة بشدة ، **وهناك أشكال عديدة من الحلقات الدراسية المشابهة في تنظيمها للورشة الدراسية ، كالمؤتمر ، والندوة ، وحلقات المناقشة .**

●● **تنظيم الورشة الدراسية** : «تنظم الورشة كما تنظم الحلقات الدراسية ، بأن تخطط أولاً بدقة ، ثم تبدأ دورة الحلقة أو الورشة ، ويمكن أن تفيد الملاحظات التالية لتحسين إدارة الورشة»[١١] .

(أ) تخصيص الجلسة الافتتاحية لتوزيع الوثائق وتعبئة استمارة أعضاء الحلقة حيث يكتب العضو اسمه ، ومهنته ، وعنوانه ، والجهة التي يمثلها .

(ب) تذكر في الجلسة الافتتاحية أهداف الورشة وأهميتها بالنسبة للمشاركين بالورشة .

(ج) يتم في بداية الجلسة التعارف بين الأعضاء .

(د) يقدم رئيس الحلقة نفسه ، ويذكر اهتماماته ودراساته ، وخبراته السابقة ويشرح خطة برنامج الورشة أو جدول أعماله ويعرضه للمناقشة لإقراره .

(هـ) تطرح المشكلات للمناقشة .

(و) يمكن لرئيس الورشة مراجعة موجزة لما جرى من عرض أفكار ، وبيان ما يتوقع من الأعضاء في المراحل التالية ويقوم المقرر بتسجيل محاضر الجلسات والإتجاهات وتنظيم التوصيات .

●● **ارشادات للمشاركين في الورشة الدراسية** : وضعت **جمعية تعليم الكبار الأمريكية** إرشادات للمشاركين في الورشة الدراسية والحلقات الدراسية منها الإرشادات التالية :

أ ـ لنستمع لزملائنا .

ب ـ لنواجه مشكلاتنا بصراحة .

ج ـ على كل مشترك أن يسهم في تحقيق الهدف .

د ـ علينا ألَّا نبالغ في المجاملة واللطف .

هـ ـ قد تتعرض أفكارنا للتصدع .

و ـ إن المحك الحقيقي هو صلاحية التطبيق»(١٢) .

استخدام وسائل الإعلام في تعليم الكبار

زاد تأثير وسائل الإعلام في العصر الحديث في **التربية اللانظامية** ، حيث يتعلم المتعلم دون تخطيط للأهداف ، ويكتسب خبرات عديدة من الاذاعة والتليفزيون ، والصحافة والمسجلات السمعية ، والسمعية البصرية .

إن **وسائل الإعلام الجماهيري** التي تقتصر على إرسال الرسالة التعليمية باتجاه واحد نحو المستقبل ، تعتبر أداة تعليم كاملة ، لأن التعليم يتطلب التفاعل المستمر بين المتعلم والمعلم والمواجهة الشخصية واستخدام التغذية الراجعة ، لتقويم التعليم وبنائه ، وهذا ما لا تستطيع وسائل الإعلام تحقيقه .

وقد طبقت تجارب عديدة بهذا الصدد ، بانشاء نوادي الاستماع ، أو جماعة المستمعين للبرامج الاذاعية والتليفزيونية ، حيث يُعوض المشرف عن تقصير البرنامج الاذاعي والتليفزيوني بإجراء مناقشات مسبقة أو تالية لعرض البرنامج ، وبالرغم من المعلومات المتناثرة والسطحية التي تزود بها وسائل الإعلام ، إلا أن جاذبيتها تتطلب العناية بتحسين استخدام في تعليم الكبار ، وفي التربية المستمرة .

«وضع «**بروسر**» إرشادات لكتابة النص الاذاعي هي :

١ ـ لا تنس أن أي كلام إذاعي هو للأذن وليس للعين .

٢ ـ اعمل على جعل المادة مسلية وممتعة قدر الإمكان .

٣ ـ خاطب المستمع شخصياً وكأنك تتحدث إليه باحترام .

٤ ـ علِّم نقطة تعليمية واحدة أو اثنتين مركزاً على طريقة إيصالها .

٥ ـ إستخدم الأسئلة التي تتطلب إجابات قصيرة وسريعة من المستمعين .

٦ ـ إجعل توقيت النص مناسباً .

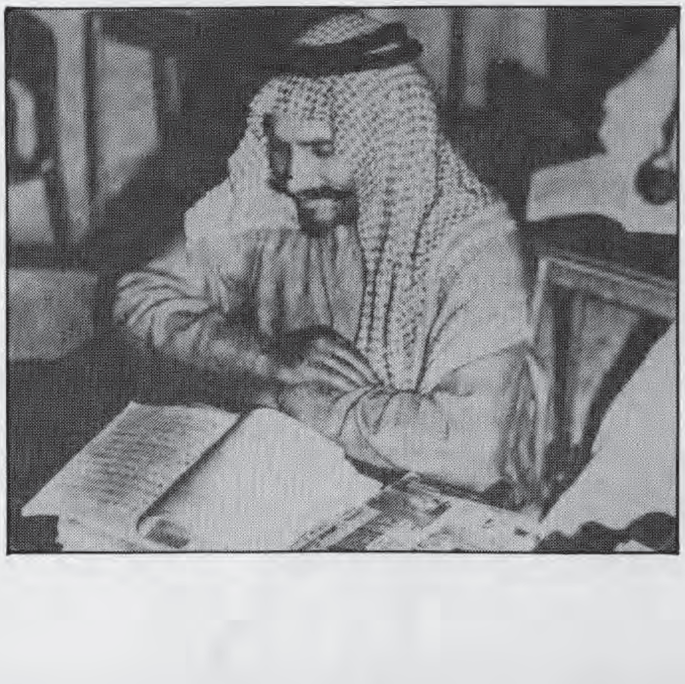
٧ ـ قدِّم النص بالسرعة المناسبة لمستمعك أي بسرعة تتراوح بين (١٠٠ ـ ١٣٠) كلمة في الدقيقة»(١٣) .

كما يمكن استخدام التليفزيون كجهاز إعلامي في الإعلان عن مشروعات محو الأمية وتعليم الكبار ، أما استخدامها في التعليم نفسه في برامج محددة فإن نتائجه مازالت بحاجة إلى مزيد من التقوِّيم .

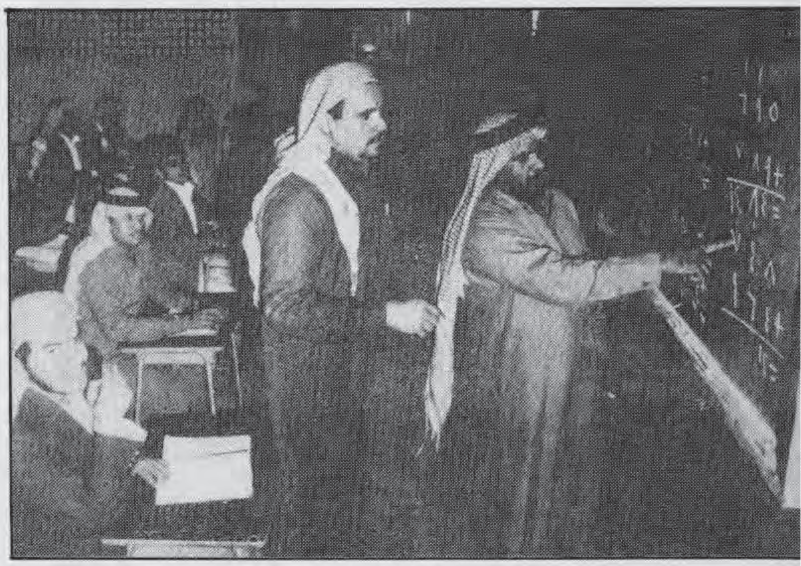
استخدم التليفزيون في محو الأمية في **جمهورية مصر العربية** ابتداء من عام (١٩٦٤م) واستمرت التجربة حتى السبعينيات ، وقد لخص خبراء **مركز تنمية المجتمع في (سرس الليان)** بعض فوائد التدريس بالتليفزيون ، وصعوباته ، ومن فوائده العامة انه يعلِّم عدداً كبيراً من الطلاب خلال فترة قصيرة من الزمن ، مستفيدين من إمكانيات أقدر المدرسين لتشويق الدارسين وجذب الطلاب للتعلم .. إلا أن نتائج الدراسات العالمية بيَّنت أن التليفزيون مازال يعتبر أداة في الترفيه والتثقيف الخفيف وقد فشل استخدامه كأداة في التعليم .

ومن الصعوبات التي واجهت تجربة التليفزيون في محو الأمية في جمهورية مصر العربية كلفته العالية ، وحدوده التقنية . وعلى الرغم من ذلك حدثت تطورات كبيرة في استخدام التليفزيون في التثقيف والإعلام ، إذ بدأ **الفيديو** يستخدم فردياً في الوقت الذي أطلقت فيه الأقمار الصناعية لنقل المعلومات والتثقيف ، وتفاعل هذا مع تقنيات الاتصال الجديدة ، كاستخدام **الموجات الصغيرة ، والتلكس ، والهاتف ، والتصوير بالأوفست الزائد السرعة** ، مما يجعل هذه التقنيات سلاحاً ذا حدين قد يفيد في التربية المستمرة والتعليم غير النظامي ، لكنه في الوقت نفسه قد يطبع المستقبلين لهذه البرامج بالطابع الذي تقصده **شركات الإعلام العالمية المتعددة الجنسيات** ، وينتج عن تدفق المعلومات السريع بوسائل الإعلام الحديث ، تكوين صفوة من الناس في البلدان النامية تكون موالية للدول المتقدمة في أفكارها ، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة نزيف الأدمغة ، مما يفقد **البلدان النامية** جزءاً هاماً من طاقتها البشرية فتعرقل التنمية فيها بسبب هذا النزيف .

كما يمكن استخدام وسائل الاعلام في مراكز المعلومات أو المكتبات الشاملة لتحسين التربية الشاملة ، ولذلك يتوقع أن تزداد موجودات هذه المكتبات من الاعلام وأشرطة التسجيل ، والأقراص المغناطيسية التي تنظم نقل المعلومات بواسطة الحاسوب مما ييسر الحصول على المعلومات المنظمة الدقيقة بسرعة كبيرة ، ويستخدم الحاسب الالكتروني في التعليم النظامي وغير النظامي في بعض الدول ، كما يستخدم في الادارة التربوية والتخطيط التربوي ، ويجري تطويع



طرائق تعليم الكبار



اللغة العربية لتصبح اداة لنقل المعلومات بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) .

ارشادات لاستخدام التليفزيون في التعليم

«التليفزيون وسيلة بصرية ، فإن لم يكن للبرنامج جانب مرئي فمن الأفضل تقديمه عن طريق الاذاعة»[١٤] .

ولابد أن يخطط بعناية لكل ما يظهر على شاشة التليفزيون ، والتحدث بشكل اعتيادي باستخدام لغة بسيطة غير تقنية ، ويتم تصحيح الأخطاء عند وقوعها بدون ارتباك وبروح الثقة والاعتزاز بالنفس ، ويجب عدم المبالغة في استخدام الوسائل التعليمية المرئية ، فالمعلم الماهر يستخدم الوسائل كمعينات وليس كغايات في حد ذاتها ، وجعل عدد المساهمين في البرنامج أقل ما يمكن ، ويفضل عدم وجود نص يلتزم به المقدم حرفياً ، ويكفي أن تكون هناك رؤوس موضوعات مخطط لتسلسل الأحداث ، ورؤوس أقلام أو مفاتيح للحديث ، ويمكن اللجوء إلى استخدام الحوار ، ويمكن أن تعاد البرامج ، ولكن من الضروري تثبيت تسلسل الأحداث والمفاتيح ، وتنظيم كل الوسائل المرئية الضرورية جيداً قبل البرنامج ، ويفضل الانتهاء قبل وقت قصير من الزمن المخصص للبرنامج ، ويحبذ التخطيط الجيد مسبقاً للبرامج لتجنب الاندفاعات في الدقائق الأخيرة .

خاتمة

ومن خلال استعراضنا لطرائق تعليم الكبار ، نجد أن من واجب المجتمعات المعاصرة الاهتمام بتعليم الكبار من أجل التنمية الشاملة ، ويجب ألا تقتصر التربية على صفوة مختارة من الناس بل إعطاء الجماهير حقها من التعلم بما يمكّنها من المشاركة الاجتماعية في مجتمع الرفاهية والديمقراطية والانسانية ، لأن التربية تعميق وتأصيل للوجود الذاتي ، وفي الوقت نفسه تطوير ونمو الذات لتلائم متغيرات العصر ، وقد عرضت استراتيجية التربية العربية ضمن مفهوم الأصالة والتجديد ضمن فلسفة التربية وسياستها المقترحة للاستراتيجية الجديدة لتطوير التربية العربية ، بتحريرها من التقاليد البالية لتنقلها إلى عصر التغير والتطور التقني ، بهدف التمكن من علومه وأدواته والوصول بها إلى أعلى فاعلية وأرقى كفاية .

وتقوم **مؤسسات التعليم اللانظامي** بدور هام في تكوين اتجاهات الأفراد وقيمهم وتتكامل مع مؤسسات التعليم النظامي أو غير النظامي في تحسين تكيف الفرد مع مجتمعه ، وتنمية ثقافته ، وإشباع حضارته من أجل التنمية الشاملة والتقدم .

الهوامش

(١) التربية العامة (جـ٢) ، د. رحمة أنطون ـ الدار الناشرة ـ جامعة دمشق ـ رقم الطبعة الثانية ـ تاريخ صدورها ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص(٢٣٨) .

(٢) دليل الحقيبة الاعلامية للتعريف بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ بغداد ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص(١٢) .

(٣) تعليم الكبار ـ د. القلا فخر الدين ـ الدار الناشرة : جامعة دمشق ـ رقم الطبعة ١ ـ تاريخ صدورها ١٤٠٢هـ/ ١٩٠٢م ـ ص(٣٤) .

(٤) المرجع السابق ص(٣٦) .

(٥) كيف يتعلم الكبار ـ كيد روبي ـ ترجمة أحمد خاكي ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ـ الطبعة الثانية ـ تاريخ صدورها ١٩٧٧م ص(٣١ ـ ٣٢) .

(٦) أسلوب النظم بين التعليم والتعلم ـ طاهر عبد الرزاق ، وجابر عبد الحميد جابر ـ الدار الناشرة النهضة العربية ـ رقم الطبعة (الثانية) ـ تاريخ الطبعة ١٩٧٦م ـ ص(٤٢٢) .

(٧) المرجع السابق ص(٤٢٢) .

(٨) تعليم الكبار في البلدان النامية ـ بروسر ـ ترجمة ابراهيم مهدي الشبلي ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ـ الطبعة الأولى ـ تاريخ الطبعة ١٩٨٠م ـ ص(١٦٩) .

(٩) طرق وأساليب تعليم الكبار في علم تعليم الكبار ـ اللقاني أحمد حسين ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٦م ـ ص(٢٢٦) .

(١٠) المرجع السابق ص(٢٢٨) .

(١١) جمعية تعليم الكبار الأمريكية تنظيم الحلقات الدراسية والتدريبية ـ ترجمة رشدي فام منصور ـ دار القلم ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ تاريخ الطبعة ١٩٦٣م ـ ص(٦٣) .

(١٢) المرجع السابق ص(٧٠) .

(١٣) تعليم الكبار في البلدان النامية ـ بروسر روي ـ ترجمة إبراهيم مهدي الشبلي ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ـ الطبعة الأولى ـ تاريخ صدورها ١٩٨٠م ص(١٥٩) .

(١٤) المرجع السابق ص(١٦٤) .

المراجع

(١) التربية العامة ـ ج٢ ـ د. رحمة حبيب انطون ـ جامعة دمشق ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

(٢) دليل الحقيبة الاعلامية للتعريف بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ بغداد ١٩٨٥م .

(٣) تعليم الكبار ـ د. القلا فخر الدين ـ جامعة دمشق ـ الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

(٤) كيف يتعلم الكبار ـ كيد روبي ترجمة أحمد خاكي ـ الجهاز العربي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

(٥) أسلوب النظم بين التعليم والتعلم ـ طاهر عبد الرزاق ، وجابر عبد الحميد جابر ـ النهضة العربية ـ الطبعة الثانية ١٩٧٦م .

(٦) تعليم الكبار في البلدان النامية ـ بروسر روي ـ ترجمة ابراهيم مهدي الشبلي ـ الجهاز العربي ـ الطبعة الأولى (١٩٨٠م) .

(٧) طرق وأساليب تعليم الكبار في علم تعليم الكبار ـ اللقاني أحمد حسين ـ الجهاز العربي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٦م .

(٨) جمعية تعليم الكبار الأمريكية تنظيم الحلقات الدراسية والتدريبية ـ ترجمة رشدي فام منصور ـ دار القلم ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٦٣م .

الأدب والفن في اليابان

بقلم : د. نبيل راغب

إذا بدأنا كلامنا عن الأدب فإننا نجد أن أقدم عمل أدبي ياباني وصل إلى أيدينا حتى الآن هو الملحمة النثرية المعروفة باسم « الكوجيكي » التي كتبت عام ٧١٢ بعد الميلاد ، وهي تدور حول الأساطير والبطولات القديمة للشعب الياباني ، وبعد ذلك يأتي الديوان الشعري المعروف باسم « المانيوشو » الذي قيل أنه تم جمعه عام ٧١٥ بعد الميلاد وهو بقلم شعراء مجهولون . وهذان العملان ما زالا يمارسان تأثيرهما على الأدب الياباني حتى وقتنا الحاضر .

وفي القرن التاسع الميلادي توطدت العلاقات بين اليابان والصين ، وكانت النتيجة أن تأثر الأدب الياباني بالأدب الصيني الكلاسيكي ، ولكن عندما انفصمت عرى الصداقة عادت الروح اليابانية إلى مرحلة الهضم والاستيعاب بعد أن تخطت مرحلة التأثر حتى تحافظ على شخصيتها المميزة التي نهضت على ابتكار حروف أبجدية يابانية مستقلة عن الصينية التي اشتقت منها لأن النطق كان مختلفاً تماما ، وقد أطلق على هذه الأبجدية الجديدة لقب « كانا » .

وأقدم رواية يابانية هي رواية « **تاكيتوري مونوجاتاري** » التي كتبت حوالي عام ٨٠٠ بعد الميلاد ثم تبعتها رواية « **الجن موناجاتاري** » أو « **قصة الجان** » وهي رواية غرامية ملتهبة تصف الحياة في البلاط الياباني في القرن الحادي عشر بلسان سيدة من سيدات هذا البلاط . وكان معظم هؤلاء السيدات إما شاعرات أو قصاصات ، وفي هذه الفترة أيضا أصبح الشعر هواية كل سيدات القصر والنبلاء والكهنة ، ويعد ديوانا الشعر « **واكا** » و« **كوكنشو** » أول ديوانين جمعا بمرسوم صادر عن الامبراطور شخصيا .

الروايات الحربية

وفي القرن الثالث عشر أصبحت الروايات التي تدور حول الحرب من أحب الأعمال الأدبية إلى قلوب الطبقات الأرستقراطية المحاربة التي تخصصت في فنون الحرب وكانت لها اليد العليا في تسيير دفة الحكم ، ولكن هذه الروايات لم تطغ على شعبية **ديوان « واكا »** . وخلال هذه الفترة استمتع الناس بحياة سادها السلام رغم الاستعباد الذي عانوا منه الأمرين في ظل النظام المستبد ، وبعد ذلك تفرغ الشعر إلى أنواع من الحكم والأمثال الساخرة وأشعار « **كيوكا** » التي تغلب عليها روح الكوميديا والفكاهة الشعبية ، هذا بالإضافة إلى فن الرواية والحدوتة الشعبية .

وقد بدأ الغرب يمارس تأثيره الأدبي في نهاية القرن التاسع عشر ودخلت معه كل الأشكال والمضامين والاتجاهات الحديثة مثل الليبرالية الفرنسية والنفعية الإنجليزية والمثالية الألمانية ، هذا من جهة المضمون أما من جهة الشكل فقد كتبت أعمال أدبية توضح التأثيرات المتعددة بمذاهب الواقعية والطبيعية والمثالية والرومانسية وغيرها ، من تلك الاتجاهات التي برزت في الأعمال الروائية لكل من **أوجاي موري وسوسكي ناتسوم** في نهاية القرن الماضي ومازالت هذه الروايات تحظى بشعبية فائقة حتى الآن .

★ شكسبير ★



وواكبت حركة التأليف حركة الترجمة التي نقلت معظم الأعمال الأدبية الغربية إلى اليابانية وأصبحت أعمال **شكسبير وجيته وهوجو وتولستوي** معروفة حتى لرجل الشارع . وبلغت هذه الحركة أشدها بعد **الحرب العالمية الثانية** ، وقد انعقد مؤتمر **نادي القلم الدولي** في طوكيو عام ١٩٥٧ م اعترافاً بمكانة اليابان الأدبية في العالم وحضره كل أدباء العالم المشهورين ، وتبع هذا أن ترجمت معظم الأعمال الكبيرة إلى اللغات الأخرى وعلى رأسها الروايات المعاصرة التي حازت شعبية كبيرة في أوروبا وأمريكا والتي ألفها روائيو اليابان الشبان من أمثال **جيرو أوسارامي** الذي كتب « **العودة إلى الوطن** » ، **وياسوناري كاواباتا** الذي كتب « **بلد الجليد** » والذي حصل على جائزة نوبل ، **وجون ايشيرو تانيزاكي** الذي كتب « **البعض يفضلونها غامضة** » ، وأخيراً **يوكيو ميشيما** الذي كتب « **صوت الأمواج** » والذي انتحر على طريقة

الهاراكيري احتجاجاً على تخلي اليابان عن تقاليدها العريقة . **وأعمال هذا الجيل المعاصر تعالج مشكلات اليابان الحالية أحيانا من خلال الأسطورة والرمز ، وأحيانا أخرى من خلال العرض الصريح للواقع المعاش ، ولكن الروح الشعرية تغلب على معظمها .**

هذا ، ولم تقتصر حركة الترجمة إلى اللغات الأوروبية على الأعمال اليابانية المعاصرة بل امتدت إلى **التراث الياباني القديم** وأشهر هذه الترجمات ترجمة **آرثر ويلي** لأسطـورة « **حكاية الجان** » والأعمال الأخرى التي يقبل عليها قراء الغرب .

الفنـون التشكيليـة

ترجع الفنون التشكيلية في اليابان إلى **العصر الحجري** حيث توجد نقوش بارزة على الصخور والأحجار تعبر عن الحياة في ذلك الوقت المبكر من التاريخ البشري ، ولكن الفنون التشكيلية المعاصرة تعود إلى **القرن الرابع الميلادي** حين أغرم اليابانيون بصنع صور الصلصال التي تسمى « **هانيوا** » والتي تميزت بتكامل التشكيل . وازداد هذا التكامل عندما دخلت **البوذية** عام ٥٣٨ م . وخاصة أثناء حكم الامبراطور **أشوكا** الذي تبنى كل الفنانين في الفترة ما بين ٥٥٢ وبين ٦٤٦ وعهد إليهم بتجميل وعمارة كل المعابد البوذية ، ومن أعظم وأقدم المعابد الخشبية المتبقية إلى الآن هي معبد **هوري أوجو** بالقرب من مدينة **نارا** ، وقد تميز المعمار والنحت في هذه الفترة بالمثالية في التعبير ، والتركيز على الأبهة والوقار والتقديس . وخاصة أن الفنون التشكيلية كلها كانت تحت رعاية الكهنة البوذيين .

وبعد **أشوكا** جاءت أسرة **هاكوهو** (٦٤٦ ـ ٧٢٤ م) التي تبنت الاتجاهات الصينية والهندية في المعمار بما تحمله من رقة ورشاقة نابعة من التأثير ذي الأبعاد الثلاثة ، وبذلك اختفى التسطيح والتعبير الجاف المباشر الذي ميز فترة **أشوكا** ، وتعد الفترة (٧٢٤ ـ ٧٩٤م) العصر الذهبي بالنسبة للبوذيـة وفنونها ، وقد تحولت المثالية إلى الواقعية

الأدب .. والفن .. في اليابان

التشكيلية التي وردت من الخارج . ومعظم أعمال هذه الفترة توجد حول **مدينة نارا** ، وبعد ذلك جاء حكم أسرة **جوجان** (٧٩٤ ـ ٨٩٤ م) التي تبنت الجانب الصوفي من البوذية وانعكس هذا على معظم المعابد التي تميزت بضخامة الكتلة وصوفية التعبير الغامض التي قضت على الواقعية . بعد ذلك غلب التعبير الجمالي الرشيق على ضخامة الكتلة وقوتها ، **وعندما تقطعت العلاقات اليابانية الصينية بدأ الفن الياباني في اتخاذ شكله المميز وهضم كل التأثيرات الأجنبية ، وأشهر هذه الأعمال معبد « هودو » بالقرب من مدينة كيوتو .**

التصوير اليابـانـي

وفي هذه الفترة أيضا انتعش **التصوير** الذي تميز بالكتل اللونية الضخمة والخطوط الدقيقة المستمدة كلها من الرموز البوذية ، وعرف هذا التصوير باسم **ياماتو** ، وهناك تصوير زخرفي آخر عرف باسم **ايماكي مونو** ، ثم جاء رسم **البورتيريه** (الأشخاص) . وكل هذه الرسوم تعكس التعاليم الجديدة لطبقة المحاربين الذين سيروا دفة الحكم في فترة (١١٩٢ ـ ١٣٣٨م) وهي التعاليم التي حاولت نقل البوذية إلى عامة الشعب والتي تجمع بين عمق التأمل والنظام الصارم واحترام القوة والفتوة . وقد

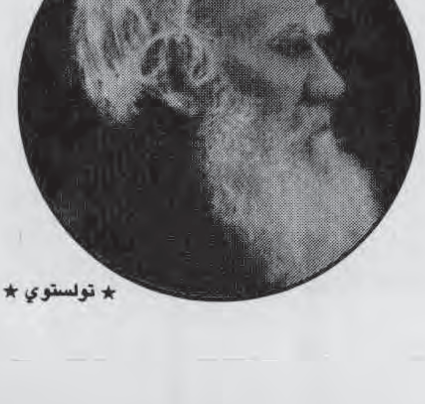
سيطرت ملامح هذا الفن على اليابان حتى الآن حيث توجد بكل خطوطها في معظم البيوت اليابانية .

وفي عهد أسرة **موروماشي** (١٣٣٨ ـ ١٥٧٣ م) ازدهر الرسم بالفرشاة والحبر الأسود الذي عرف باسم « **سوماي** » وهو فن اقتبس من الفنانين الصينيين وبرع فيه اليابانيون ، وفي الفترة الانتقالية (١٦١٥ ـ ١٨٦٧ م) ازدهرت اللوحات الضخمة والنقش على الخشب لتزيين المعابد ، وأيضا صنع الأقنعة الملونة لتمثيل المسرحيات المعروفة باسم « **نوه** » . وطغى التصوير بعد ذلك على النحت للنجاح الفني الذي حققته مدرسة « **يوكيو** » للتصوير ، ويقال إن هذه المدرسة كان لها تأثير كبير على مصوري أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر .

وبعد غزو الفنون الأوروبية لليابان في الستينيات من القرن الماضي هضم التصوير الياباني معظم الاتجاهات الشائعة وخاصة بعد انتهاء السياسة الإقطاعية التي فرضت العزلة على اليابان . وبعد الحرب العالمية الثانية نشأت حركة الطليعة ، وتعددت المعارض المختلفة تحت إشراف المؤسسات العامة سواء في اليابان أو خارجها . **ومن المعروف أن حب اليابانيين للفن في الحياة اليومية يتمثل في غرامهم بتنسيق الزهور والتقاليد المرتبطة بتناول الشاي الشهير .**

الموسيقى في اليابان

يستمتع اليابانيون بنوعين أساسين من الموسيقى أولهما الموسيقى التقليدية المحلية



★ تولستوي ★

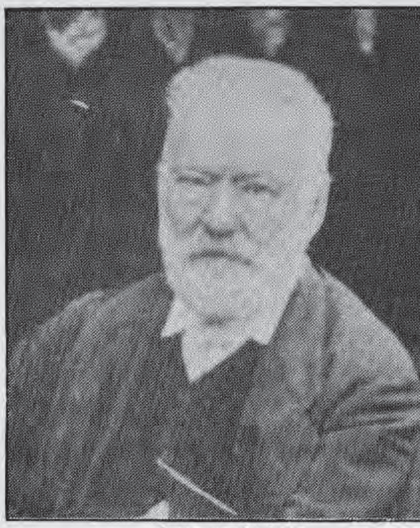


★ موليير ★

وثانيهما الموسيقى الغربية الكلاسيكية ، وبالنسبة للتقليدية فما زالت موسيقى **الجاجاكو** (موسيقى القصر الإمبراطوري ورقصاته) هي السائدة ، وقد أدخلت إلى اليابان في القرن السابع من الصين وهي موسيقى مكتوبة للحفلات العامة وقد قدمت لأول مرة في الخارج في **الأمم المتحدة ونيويورك** عام ١٩٥٩ م . وهناك أيضا موسيقى **الساميسن** (آلة ذات أوتار ثلاثة) التي تصاحب مسرحيات **الكابوكي** ومسرح العرائس (**بيزاكو**) والرقص الكلاسيكي . وهي مازالت الموسيقى الشعبية المفضلة حتى الآن . **والموسيقى الكلاسيكية الغربية تدرس في المدارس الابتدائية وأحيانا في الروضة منذ عام ١٨٧٠ م** .. واليابانيون مغرمون بالسيمفونيات والباليه والأوبرا وهناك أوركسترات سيمفونية في كل المدن تعزف كل الأعمال ابتداء من **باخ** حتى **شوستاكوفتش** . ومسارح اليابان تستقبل جميع الأوركسترات العالمية وفرق الباليه والأوبرا الشهيرة ، والآن يقود بعض الأوركسترات في آسيا وألمانيا وبلجيكا قادة يابانيون . وبالإضافة إلى اللون الكلاسيكي تلقى الموسيقى الخفيفة نجاحاً كبيراً وخاصة **الجاز الأمريكية ، والتانجو الأرجنتيني ، والأغاني الفرنسية** التي تغرم بها الأجيال الجديدة .

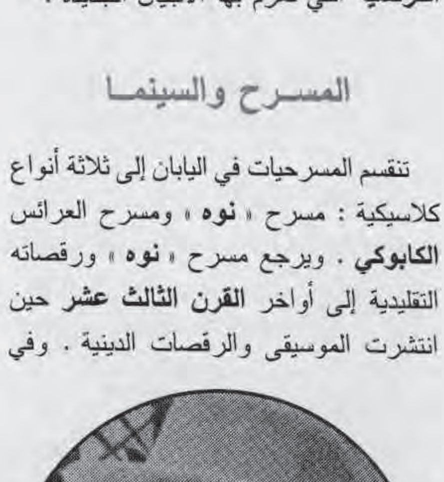
المسرح والسينما

تنقسم المسرحيات في اليابان إلى ثلاثة أنواع كلاسيكية : مسرح « **نوه** » ومسرح العرائس **الكابوكي** . ويرجع مسرح « **نوه** » ورقصاته التقليدية إلى أواخر **القرن الثالث عشر** حين انتشرت الموسيقى والرقصات الدينية . وفي

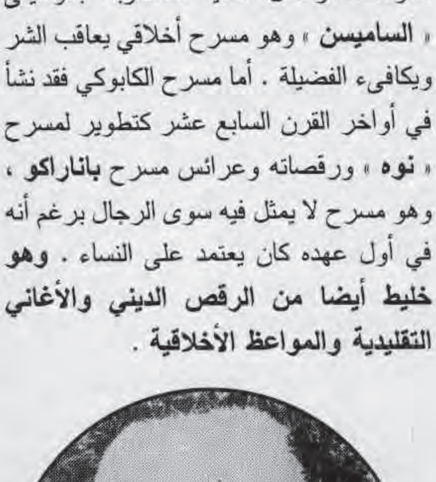


★ فيكتور هوجو ★

القرن الخامس عشر أخذ صورته المعروفة لدينا الآن ، وكانت تقدم مسرحياته أمام البلاط والطبقة الارستقراطية وكلها إشارات موحية ورقصات تعبيرية وحركات رمزية ، أما الآن فيقدم للشعب كله ويعتمد أساسا على الموسيقى والرقص والغناء . أما **مسرح العرائس (بوناراكو)** فقد نشأ في القرن السادس عشر ويقدم الآن عروضه بصفة مستمرة في مسرحه القديم بمدينة **أوساكا** ومن حين لآخر في **طوكيو** ، وعرائس هذا المسرح في الحجم الطبيعي للإنسان ، وتتحرك لتعبر عن العواطف والمثل العليا مصحوبة بموسيقى « **الساميسن** » وهو مسرح أخلاقي يعاقب الشر ويكافيء الفضيلة . أما مسرح الكابوكي فقد نشأ في أواخر القرن السابع عشر كتطوير لمسرح « **نوه** » ورقصاته وعرائس مسرح **باناراكو** ، وهو مسرح لا يمثل فيه سوى الرجال برغم أنه في أول عهده كان يعتمد على النساء . **وهو خليط أيضا من الرقص الديني والأغاني التقليدية والمواعظ الأخلاقية** .



★ تشيكوف ★



★ إبسن ★

وفي أواخر القرن الماضي تكونت **فرقة شيمبا** التي قامت بتطوير مسرح **الكابوكي** بحيث وقفت في منتصف الطريق بينه وبين المسرح الحديث المعاصر في أوروبا ، وبدأت الممثلات في القيام بدور النسوة . وإلى هذا المسرح يرجع الفضل في تقديم أعمال **شكسبير وموليير وتشيكوف وابسن** وأيضا كتاب الطليعة والعبث والغضب سواء كانوا يابانيين أو أجانب .

أما عن السينما اليابانية فقد أنتج أول فيلم منذ أكثر من نصف قرن والآن تنتج استديوهات اليابان حوالي تسعمائة فيلم في السنة ، وقد استطاع الفيلم الياباني أن يغزو الأسواق الخارجية وأصبحت بعض الأفلام من كلاسيكيات السينما العالمية من أمثال « **راشومون** » و« **بوابة الجحيم** » و« **رجل الريكشو** » التي حصلت على جوائز عالمية في مهرجانات السينما في فينسيا وغيرها . وقد استفاد رجال السينما في اليابان من احتكاكهم بالسينما الأمريكية التي أغرمت بإنتاج أفلام كثيرة في اليابان من أمثال « **سايونارا** » و« **مدام بترفلاي** » و« **بيت البامبو** » و« **فتاة الجيشا** » و« **حبيبتي الجيشا** » و« **الهمجي والجيشا** » . وغالبا كان البطل أمريكياً أو فرنسياً من أمثال **مارلون براندو وروبرت رايان وجيري لويس وأيف مونتان وجون وين** . وفي معظم الأحيان كانت البطلة نجمة يابانية ، أما في فيلم « **حبيبتي هيروشيما** » فكان البطل **جيمس شاجيتا** يابانياً بينما البطلة فرنسية (**ايمانويل ريفا**) .

ولعل القضية الأولى التي تشغل بال معظم السينمائيين اليابانيين هي قضية السلام العالمي نظرا للأهوال التي عانى منها الشعب الياباني عندما القيت قنبلتي هيروشيما وناجازاكي ، ويعالجونها سواء بالرمز أو بالتصريح المباشر ، أما تأثير الغرب على السينما فقد تمثل أساساً في إنتاج أفلام الجنس الصريح التي لا هدف لها سوى الإثارة ، وينادي بعض النقاد بأن خطر هذه الأفلام لا يقل بحال من الأحوال عن خطر قنبلتي **هيروشيما وناجازاكي** .

إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية «٢»

دراسة : قسم التحرير بالمجلة

على صفحات العدد السابق من مجلة «الفيصل» تناولنا ـ في دراستنا لـ «اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية».. تناولنا «ديباجة» الاتفاقية، والمواد الأربع الأولى التي عالجت المسائل التالية على الترتيب :
(١) التعاريف. (٢) نطاق الاتفاقية. (٣) الجرائم والجزاءات. (٤) الاختصاص القضائي.

ومن دراستنا لتلك المواد الأربع من «الاتفاقية»، اتضح لنا أنها أبرمت تلبية لحاجة دول العالم إلى الالتفاف معاً في جبهة واحدة، تستطيع التصدي لمواجهة الأضرار العقلية والجسمانية الخطيرة، التي تنتج عن اساءة استعمال المواد المخدرة والمؤثرات العقلية.. تلك الأضرار التي فتح الباب لولوج ويلاتها، الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية.

وفي هذا **الجزء الثاني** من الدراسة، سنعرض ونناقش المواد الخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة.. التي تناقش ـ على الترتيب ـ المسائل التالية :

١ ـ المصادرة. ٢ ـ تسليم المجرمين. ٣ ـ المساعدة القانونية المتبادلة. ٤ ـ إحالة الدعاوي. ٥ ـ أشكال أخرى من التعاون والتدريب.

المادة الخامسة
المصادرة

تنص هذه المادة على أن «يتخذ كل طرف ما قد يلزم من تدابير للتمكين من مصادرة» الأموال المودعة في البنوك، وكافة المتلكات و«المتحصلات» المستمدة من ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (١) من المادة (٣) والتي توضح أن جرائم الإتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية هي :

١ ـ انتاج أو صنع، أو استخراج، أو تصنيع، أو عرض، أو بيع، أو ترويج، أو تسليم بأي شرط كان، أو إرسال، أو نقل، أو استيراد، أو تصدير أي من المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية، فيما يخالف أحكام «الاتفاقية الوحيدة» لسنة ١٩٦١م، والبروتوكول المعدل لها لعام ١٩٧٢م، و«اتفاقية المؤثرات العقلية» لعام ١٩٧١م.

٢ ـ زراعة **خشخاش الأفيون، أو نبات القنّب، أو شجيرة الكوكا**، لغرض انتاج المخدرات لغير الأغراض الطبية أو العلمية، المنصوص عليها في الاتفاقيتين والبروتوكول السابق التنويه اليهما.

٣ ـ حيازة، أو نقل، أو توزيع المعدات، أو المواد المدرجة على الجدولين الأول والثاني (ملحق الاتفاقية)، مع العلم المسبق بأنها تستخدم في زراعة، أو انتاج، أو تجهيز، أو تصنيع أي من المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المحظورة.

إن ارتكاب أي من الجرائم السابق الإشارة اليها، يخضع المتلكات والأحوال وكافة المتحصلات الناتجة عن ممارسة الأنشطة المحظورة المتعلقة بها.. للمصادرة.. وفي حالة ثبوت ارتكاب أي من الجرائم السابق ذكرها، تتخذ الأجهزة المعنية ـ في الدولة الطرف والتي أرتكبت على أراضيها الوطنية إحدى تلك الجرائم ـ التدابير الكفيلة بتقديم ـ أو التحفظ على ـ السجلات المصرفية، أو المالية، أو التجارية، الخاصة بمرتكب الجريمة والتي توضح حصوله على الأموال والممتلكات نتيجة نشاطه في الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

أحكام تطبيق المصادرة

في حالة ارتكاب جريمة المخدرات في حدود الأراضي الوطنية لإحدى الدول الموقعة على «الاتفاقية»، ووجود أموال أو ممتلكات لمرتكب الجريمة في بنوك أو أراضي دولة ـ أو دول ـ أخرى، فإن تدابير تنفيذ المصادرة على تلك الأموال أو الممتلكات تتضمن ما يلي :

١ ـ تتقدم الدولة الطالبة بطلب المصادرة إلى الدولة ـ أو الدول ـ التي توجد في بنوكها أو على أراضيها الأموال أو الممتلكات المطلوب مصادرتها.. مشفوعة بالأوراق والمستندات والأحكام التي تثبت ارتكاب المجرم لجريمة المخدرات، وبأن تلك الجريمة تخالف القوانين والنظم المحلية السائدة لدى الدولة الطالبة.

٢ ـ يجب أن يكون مضمون وأحكام طلب المصادرة متفقاً مع القوانين والنظم المحلية المطبقة على أراضي الدولة ـ أو الدول ـ التي تتلقى ذلك الطلب.

٣ ـ ليس لأي طرف في الاتفاقية الحق في رفض العمل بأحكام المصادرة، «بحجة سرية العمليات المصرفية».

٤ ـ أن يكون تقديم الطلب، والاستجابة له بالتنفيذ، خاضعاً لأحكام اتفاقية ثنائية أو متعددة الأطراف، فيما بين الدولتين، أو الدول، ذات العلاقة ـ وفي هذه الحالة، تُعد اتفاقية المصادرة ـ المبرمة وفق ظروف الدول الموقعة عليها ـ هي الأساس الضروري والكافي للتعاهد والتنفيذ.

هذا، ومن النقاط الايجابية التي أرست قواعدها هذه «الاتفاقية»، مسألة «سرية العمليات المصرفية» التي كانت تشكل عقبة كأداء على طريق مصادرة عوائد الاتجار المحظور في المخدرات والمؤثرات العقلية.

بيد أن امكانية التفاؤل بتطبيق هذه القاعدة، مرهونة بالتزام الدول بهذه القاعدة، وأيضاً بأن تصدر كافة دول العالم من القوانين والأنظمة

واللوائح ما يسهل تطبيقها ويخرجها ـ بجدية ووضوح ـ إلى حيز التنفيذ .

أما **المسألة الثانية** ، التي حددتها «الاتفاقية» ، فهي الاجابة على التساؤل عن مصير الأموال أو الممتلكات التي تتم مصادرتها نتيجة ارتكاب احدى جرائم المخدرات . وفي حال كهذه تستطيع الدول المعنية النظر بعين الاعتبار نحو أي حق من الاجراءين التاليين :

١ ـ التبرع بالأموال : أو قيمة الممتلكات المصادرة ، أو بجزء كبير منها للهيئات الدولية والحكومية ، المعنية بمكافحة الاتجار غير المشروع في المواد المخدرة والمؤثرات العقلية .

٢ ـ أو.. اقتسام تلك الأموال ـ أو قيمة الممتلكات ـ بين الأطراف المعنية ، وطبيعي أن يكون تطبيق أي من هاتين الحالتين ، معتمداً على اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف بين الدول المعنية.. كما أنه بالإمكان ـ خصوصاً في حالة الاقتسام إبرام اتفاقيات خاصة بكل حالة على حدة .

المادة السادسة
تسليم المجرمين

يعد موضوع **«تسليم المجرمين»** واحداً من ثلاثة ردود فعل مشروعة في مواجهة جرائم المخدرات.. ذلك أن ثبوت ارتكاب شخص ـ أو أكثر ـ لاحدى جرائم المخدرات المنصوص عليها في المادة الثالثة من «الاتفاقية» يضعه تحت طائلة واحد ـ أو أكثر ـ من العقوبات التالية :

١ ـ في حالة ضبطه بالجرم المشهود ، داخل حدود بلاده ، فإنه يخضع للعقوبات المحددة للحرية (السجن) أو الحكم عليه بالإعدام إذا كانت النظم والتشريعات والقوانين السائدة في بلاده تنص على ذلك .

٢ ـ اخضاع أمواله وممتلكاته ، التي حصل عليها من نشاطه غير المشروع في أي من جرائم المخدرات ، للمصادرة . ولو أن أمواله وممتلكاته كانت في بنوك أو أراضي دولة أخرى عضو في «الاتفاقية» وكانت لدى بلاده اتفاقية ثنائية مبرمة مع الدولة التي ارتكب على أراضيها جريمة المخدرات ، فإن أمواله وممتلكاته في تلك الدولة الأخرى ، تخضع أيضاً للمصادرة .

٣ ـ إذا تمكن من الهروب من بلاده ، قبل القبض عليه هناك.. أو إذا قبض عليه في دولة أخرى ارتكب فيها جريمة المخدرات ، فإنه يخضع لأحكام هذه المادة السادسة من «الاتفاقية» والتي تنص على «تسليم المجرمين» . وتحدد هذه المادة ذلك الاجراء وفق الضوابط التالية :

أ) تسري أحكام «تسليم المجرمين» على كل من يرتكب إحدى جرائم المخدرات ـ في دولة غير بلاده الأم ـ أو يقبض عليه في تلك الدولة لارتكابه الجريمة في أية دولة أخرى .

ب) تتم عملية «تسليم المجرمين» وفق التشريعات والقوانين السارية في كل من الدولة الطالبة ، والدولة المطلوب منها تسليم مجرم المخدرات .

ج) «يجوز للدولة متلقية الطلب ، أن ترفض الاستجابة لمثل هذه الطلبات ، عند وجود دواعٍ كافية تؤدي إلى اعتقاد سلطاتها القضائية أو التنفيذية ، بأن الاستجابة (لتنفيذ طلب تسليم المجرمين) ستيسر ملاحقة أي شخص أو معاقبته بسبب عرقه ، أو دينه ، أو جنسيته ، أو معتقداته السياسية ، أو أنها ستلحق ضرراً ـ لأي سبب من الأسباب ـ بأي شخص يمسه الطلب» .

ولقد أثارت هذه الفقرة جدلاً ونقاشاً حادين ـ في جلسات المداولات إبان إعداد أحكام وصياغة الاتفاقية ـ حيث اعتبر أعضاء بعض الوفود أنها تفتح في صرح تنفيذ أحكام المادة ثغرةً تستطيع بها بعض الحكومات التذرع بها للتخلص من تسليم مجرمي المخدرات ، ولنفس الحجج التي أوردتها الفقرة كعوائق لتطبيق أحكام المادة .

بيد أن بعض الوفود الأخرى ، ارتكن أعضاؤها إلى زاوية التفاؤل ، مفسحين للأمل مجالاً في يوم تجتمع فيه دول العالم لوضع أحكام أكثر دقةً ، وأشد إصراراً ، وأقل شمولاً للثغرات.. أحكام ترتكن إلى عنصر واحد ، كشرط لتسليم المجرمين ، هو أن مجرم المخدرات الذي تثبت ادانته بإرتكاب جريمة المخدرات ، يجب أن يخضع لأحكام تسليم المجرمين ـ حالة وجوده في دولة غير التي ارتكب جرمه على أراضيها ـ دون أن تقف الجنسية ، أو الدين ، أو العرق ، أو غيرها ، عائقاً دون أن يناله العقاب.. فالمجرم مجرم ، وجريمة المخدرات التي اقترفها لا تميز بين جنسية وأخرى ، أو بين دين وغيره ، أو بين أفراد عرق معين دون سواهم . فكيف ، والأمر هكذا ، تستخدم تلك الاستثناءات كسبب لرفض دولة طرف ، تسليم مجرم إلى الدولة الطالبة ؟

٤ ـ أشارت المادة إلى جواز قيام الدولة متلقية الطلب ، محاكمة المجرم وفق التشريعات والقوانين السارية على أراضيها ، دون تسليمه للدولة الطالبة .

٥ ـ عند «رفض طلب التسليم ـ الرامي إلى انفاذ عقوبة ما ـ لأن الشخص المطلوب تسليمه هو من مواطني الطرف متلقي الطلب ، ينظر الطرف متلقي الطلب ، إذا كان قانونه يسمح بذلك وطبقاً لمقتضيات هذا القانون ، وبناء على طلب من الطرف الطالب ، في تنفيذ العقوبة المحكوم بها بموجب



قانون الطرف الطالب ، أو ما يتبقى من تلك العقوبة» .

أيضاً أثار هذا البند من المادة السادسة جدلاً ، من حيث أنه يلقي ظلالاً يفرض عقوبات الطرف الطالب على المجرم من أبناء الطرف متلقي الطلب.. وفي ذلك ـ في رأيهم ـ مساس بسيادة الدولة .

٦ ـ «تسعى الأطراف إلى إبرام اتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف لتنفيذ تسليم المجرمين أو تعزيز فعاليته».. كما «يجوز للأطراف أن تنظر في إبرام اتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف ـ خاصة أو عامة ـ بشأن نقل الأشخاص المحكوم عليهم بعقوبة سالبة للحرية بسبب جرائم تنطبق عليها هذه المادة إلى بلدهم ، لكي يكملوا هناك مدة العقوبة المحكوم عليهم بها» .

المادة السابعة
المساعدة القانونية المتبادلة

تنص هذه المادة على عدم جواز امتناع أية دولة طرف ، عن تقديم المساعدة القانونية للطرف الطالب لها ، والتي تشمل الجوانب التالية :

١ ـ أخذ شهادة الأشخاص أو إقراراتهم .

٢ ـ تبليغ الأوراق القضائية .

٣ ـ إجراء التفتيش والضبط .

٤ ـ فحص الأشياء وتفقد المواقع .

٥ ـ الإمداد بالمعلومات والأدلة .

٦ ـ توفير النسخ الأصلية.. أو الصور المعتمدة.. من المستندات والسجلات المصرفية والمالية وسجلات الشركات والعمليات التجارية وغيرها .

٧ ـ تحديد كنة المتحصلات ، أو الأموال ، أو الوسائط ، أو غيرها من الأشياء لغرض الحصول على أدلة .

على أن المساعدات الموضحة أعلاه ، يمكن الحصول عليها بعد أن تتقدم الدولة الطالبة بطلب مكتوب إلى الدولة متلقية الطلب ، على أن يتضمن الطلب الإجراءات المطلوب الحصول عليها ، وملخصاً بوقائع القضية ، وتحديد هوية وجنسية ومكان الشخص المعني ، والغرض من الحصول على تلك المساعدات القانونية .

كذلك يجوز للدولة المتلقية أن ترفض ذلك الطلب في الحالات التالية :

١ ـ عدم اتفاق الطلب مع أحكام هذه المادة .

٢ ـ احتمال إخلال تنفيذ الطلب بسيادة ، أو أمن ، أو نظام أو مصالح الدولة متلقية الطلب .

٣ ـ إذا كان النظام الداخلي ـ في الدولة المتلقية ـ يخطر الاستجابة لطلب المساعدة .

٤ ـ «يجب إبداء أسباب أي رفض لتقديم المساعدة القانونية المتبادلة» .

٥ ـ تتحمل الدولة المتلقية للطلب ، تكاليف تنفيذه ، مالم تتفق الأطراف المعنية على غير ذلك .

المادة الثامنة
إحالة الدعاوي

تنص هذه المادة على أنه :

«تنظر الأطراف في إمكانية إحالة دعاوي الملاحقة الجنائية من طرف إلى آخر ، بشأن الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (١) من المادة (٣) ، في الحالات التي يُرى فيها أن هذه الإحالة لها فائدة في إقامة العدل» .

المادة التاسعة
أشكال أخرى من التعاون والتدريب

تتناول المادة التاسعة من «الاتفاقية» أشكال ومجالات التعاون ـ فيما بين الدول ـ في مجالات **تبادل المعلومات ، والتحقيقات ، والتدريب .**

ففي مجال تبادل المعلومات ، أضحت الفقرة الأولى من هذه المادة ، أن الدول الأطراف تستطيع إبرام الاتفاقيات الثنائية أو المتعددة الأطراف ، التي يمكن بمقتضاها تحقيق الأهداف التالية :



١ ـ إنشاء قنوات اتصال ، فيما بين أجهزة المكافحة في الدول المعنية ، لتبادل المعلومات فيما بينها بشأن قضايا المخدرات (الموضحة بالفقرة (١) من المادة الثالثة من الاتفاقية) .

٢ ـ التعاون في مجال إجراء التحقيقات ، في القضايا ذات الطابع العالمي ، فيما يتصل بكشف هوية الأشخاص المشبوهين ، وحركة الأموال والمتحصلات الناتجة عن الاتجار في المخدرات ، وحركة المواد المخدرة والمؤثرات العقلية والمواد والأجهزة ذات العلاقة بتصنيع ونقل وتجارة المخدرات .

٣ ـ إنشاء فرق مكافحة وضبط ـ من منسوبي أجهزة المكافحة في الدولتين أو الدول الأعضاء ـ لمطاردة وضبط مجرمي المخدرات في الجرائم ذات الطابع الدولي ـ شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى المساس بسيادة الدول على أراضيها أو أن يتناقض مع القوانين والشرائع السارية فيها .

٤ ـ التعاون والتنسيق فيما بين الدول الأعضاء في الاتفاقيات الثنائية أو المتعددة الأطراف ، بهدف «استحداث» أو تطوير أو تحسين البرامج التدريبية الخاصة بالموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين ، وغيرهم من موظفيه ، بمن فيهم موظفو الجمارك ، المكلفين بمنع ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (١) من المادة (٣)».. مع التركيز بصفة خاصة على ما يلي :

أ) كشف أساليب تهريب وتجارة المخدرات ، والحيلولة دون وقوعها .

ب) مراقبة استيراد وتصدير المواد المخدرة والمؤثرات العقلية المحظورة .

ج) كشف ومراقبة وضبط حركة الأموال والممتلكات الناتجة عن الإتجار في المخدرات .

د) جمع الأدلة .

هـ) تطوير تقنيات المراقبة في الموانيء الحرة والمناطق الحرة .

٥ ـ تقوم أطراف الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف ـ عند الاقتضاء ـ بعقد «مؤتمرات وحلقات دراسية ، إقليمية ودولية ، لتنشيط التعاون ، والحفز على مناقشة المشكلات التي تمثل شاغلاً مشتركاً ، بما في ذلك المشكلات والاحتياجات الخاصة بدول العبور» .

البقية في العدد القادم

لقاء مع

محمود شيت خطاب

بين العقيدة.. والقيادة

أجرى اللقاء: عبدالجبار محمود السامرائي

لا قيمة للانسان بدون عقيدة تجمع شمله وتوحد صفوفه وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد .

إن روح الانسان أغلى ما يملكه الانسان ، فمن المستحيل أن يضحي بها مقبلاً غير مدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة وأهداف سامية.. وقد أثبت تاريخ الأمم أن الجيوش لا تهزم لقلة موادها بل لضعف عقيدتها .

وخير تعريف للقيادة قول النبي ﷺ : «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» . والقائد، من كان على رأس الجماعة، وكان للجماعة رأساً .

فما علاقة القيادة بالعقيدة ؟

هل يمكن أن يكون القائد بدون عقيدة ؟

هل الوازع النابع من الضمير الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ضروري للقائد ليكون قائداً بمعنى الكلمة ، يتبعه رجاله إلى الميدان وينفذون أوامره عن طيب خاطر ، ويكون موضع ثقتهم التامة ؟

هل العقيدة الراسخة المنشئة البناءة من صفات القائد المنتصر ؟

هذه الاسئلة وغيرها أمام المؤرخ العراقي المسلم اللواء الركن محمود شيت خطاب .



★ محمود شيت خطاب ★

أثر القائد العقيدي

●● هناك مثل يقول : (الوحدة بآمرها)، و(الجيش بقائده).. فهل يصدق ذلك في جميع الأحوال ؟

● نعم.. هذا صحيح وصادق . إن أثر القائد في جنوده يفوق حدود الوصف . أعرف فرقاً وتشكيلات ووحدات كانت ضعيفة هزيلة ، فأصبحت بين عشية وضحاها بفضل قادتها الجدد قوية متينة . وقد رأيت وحدات عسكرية تؤدي شعائر الله ، لأن قائدها يؤدي تلك الشعائر ، ورأيت وحدات قريبة من الشيطان بعيدة من الله اقتداءً بقائدها .

والقائد الذي يثبت أمام الأعداء ، يثبت رجاله أعظم الثبات ، والقائد الذي يهرب من الميدان يسبقه جنوده في الهروب إلى ساحة الأمان .

وقد كان **جيش الألمان في الحرب العالمية الثانية** في الجبهة الإفريقية ضعيفاً مندحراً ، فأصبح بقيادة **المشير رومل** قوياً منتصراً . وكان **الجيش الثامن البريطاني في الحرب العالمية الثانية** في شمال إفريقية قبل تولي **المشير مونتكمري** قيادته جيشاً منهزماً ، فأصبح بقيادة مونتكمري جيشاً مظفراً .

إن فضائل القائد ، تنتقل إلى رجاله بالعدوى ، كما أن رذائله تنتقل إليهم بالعدوى أيضاً .

لذلك **كان اختيار القائد العقيدي خدمة للجيش والأمة والبلاد . وتولي قائد تافه مقاليد القيادة، من مصلحة العدو ما في ذلك أدنى شك .**

إنَّ اختيار القائد العقيدي الذي يتسم بصفات القيادة الأخرى ضرورة حيوية للعرب والمسلمين واختيار القائد غير الملتزم بالعقيدة الراسخة مهما تكن صفاته القيادية الأخرى ، من مصلحة العدو أيضاً دون ريب . **وقد جرّب العرب والمسلمون في ظروف مختلفة ومناسبات شتى ، قادة لا عقيدة لهم ، فكان ضررهم أكبر من نفعهم** ، وكان هدمهم أكثر من بنائهم ، على الرغم من تيسير بعض الصفات القيادية المتميزة في قسم منهم .

فقد استطاع هؤلاء تكديس الأسلحة ، ولكنهم

أخفقوا في بناء الرجال ونجحوا في تحطيم الرجال .
وكانت النتيجة أن الأسلحة الضخمة والأعداد الهائلة من الجنود ، لم تُجدِ نفعاً حين التقى الجمعان .

إن الجيش ليس كتلاً ضخمة هائلة من البشر والسلاح ، بل لابد أن تكون المعنويات العالية التي هي العقيدة الراسخة إلى جانب السلاح والبشر ، ليكون جيشاً حقاً، وإلا فسيبقى جيشاً من قوارير.. ولا أزيد .

العلاقة بين القيادة والعقيدة

●● ما علاقة العقيدة بالقيادة، وهل أن الوازع الديني من شروط نجاح القائد ؟

● للإجابة عن هذا السؤال، لابد من مراجعة تراثنا العربي الإسلامي أولا، والمصادر العسكرية الحديثة ثانياً، ليعلم الذين لا يزالون في ريب من أثر العقيدة في القيادة، وعلاقة العقيدة بالقيادة .

إن القائد الذي لا عقيدة له، لا يمكن أن ينتصر في الحرب، ولا يمكن أن ينجح في السلام .

وحين تمسك المسلمون بتعاليم الاسلام، في حياة الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وأيام الفتح الإسلامي العظيم، بهروا العالم بإنجازاتهم العسكرية الفذة ، وحطموا عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، وحملوا رايات المسلمين شرقاً وغرباً من نصر إلى نصر حاسم .

وقد أثبت الباحثون المسلمون وغير المسلمين أيضاً ، أن انتصارات المسلمين يومذاك كانت انتصارات عقيدة بدون أدنى شك .

كما إن تاريخ الحرب العربي الاسلامي، أثبت بصورة قاطعة أن النصر والمجد كانا حليفين للقادة المؤمنين، وأن الهزيمة والعار كانا حليفين للقادة غير المؤمنين .

مواصفات القائد المنتصر

●● ما صفات القائد المنتصر في منظور العسكرية العربية الاسلامية ؟

● إن تراثنا العربي الاسلامي، عريق جداً في ذكر صفات القائد بكل دقة وشمول ، بحيث يعجب المتتبع لهذا التراث بأصالة بحوثه العسكرية ودقتها وشمولها ، وحتى ليخيَّل إليه أن صفات القائد في تراثنا أكثر دقة وأعمق تفصيلاً وأشمل بحثاً مما هي عليه في الكتب الأجنبية الصادرة في هذا القرن .

إن صفات القائد مسطرة في بعض الكتب العسكرية الفنية وكتب الفقه الإسلامي أيضاً. وكما يُشيد البناء الشامخ المتين على أساس قوي متين، كذلك تشيد كل صفات القائد المنتصر على أساس العقيدة الراسخة المتينة، وبدون هذه العقيدة لا قيمة لصفات القائد الأخرى، كما لا قيمة للبنيان المشيدة على جرف هار .

بل يمكن القول، إن العقيدة الراسخة في القائد هي التي تتيح الظروف الملائمة له لتنمية صفات القيادة الأخرى فيه وتهذيبها ، فهي أول الطريق لبناء الصفات القيادية المتميزة .

إن العقيدة الراسخة ضرورية لكل قائد، ولكل فرد من أفراد الشعب، ولكنها بالنسبة للقائد العسكري قضية مصيرية ، وهي التي تميز بين القائد الحق والقائد المزيف . وليس قائداً حقاً من لا يتحلى بالعقيدة الراسخة التي تجعله موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء . وليس هناك شخص واحد يولي ثقته قائداً متفسخاً منحلاً ، لا رادع يردعه ولا ضمير يؤنبه .

وتبادل الثقة بين القائد ورجاله، تجعلهم يسيرون وراءه إلى النهاية ، وهم لا يسيرون قطعاً إلى الموت وراء قائد لا يثقون به .

ولكن القول بأن العقيدة الراسخة ضرورية لكل قائد لا تغني عن كل قول ، فالواقع أنها الأساس الرصين للقيادة الرصينة المنتصرة ، وعلى هذا الأساس تبنى صفات القائد المنتصر الأخرى . فاذا تيسرت العقيدة الراسخة لدى القائد ، بدأ طريقه على هدى وبصيرة ، وكان الأمل كبير في نجاحه قائداً منتصراً .

ولكن العقيدة وحدها بدون توفر صفات القيادة الأخرى في القائد ، لا تكفي للقائد المنتصر الذي يؤمل على يديه للبلاد والأمة خير كثير .

وقد كان **الصحابة عليهم رضوان الله** في قمة التقوى والورع ، ولكن **الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام** ولى المناصب القيادية قسماً من صحابته توفرت فيهم العقيدة الراسخة أولاً والصفات القيادية الأخرى ثانياً . وسار على هدي **النبي ﷺ**، من بعده **خلفاؤه الراشدون** . وسار على هدي الرسول القائد والخلفاء الراشدون كل مَنْ يريد خدمة أمته لا خدمة شخصه حَسْب .

ومجمل صفات القائد المنتصر هي : العقيدة الراسخة، المحبة المتبادلة بينه وبين رجاله ، الثقة المتبادلة بينهما ، الشخصية القوية النافذة، الإرادة الصلبة الحازمة، الخلق القويم، القابلية على بناء الرجال تدريباً وتهذيباً، الخط الموفق السعيد، العقل الراجح الحصيف ، التجربة العملية للإدارة والقتال، السمعة الحسنة المشرفة ، العلم العسكري المتين، المثال الشخصي الرفيع ، الحذر واليقظة ، الحرص الشديد ، الشجاعة النادرة ، الخبرة بالرجال ، الانضباط القوي المتين ، العمل الدائب المستمر بدون كلل ولا ملل ، إجراء التفتيش الدقيق على اتباعه وقضاياهم الادارية ، التنظيم المنطقي السليم ، التعبئة المتميزة المبتكرة، الشورى ، الصبر الجميل ، تحمل المسؤولية، القابلية البدنية، اتقان مبادىء الحرب، إصدار القرارات الصحيحة بسرعة، المعنويات العالية .

تلك هي مجمل صفات القائد المتميز المنتصر، مقتبسة من المصادر العسكرية الأصيلة، ولعل أول هذه الصفات وأهمها على الإطلاق هي صفة : **العقيدة الراسخة** .

ولابد من توفر أربعة شروط إضافية في القائد المتميز المنتصر هي : **الطبع الموهوب ، العلم المكتسب ، التجربة العملية ، العقيدة الراسخة** .

الطبع الموهوب هبة من هبات الله سبحانه وتعالى ، فكلّ مُيَسَّرٌ لما خُلق له ، قائداً أو مهندساً أو طبيباً أو استاذاً أو عاملاً أو فلاحاً . ولكن الطبع الموهوب لا يكفي ، بل لابد من **اتقان العلوم العسكرية بالدرس والتمحيص والبحث والتدقيق** خاصة في هذا العصر الذي تطورت فيه العلوم العسكرية ، وأصبح لإثنين وستين علماً من

العلوم الأخرى علاقة مباشرة بالعلوم العسكرية .

ويأتي دور **التجربة العملية**، وذلك بتسخير الطبع الموهوب والعلم المكتسب لميدان التطبيق العملي . أعرف قادة في ذروة العلم المكتسب والتجربة العملية ، ولكنهم لا يملكون الطبع الموهوب ، فكانوا مدراء مكاتب لا قادة ميدان . وأعرف قادة فيهم الطبع الموهوب والعلم المكتسب ، ولكن تنقصهم التجربة العملية ، فكانوا أقرب إلى الهواة منهم إلى القادة المحترفين .

وأعرف قادة فيهم الطبع الموهوب والتجربة العملية ، ولكن ينقصهم العلم المكتسب ، فكانوا أقرب إلى المغامرة منهم إلى الفن العسكري الأصيل . وأعرف موظفاً في قسم الترجمة ، كان حجة في العلوم العسكرية يحفظها عن ظهر قلب ، ولكنه بدون تجربة عملية وطبع موهوب ، فكان لا يستطيع قيادة دجاجة واحدة .

وأعرف قادة فيهم الطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية ، ولكن تنقصهم العقيدة الراسخة ، فلم يكونوا موضع ثقة رجالهم ، وكانوا بوادٍ ورجالهم بوادٍ آخر .

إن اختيار القائد المناسب للقيادة المناسبة ، أمانة في أعناق المسؤولين ، وصدق الله العظيم : **«يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون»** (الأنفال : ٨ :٢٧) .

وقد دلت سنة **رسول الله** ﷺ على أن **الولاية** أمانة يجب أداؤها ، مثل قوله **لأبي ذر** حين سأله أن يوليه منصباً من المناصب : **«إنها لأمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلّا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»** . [رواه مسلم] .

بناء الرجال

●● كيف ترون أسس بناء الرجال ليكونوا عناصر نافعة في مجتمعنا العربي الإسلامي وقوة الحاضر ودعامة المستقبل ؟

● إنَّ الفرد له حقوق وعليه واجبات ، وعليه تقع مسؤولية جزء كبير أو صغير في بناء الأمة ، ضِمْنَ نطاق عائلته ووظيفته ومهنته . والدولة لها حقوق على الأفراد وعليها واجبات تجاههم وعليها تقع مسؤولية كبرى في بناء الأمة ضمن نطاق واجباتها ومسؤولياتها ، ولابد للفرد أن يؤدي ما عليه من حقوق للدولة ، ليطالبها بما له عليها من واجبات . ولابد للدولة أن تؤدي ما عليها من حقوق للفرد ، لتطالبه بما لها عليه من واجبات .

ولابد أن يتعاون الفرد مع الدولة ، وتتعاون الدولة مع الفرد بكل أمانة وإخلاص في مجال بناء الفرد والأمة ، حتى تنهض الأمة من كبوتها وتستعيد سيرتها الأولى .

١ ـ إن الأساس الأول في بناء الرجال هو أن يبدأ المرء بنفسه ، فيطهرها ويقوّم معوجها وينفي عنها الخبث . وإذا كان أبواه قد قصّرا في تربيته ، أو كانت مدرسته قد قصّرت في تربيته أيضاً ، فلا يقنط من إصلاح نفسه ولا ييأس .

٢ ـ يجب أن يتحمل الآباء والأمهات واجباتهم كاملة في تربية أولادهم ، فلا ينبغي وضع عبء التربية كله على المدرسة ، ولا ينبغي إهمال التربية العائلية اعتماداً على المدرسة . يجب تلقين الأطفال مبادىء الدين الحنيف وأسس الخلق القويم في البيت قبل الإلتحاق بالمدرسة .

إن البيت هو المدرسة الأولى للأطفال ، وفيه يُوجهون إلى الخير أو إلى الشر ، وكل فرد من الأفراد يذكر ما تلقاه وهو طفل من أبويه في البيت من سجايا حميدة أو بالعكس ، وما تلقاه وهو طفل صغير قد يبقى معه حتى يرحل عن الدنيا .

إن الاطفال الصغار يقتبسون صفات آبائهم وأمهاتهم ، والمثال الشخصي الرفيع يؤثر فيهم

محمود شيت خطاب.. في سطور

● ولد سنة ١٩١٩م في مدينة الموصل، ونشا في بيت علم ، يُتلى فيه القرآن الكريم كل يوم وتقام فيه الصلوات الخمس .

● نشا نشاة إسلامية خالصة بين أهله ، وحفظ شطراً كبيراً من القرآن الكريم ، وأتم بعد ختم القرآن مراحل المدرسة الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في مدينة الموصل .

● درس علوم اللغة والتفسير والحديث على شيوخ الموصل في المساجد، خلال شهور العطلات السنوية للمدارس .

● حج إلى الديار المقدسة سنة ١٩٣٥م ، عندما كان في الصف الثالث من المدرسة المتوسطة ، وكان عمره (١٥) سنة .

● دخل الكلية العسكرية ببغداد في سنة ١٩٣٧م وتخرج برتبة ملازم وبدرجة جيد جداً .

● تخرج في كلية الأركان والقيادة العراقية في سنة ١٩٤٧م برتبة نقيب ركن وبدرجة جيد جداً .

● تطوع بطلب منه إلى المراجع العسكرية للمشاركة في الحرب العربية الصهيونية في فلسطين ، سنة ١٩٤٨م وبقي في (جنين) الباسلة اكثر من سنة ، ثم عاد مع الجيش العراقي إلى العراق .

● شهد الحرب البريطانية ـ العراقية في العراق سنة ١٩٤١م، وجرح في هذه الحرب جروحاً بليغة غائرة، وكان الامل في بقائه على قيد الحياة ضئيلا، ولكن الله سلّم .

● تخرج في كلية الدراسات العليا (كلية الضباط الاقدمين) في انكلترا ، في سنة ١٩٥٥م وكان ترتيبه (الاول) على مائة ضابط من مختلف الدول .

● في اثناء المد الشيوعي الاحمر خلال حكم الدكتاتور عبدالكريم قاسم، اعتقل وعُذِّب ، وبقي في السجن من اوائل سنة ١٩٥٩م إلى منتصف عام ١٩٦١م، ثم أفرج عنه ، بعد ان ترك التعذيب (٤٣) كسراً في عظامه .

● تولى منصب الوزارة عدة مرات، بعد انقضاء حكم عبدالكريم قاسم، ولكنه انتهز أول فرصة ، فاستقال للتفرغ للعلم وحده .

● يحب التفرغ الكامل للعلم وحده ، ويتمثل بقول الشافعي (رضي الله عنه) : **«لو كُلفت بشراء بَصَلَةً ، لما استطعت حلّ مسالة» .**

بحوثه.. ودراساته :

شغل نفسه في مجال البحوث والدراسات والتاليف والتدريس، ضمن خمسة محاور :

(١) محور التاريخ العربي الاسلامي من الناحية العسكرية .

(٢) محور اللغة العسكرية .

(٣) محور العدو الصهيوني .

(٤) محور الدعوة الاسلامية والدفاع عن الاسلام ديناً والعربية لغة .

(٥) محور الدراسات العسكرية الفنية .

● انجز (٣٥٤) كتاباً وبحثاً مطبوعاً ومخطوطاً ، منها :

(١) الرسول القائد .

(٢) جيش الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٣) العسكرية العربية الإسلامية .

(٤) المصطلحات العسكرية في كتاب القرآن الكريم .

(٥) المصطلحات العسكرية في كتاب المخصص لابن سيده .

(٦) الوجيز في العسكرية الاسرائيلية .

العدو الصهيوني والأسلحة المتطورة .

(٧) الاسلام والنصر .

(٨) عدالة السماء .

(٩) الأمور الإدارية في الميدان .

(١٠) التدريب الفردي ليلاً .

● يعمل حالياً في لجان المجمع العلمي ، لجنة الحضارة ، لجنة الهندسة ، لجنة الزراعة ، اللجنة العامة لإقرار مصطلحات لجان المجمع ، وهو يجتهد في مجال وضع المصطلحات العربية لمصطلحات تلك العلوم ، بالتعاون مع اعضاء تلك اللجان من اعضاء المجمع العلمي العراقي ومن الخبراء .

● يعمل رئيساً للجنة توحيد المصطلحات العسكرية العربية للجيوش العربية ، ويسعى سعياً حثيثاً دائباً على وضع المصطلحات العسكرية العربية باللغة العربية الفصحى عوضاً عن المصطلحات العسكرية المستحدثة في اللغات الأجنبية .

***

أعمق التاثير ، فمن خاف على عقبه وعقب عقبه فليتق الله .

والأطفال المنحرفون، والشباب المنحرف، هم نسخة طبق الأصل من آبائهم وأمهاتهم ، ولا عبرة بالشواذ .

إن تربية الطفل تبدأ مبكراً حتى إذا بلغ الرابعة أو الخامسة من عمره والتحق بروضة الأطفال ، كان مسلحاً بالتربية السليمة ، وهي التربية الأساسية التي تكون قاعدة رصينة للتربية التي يتلقاها في الروضة وبعدها في المدرسة ، والجامعة ، ومن تجارب الحياة، وتجارب الحياة خير مدرسة للناس .

٣ ـ بعد التحاق الطفل بروضة الأطفال والولد بالمدرسة ، والشاب بالجامعة ، لابد أن يراقب الأبوان تصرفات أولادهم ، فينصحان ويوجهان ويقفان موقفاً حازماً في حالة ظهور أي بادرة من بوادر الانحراف على الأطفال والأولاد والشباب . ولست أشك في أن الوالدين إذا أديا واجبهما التربوي نحو الطفل قبل التحاقه بروضة الأطفال أو المدرسة الابتدائية ، فإن احتمال انحراف الطفل في دور الطفولة والشباب ، وفي دور الشباب سيكون قليلاً .

إن الطفل كالعجين، يمكن تشكيله بأي شكل، لذلك كانت تربيته تربية سليمة مستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف في مرحلة الطفولة مهمة للغاية وحاسمة في حياته المقبلة. وكل طفل يلد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما يقول **النبي ﷺ** .

٤ ـ إنَّ الأولاد أمانة لدى الوالدين، ورُبّ البيت الذي لا يربي أطفاله تربية سليمة مبكراً، حتى يستطيع السيطرة عليهم في دور المراهقة والشباب، وحتى يطعمهم بمصل التربية السليمة حماية لهم من الإنحراف، وحتى يربي عناصر مفيدة قوية مؤمنة تفيد الأمة في حاضرها ومستقبلها ـ هذان الوالدان مقصران في حق نفسيهما ، ومقصران في حق أولادهم وخائنان للأمانة، وجبانان .

القاسم المشترك

●● لاشك أنكم وجدتم من خلال تتبعكم الدقيق وبحوثكم المكثفة في سير القادة العظام قاسماً مشتركاً يجمع بينهم . هل ترون ان الانكسارات التي لحقت بامتنا العربية تعزى إلى غياب هذا القاسم.. ام غير ذلك ؟

● إنَّ التدقيق بإمعان في سير قادة العرب والمسلمين الفاتحين في أيام الفتح الإسلامي العظيم ، وفي سير قادة العرب المسلمين المنتصرين بعد أيام الفتح الإسلامي العظيم، قد وجدوا أن القاسم المشترك في صفاتهم جميعاً ، على اختلاف أجناسهم وطبائعهم والزمان الذي عاشوا فيه والمكان الذي ترعرعوا فوق أرجائه والظروف التي أحاطت بهم والبيئة التي تأثروا بها على اختلاف كل هذه المؤثرات التي تبني السجية وتشيد الشخصية ، وتوجه الرجال ، **هذا ـ القاسم المشترك ـ بينهم جميعاً هو تمسكهم بعقيدة الاسلام الحنيف ، ورغبتهم الصادقة في إعلاء كلمة الله ... كانوا مسلمين مجاهدين لا مسلمين قاعدين !**

لقد كانوا أبطال الإسلام، لا أبطال شعوبهم التي ينتسبون إليها، وكانت العقيدة الاسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم.. يؤمنون بها ولا يؤمنون بغيرها. ولم تكن تحدوهم في جهادهم أية فكرة عنصرية أو إقليمية .

فاذا نحن أسبغنا على هؤلاء القادة الفاتحين والمنتصرين أو على معاركهم وأهدافهم وجهادهم في سبيل الله أية صفة أخرى غير الصفة الإسلامية المجاهدة ، وإذا نحن نسبناها إلى بواعث عنصرية أو إقليمية ، فإنا بذلك نجني على سير هؤلاء الأبطال الاسلاميين العظام، إذا نجردهم من أروع الحوافز البطولية وأشرفها، كما نجني على الواقع وحقائق التأريخ . لقد كانوا قادة **«مبادىء»** لا قادة **«مصالح»** وقادة مصالح الأمة لا قادة مصالح شخصية .

قادة الفتح الاسلامي من الصحابة والتابعين ، كانوا في الوقت نفسه علماء عاملين، يحملون السيف بيد والمصحف بيد أخرى، وكانوا قادة ودعاة في آن واحد، يفتحون من أجل الاسلام، ويعرضون الاسلام على الناس بدون إكراه، إذ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، فالإسلام دين الاقناع لا دين الإكراه .

هذه العقيدة الراسخة التي كان يتحلى بها القادة، وأولئك العلماء الأعلام الذين كانوا وراء أولئك القادة، جعلت القادة الفاتحين والمنتصرين يقودون رجالهم إلى الأمام، يقولون لهم : (اتبعونا) .

هذا الإقدام، وهذه الشجاعة، أثر من آثار العقيدة الراسخة، تلك العقيدة التي يستثير كوامنها العلماء العاملون المجاهدون المخلصون بعملهم، المحافظون على كرامة العلم والعلماء .

نصائح .. للشباب الصاعد

●● ما نصائح رجل العلم الدؤوب للشباب العربي المسلم ليكونوا قادة المستقبل عن جدارة واستحقاق ؟

● ما أحوجني إلى أن ينصحني الناس.. ففوق كل ذي علم عليم، ولكن ، اذا كان لابد من أن أقول شيئاً ، ولا اعتبر ذلك نصحاً، إنما هو تجربة حياتية يمكن تلخيصها في جملة نقاط :

● عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به .

● حب لغيرك ما تحبه لنفسك . وهذا مبدأ اسلامي بالرغم من صعوبته على النفس إلا أن فائدته هائلة .

● الاقتداء بالنبي ﷺ وبعض الصحابة الذين ابتلوا بما ابتلينا به . مثلاً :كان **(معاذ بن جبل) مصاباً بالربو** ، وكلما اشتدت به نوبات هذا المرض يخاطب الله تعالى : **«يارب اخنقني اخنقني.. فانك تعلم انني أحبك» . وتلك صفات المؤمنين الصابرين .**

● التحلي بالخلق العظيم، في الدار، مع الوالدين، الأخوة، ذوي الرحم، الجار، وليكن شعاري كل يوم، صديق جديد .

● حب الوطن والاستعداد للتضحية عنه في الملمات ، حدّ الاستشهاد .

● الدفاع عن العرض وصيانة أعراض الناس .

● الشكر والقناعة وعدم التذمر والشكوى ، لأن الشكوى تورث البلوى .

● لا تعمل عملاً في السر تخجل منه في العلن .

● قال **الأحنف بن قيس** : **«ألا أخبركم بأدوأ الداء ؟ الخلق الدني واللسان البذي !** ويقول : **(ما خان شريف، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن)**

التداوي بالنباتات الطبيّة عند العرب

بقلم: د. أحمد حلوبي * د. محيي الدين قواس

انتقل التراث اليوناني الروماني إلى الشرق عن طريق الاسكندرية والعراق وفارس ، وكان في الاسكندرية جامعة مشهورة كانت فخر العالم القديم .

وفي الشرق الأوسط أصبحت مدينة «الرها» مركزاً ثقافياً ممتازاً ، حيث ترجم المسيحيون النساطرة عدداً كبيراً من الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية إلى السريانية .

وفي عام ٤٨٩م قرر امبراطور «بيزنطة» إغلاق «مدرسة الرها» ، فلجأ علماؤها إلى فارس ، حيث وجدوا لدى الملك أحسن لقاء . فخصص لهم مدينة «جنديسابور» القائمة بين مدينة «السوس» و«اكبتان» . وهي مدينة قديمة يرجع تأسيسها إلى القرن الثالث الميلادي .

وفيما بعد ورد على هذه المدينة الفلاسفة اليونانيون الذين أخذوا بمذهب الأفلاطونية الحديثة ، وذلك عندما أغلق «جوستنيان» أثينا عام ٥٢٨م .

وقد أحدث وجود هؤلاء العلماء في «**جنديسابور**» حركة ترجمة قوية . فأصبحت المدينة مركزاً ثقافياً رائعاً ، تلاقت فيه ثقافات اليونانيين القدماء والمسيحيين النساطرة واليهود والهنود والفرس . كل ذلك في روح تسامح وتفاهم مثير للإعجاب ، وقد ازدهر الطب أيضاً في المدينة وشهدت المستشفيات (**البيمارستانات**) ليس فقط لمعالجة المرض ، بل للتعليم النظري والعلمي .

ظهور الإسلام

وعند **ظهور الإسلام (القرن السابع الميلادي)** جاءت تعاليم القرآن وأحاديث **الرسول محمد** ﷺ بذكر الكثير من النباتات ومنافعها الطبية والغذائية ، مبينة أن الله ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء يستطب به ، فقد جاء في **المسند للإمام أحمد** ، من حديث **ابن مسعود** «إن الله لم ينزل داء ، إلا أنزل له شفاء : علمه من علمه ، وجهله من جهله» . [أخرجه ايضاً **أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حيان**] .

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر للعديد من النباتات الطبية ، التي دعى رسول الله **محمد** ﷺ إلى استخدامها ، والتي **شكلت فيما بعد النواة الأولى لعلم الطب العربي ، وانطلق العلماء العرب ، بداء من هذه النواة ، للبحث والدراسة حول ما يخص الطب والأدوية النباتية .**

في العصر العباسي

وقد فازت «**عائلة بختيشوع**» ، لما ضمنته من أطباء ماهرين ، بثقة **الخلفاء العباسيين** الذين قربوهم منهم وسلموا لهم مقاليد حياتهم وصحتهم ، وظلوا كذلك أكثر من قرن . ثم جاء **الخليفة المأمون** فرأى أن يجعل الطب عربياً أصيلاً ، فعمل على أن يكون من العرب مترجمون ينقلون الطب والعلم والفلسفة من اليونانية مباشرة دون المرور بالترجمة السريانية . وكان على رأس هؤلاء المترجمين ، مترجم العرب المعروف «**حنين بن اسحاق**» (١٩٤ - ٢٦٤هـ/ ٨٠٩ - ٨٧٣م) . فأصبح للعرب علم أصيل ، وعرفوا **أرسطو وابقراط وجالينوس** ، وسرعان ما أصبح الطب أصيلاً فيهم . فتناولوه بالشرح والنقد ، ومارسوه عملياً ، وبدأ عهد جديد ازدهر فيه علم الطب والصيدلة ازدهاراً بالغاً ، ونبغ فيه من العرب الكثيرون .

وقد ترجم المشتغلون بالعقاقير **كتاب ديسقوريدس** ، ثم فاقوه ، إذ قام العشّابون العرب برحلات علمية جابوا فيها الأمصار يصفون نباتاتها وخواصها ، وكتبوا كتباً جيدة في العقاقير ، أشهرها ما كتبه **الرازي** ، **ابن الجزّار** ، **البيروني** ، **ابن سينا** ، **الغافقي** ، **الادريسي أبو العباس بن الرومية** ، **ابن البيطار** ، **وداود الانطاكي** .... إلخ .



★ البيروني ★

العرب .. وفن الصيدلة

وإلى العرب يعود فضل إيجاد **فن الصيدلة** الذي ابتدعوه بفضل خبرتهم **في علم النبات** ، وإضافتهم الكثير من النباتات الطبية التي لم تعرف من قبل ، وخلافاً لمن سبقهم **فضلوا استعمال السكر ، بدلاً من العسل ، في تركيب المستحضرات الطبية النافعة** ، مثل : الجلاب ومربيات الأعشاب والفواكه وغيرها .

وقد برع العرب في **تركيب الأدوية والعقاقير (الأقرباذين) وكانوا أول من أسس الحوانيت الصيدلانية ، وأقدم من أوجد مدرسة الصيدلة ، ولم يكن للصيادلة أن يمارسوا**

التداوي بالنباتات الطبية عند العرب

مهنتهم إلا بعد الخضوع للإمتحان . منذ عهد **المأمون والمعتصم** مثلهم مثل الأطباء في ذلك ، كما كانت الحكومة تمارس عليهم مراقبة شديدة ، حفظاً للصحة العامة ، وتعتبرهم مسؤولين عن صلاح الأدوية واعتدال أسعارها .

ويعد أبو الريحان البيروني (المتوفي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م) أول من فصل الطب عن الصيدلة ، ونادى باستقلالية الصيدلة عن الطب ، إذ يدل الإصطلاح **«صيدلي»** أو **«صيدلاني»** عند البيروني «على المحترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها ، مفردة أو مركبة ، على أفضل التراكيب التي خلّدها مبرزو أهل الطب» . **ويرى البيروني أن كلمة «صيدلاني» تعريب لكلمة «جندلاني» بقلب الجيم صاداً ، وكلمة «جندن» وصندل تدل على أفواه الطيب العطر أو ينسبون الكلمة أيضاً إلى «الصندل»** . وفي كلا الحالتين يظهر جلياً أنها كانت تدل أصلاً على أن الصيدلي هو الشخص الذي يجمع الأعشاب النافعة للتطبب .

وللبيروني كتاب **«الصيدلة في الطب»** استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية . ومعرفة أسمائها ، واختلاف آراء المتقدمين فيها ، وقد رتبه على حروف المعجم ، **وضم هذا الكتاب ما يقارب ألف عقار مستخرجة من الأشجار والأعشاب والحيوانات والمعادن** .

أما فيما يخص الأطباء العرب الذين اهتموا بالأدوية المفردة . والنباتات الطبية ، فهم كثيرون ومن أبرزهم :



★ الرازي ★

الرازي (٨٦٠ ـ ٩٢٣م)

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، من أهل **«الري» في خراسان** ، ابتدأ حياته مهتماً **بالموسيقى وضرب العود** ، ثم بعد ذلك أكب النظر في **الطب والفلسفة والكيمياء** وبرع فيهم ، وكان كثير التنقل في البلدان ، ولكن أكثر مقامه كان ببلاد العجم ، وقد **بلغ ما كتبه (٢٢٤) كتاباً** ، ومن أهمها : كتاب **«الحاوي في الطب»** وكتاب **«المنصوري»** اللذان **اعتمدا لفترة طويلة في التعليم ، حتى في أوروبا فقد درسا فيها لغاية القرن السادس عشر** .

لقد تضمن كتاب «الحاوي في الطب» ثلاثون قسماً ، منها اثنا عشر قسماً خاصاً في النبات والأدوية المفردة .



★ ابن سينا ★

ابن سينا

هو **«أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا** ، ويعرف باسم **«الشيخ الرئيس»** ولد عام (٣٧١هـ/ ٩٨٠م) ، في **بخاري** ، وانتقل في البلاد ، وتوفى عام (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) . كان اهتمامه منصباً على **علم الحساب والفلسفة والطب والفيزياء** ، **وقد عالج ، وهو بعمر سبعة عشر عاماً ، أمير خراسان من مرض في القولنج ، حتى برىء ، فاتصل به وقربه منه ، وأدخله إلى دار كتبه** ، وكانت عديمة المثل ، فيها من الكتب المشهورة مما لا يوجد في سواها ، فظفر ابن سينا فيها من علم الأوائل وغيرها ، وحصل على نخب فوائدها ، واطلع على أكثر علومها ، واتفق بعد ذلك احتراق تلك المكتبة ، فتفرد ابن سينا بما حصله من علومها .

ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلّا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها ، وقد قال **«سارتون»** في ابن سينا : **«ابن سينا ظاهرة فكرية ربما لا تجد من يساوية في ذكائه أو نشاطه الانتاجي»** .

وقد كتب ابن سينا ما يقارب (٢٧٦) مؤلفاً في فنون شتى ، وله رسائل بديعة منها : **«رسالة حي بن يقظان»** ، و«رسالة الطير» ، وغيرها . ومن بين كتبه ، كتاب **«الشفاء في الحكمة»** وفيه كتابان من بين فصوله في الحيوان والنبات ، وكتاب **«القانون في الطب»** الذي ألّفه أثناء إقامته في **اصفهان** (١٠١٤ ـ ١٠٢١م) .

كتاب «القانون في الطب»

وهو أجمع الكتب في فنون الطب القديم ، ونال من الشهرة في عصره ، ما لم ينلها غيره ، لمكانة مؤلفه في العلم ، وشهرته الكبيرة في العلوم الحكيمة .

وقد جمع ابن سينا هذا الكتاب وقسمه إلى كتب خمسة :

- **الكتاب الأول** : في الأمور الكلية في علم الطب .
- **الكتاب الثاني** : في الأدوية المفردة .
- **الكتابان الثالث والرابع** : في الأمراض .
- **الكتاب الخامس** : في تركيب الأدوية وهو **الاقراباذين** .

والكتاب الثاني ، الذي سبق ذكره ، هو في بيان الأدوية المفردة على ترتيب أبجدي ليسهل على المشتغل بها التقاط منافع كل دواء ، فذكر أولاً ماهية الدواء (وصف النبات) ، ثم اختياره ، ثم طبعه ، ثم الأفعال ، ثم الخواص ، وأخذ ابن سينا عن **ديسقوريدس** وأكثر نقله عنه ، ثم عن **جالينوس ، واريبانوس وفولس ، وماسرجويه ، وحنين ابن اسحاق ، وابن جريج ، وابن ميمون** .

وقد وصف ما يقارب (٨١١) مفردة نباتية ومعدنية ، منها أربعمائة وستين نباتاً ، وصفاً دقيقاً علمياً ، وقد اهتم في كثير من الحالات بذكر

الأجناس المختلفة أو المتشابهة من النوع الواحد ، ثم تكلَّم عن المتشابه وغير المتشابه ، من هذه وتلك ، والتربة التي ينمو بها ، إن كانت مالحة أو غير مالحة ، أو كان ينمو على الماء ، وكذلك ذكر ابن سينا ألوان الأزهار والثمار ، جافها وطريها ، والأوراق العريضة والضيقة ، كاملة الحافة أو مشرفتها .

وقد ميَّز ابن سينا بين النباتات الشجرية والعشبية والزهرية والفطرية والطحلبية وتكلَّم عن **ظاهرة «المعاومة»** في الأشجار والنخيل ، وذلك بأن تحمل الشجرة سنة حملاً ثقيلاً وسنة حملاً خفيفاً ، أو تحمل سنة ولا تحمل أخرى ، وأشار إلى اختلاف الرائحة والطعم في النبات ، ومن بين النباتات الطبية التي ذكرها ابن سينا (**الكافور، الراوند، أوراق نبات السنا، الخزامى، البابونج .... إلخ**) .

وقد اعتمد ابن سينا في وصف النبات على مصدرين أساسيين :

● **أولهما** : الطبيعة : فيصف النبات غضاً طرياً ، ويتكلم عن طوله وغلظه وورقه وشوكه ، وزهره وثمره ، مما يتفق مع ما يسمى الآن **علم الشكل (المورفولوجيا)** .

● **ثانيهما** : ما يباع منه جافاً عند **العطارين** من أخشاب وقشور وثمار وأزهار بما يتفق مع ما يسمى الآن «**بعلم النبات الصيدلي**» .

لقد بقي كتاب «القانون» مستخدماً في جامعات أوروبا حتى وقت متأخر ، وخصوص في كليات الطب الأوروبية ، وحتى منتصف القرن السابع عشر للميلاد ، وحل محل عدة كتب كانت تدرس فيها .

كتاب «الشفاء في الحكمة»

أورد ابن سينا في هذا الكتاب الكثير من النظريات والآراء حول تولد النبات وذكره وأنثاه ، وقال : «إن النبات قد شارك الحيوان في الأفعال والإنفعالات المتعلقة بالغذاء إيراداً على البدن وتوزيعاً» وتكلم عن **الثمار والأشواك** ، والنبات السيفي والسبخي ، والرملي والمائي ، والجبلي ، كما تحدث عن **التطعيم** بمختلف وسائله ، وعن **النباتات المستديمة الخضرة** وتلك التي تسقط أوراقها في مواسم معينة .

ولعل القول المأثور : «**كان الطب معدوماً فأوجده ابقراط ، وميتاً فأحياه جالينوس ومشتتاً فجمعه الرازي ، وناقصاً فأكمله ابن سينا**» يبيِّن المقام الذي توصل إليه الرازي وابن سينا في مجال الطب والتداوي بالنباتات .

ابن البيطار

هو **ضياء الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي** (نسبة إلى **مالقه** مكان مولده) ، **ويلقب بالنباتي والعشَّاب ويعرف بابن البيطار** ، ولد في السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر للميلاد ، وتاريخ مولده غير معروف ولكن نستطيع القول تقديراً إنه قد ولد عام (٥٧٥هـ/١١٩٧م) وتوفي في **دمشق** فجأة ، حيث أكل عقاراً قاتلاً فمات من ساعته في عام (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .

لقد شغل **الطب والنبات** ابن البيطار ، ولكن النبات كان عليه أغلب حتى نسب إليه فسمي ، «**النباتي**» و«**العشَّاب**» ، **وابن البيطار** يستحق في الحقيقة هاتين الصفتين عن جداره ، لأننا لا نعرف عالماً آخر - عدا أستاذه «**أبو العباس النباتي**» - قد خصَّ النبات بمثل ما خصه هو به من العناية والبحث ، فطلبه في مظانه ، وارتحل من أجله لإحكام معرفته به .

وقد ابتدأ اهتمام ابن البيطار بالنبات منذ شبابه الأول ، فوالده كان بيطرياً **وهذا سبب تسميته ابن البيطار** ، وهذا ما ساعده على زيادة اهتمامه بالنبات . فقد أحس بطعم دراسة النبات في منزله على يد والده ، وقد عاش في بلاد **الأندلس** وتعرف على محيطها الطبيعي النباتي ، وخاصة بصحبة استاذه **أبي العباس النباتي** .

في عام ١٢١٩م ، غادر ابن البيطار الأندلس في رحلة علمية نباتية طويلة نحو **المشرق** لم يعد بعدها إلى الأندلس ، كان يقيم أثنائها في كل بلد يحل به وينصرف إلى دراسة نباتاته وأعشابه ، والبلدان التي مرَّ بها وأقام فيها هي تباعاً : **المغرب الأقصى والمغرب الأوسط (الجزائر) وافريقية (تونس) وطرابلس الغرب (ليبيا)** ثم بلاد **اليونان** التي أخذ إليها طريق البحر من **برقة** ، ثم **تركيا** فبلاد **فارس والعراق** وبلاد **الشام والجزيرة العربية ومصر** حيث انتهى به الترحال وعين رئيساً على سائر العشَّابين والصيادلة من قبل **الملك الكامل** ، ولم يتوقف في هذه المدة عن التعشيب ، فقد كان ينتقل بين القاهرة ودمشق للغرض نفسه ولأغراض أخرى .

وكان لابن البيطار تلاميذ يصطحبونه في التعشيب ومنهم «**ابن أبي أصيبعة**» الذي قال فيه ، في كتابه «**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**» . ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه وقرأتُ عليه أيضاً تفسيره لكتاب ديسقوريدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته في الأدوية المفردة ما لم أجده في غيره من العلماء» .

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن ابن البيطار كان **شيخ علماء النبات العرب القدامى** وأعلمهم على الإطلاق بالنباتات وأحوالها ، رغم اهتمامه بها في كتاباته كان موظفاً لغايات صيدلية طبية وليس للبحث في النبات بحد ذاته .

وتبين صحة ما ذكرناه عندما نطلع على أربعة من كتب ابن البيطار ، وهي «**الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**» وهو أهمها وقد رتبه على حروف الهجاء و«**المغني في الأدوية المفردة**» وهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء الاليمة ، و«**تفسير كتاب ديسقوريدس**» و«**كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام**» .

وابن البيطار يلح على ضرورة التمييز بين أنواع النبات وأصنافه حتى لا يعطي نباتاً خصائصه نبات آخر ، ولا يقع الطبيب في الزلل ويوقع من يأتي بعده فيه ، وهو زلل لا يغتفر في نظر ابن البيطار ، إذ يقول في ذلك : «واعلم ان العالم أولى الناس بالتثبيت أو الاحتياط لنفسه ولغيره ، وقد قالت الحكماء : «**لا تقال زلة العالِم لانه يزل بزلته العالَم**» .

داود الأنطاكي

هو «**داود بن عمر البصير الأنطاكي**» ، نزيل **القاهرة** ، الحكيم الطبيب المشهور ، رئيس الأطباء في زمانه ، حيث لم يكن في العرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي من علماء النبات من يضاهيه ، ولم يؤلف عالم في المفردات الطبية مثل ما ألَّفه داود الأنطاكي ، فإنه قد زاد من تقدمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر سواء في المفردات أو في خواصها ومنافعها ، فكتابه «**التذكرة**» قد ضم بين طياته فضلاً عن غزارة المادة - حيث جمع فيه ما يزيد عن (٣٠٠٠) عقار ودواء - تاريخ مختصر لعلم العقاقير أو النبات عند العرب .

المراجع

(١) حسين ، محمد كامل ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ليبيا .
(٢) حكيم ، محمد سعيد ، ١٩٧٣م - كتاب الصيدلة للبيروني. باكستان .
(٣) عيسى ، احمد ، ١٩٤٤م.. تاريخ علم النبات عند العرب.. القاهرة .
(٤) قنواتي ، شحادة، ١٩٥٨م تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط دار المعارف بمصر .
(٥) ول ديورانت ، ١٩٥٠م - قصة الحضارة - لجنة التاليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية ، القاهرة .

المراجع الأجنبية

(6) LANZARA, P., 1980 Le Guide de plantes Medicinales S.A., Paris.

طريق الهدى

الدواء .. وفوات وقت الصلاة .. والكذب للإصلاح

●● ما حكم استعمال الدواء ابتداء - شرعاً ..؟

●● إذا فاتتني صلاة العصر هل اقضيها في وقت النهي ..؟

●● ما حكم الكذب على رجل من اجل إصلاح ما بينه وبين قريب له ؟

مختار ولد زيني حتيته - موريتانيا

● السؤال الأول ليس من اختصاصي بل جوابه عند من يعنيه الأمر **كالطبيب والصيدلي** ، لكن من باب النصيحة فإني لا انصح باستعمال أي دواء «علاج» إلا بعد كشف وصرف للدواء من قِبل طبيب متخصّص مسلم أمين .

● ومن جهة **فوات صلاة العصر** فإنك تقضيها حال علمك بهذا ولو كان الوقت وقت نهي ، لأن قضاء الفائتة يجب حين العلم ، ثم إن وقت النهي تقضي فيه الفوائت لأنهن من ذوات الأسباب .. ولا يجوز تأخير القضاء إلى حين خروج وقت النهي .. كما لا يجوز تأخير القضاء إلى أن يأتي وقت العصر الثاني من اليوم الثاني ، كما يفعله البعض فهذان أمران لا يجوزان لمخالفته الصواب .

● **أما الكذب فإنه لا يجوز** بصفة عامة .. لكن الكذب للإصلاح بين المتخاصمين ، أو في الحرب بين المسلمين والكّفار أو على الزوجة للمصلحة فهذا لا بأس به بشرط أن لا يكون الكذب :

(١) ضاراً بأحد على حساب أحد .

(٢) أن لا يكون على حساب الدين .

(٣) أن يكون دافعه حُسن النيّة ، وطلب القصد الصحيح ، والله أعلم .

معونات اليهود والنصارى

●● نحن نرى بصفة سرّية جداً بعض طوائف اليهود وكذلك النصارى في بلادنا يدفعون معونات هائلة باسماء إسلامية .. فماذا يقصدون بهذا خاصة ؟ والذي يقومون به هو عمارة مساجد إسلامية فيه «اضرحة» قبور لبعض الأولياء ؟..

مصطفى. م. م. ا. ي

شمال افريقيا

● لعل مثل هؤلاء يعلمون أكثر من كثير من المسلمين أن **المساجد التي فيها «قبور» قبر أو قبران هي من الأمور الشركية** التي جاء الإسلام بهدمها **لأن وجود القبر في المسجد يؤدي إلى التمسّح به والبكاء عنده خوفاً ورجاءً وطلباً واستغاثةً خاصة إذا كان صاحب القبر كما تقول «وليّ»** .

فهؤلاء يصعب عليهم أن يكون المسلمون يهوداً أو نصارى فيعمدون إلى هذه الطريقة فتنتشر القبور في المساجد وتزخرف وتشيّد حتى ينصرف المسلمون أو بعضهم إلى عبادتها ، وهل التمسّح والطواف بها ، وكذا الخوف والرجاء من صاحب القبر ، وكذا الاستغاثة والطلب إلا عبادة وهذا ما حصل بعد **نوح صلى الله عليه وسلم** ، وهو ما حصل اليوم في بعض بلاد المسلمين كما هو مشاهد ومعلوم ، **فالقوم دخلوا على المسلمين عن طريق عمارة المساجد ذات القبور لأنه يخدم هدفهم الديني والسياسي والاجتماعي** ، وهذا هو الذي دفعهم إلى هذا وزيادة ، ويمكنك قراءة كتاب **«التبشير والاستعمار» لعمر فروخ ، ومصطفى الخالدي** .

شروط صحة الحديث

●● هل هناك شروط لمعرفة صحة الحديث ، وكيف تتم معرفة ذلك ؟

عبدالله ا - كلية اصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالرياض

● شروط صحة الحديث **خمسة** كماهو مدون في **كتب مصطلح** (علم الحديث) وهي كما يلي :

(١) العدالة في الرواة جداً .

(٢) الضبط في الرواة .

(٣) اتصال السند .

(٤) عدم وجود شذوذ في السند أو المتن .

(٥) عدم وجود العلّة في السند أو المتن .

ولكي تتم معرفة ذلك والتثبت من هذا بطريق سليم أمين هو أن يبحث طالب العلم في كتب **تراجم رجال السند** حتى يقف على ما قاله **علماء الجرح والتعديل** في رجال سند هذا الحديث أو ذاك من : عدالتهم وضبطهم فهذان الشرطان المهمّان - وكل الشروط مهمة - يتحقّقان عن هذا الطريق حسب قراءتي .

فإذا عُرف الرَّجلُ وموطِنُه بُحثَ عنه في كُتب التراجم الخاصة ، بموطنه وهذا مثل **كتب تراجم علماء العراق ، أو مصر ، أو الحجاز** ، فكل رجل نُريده نبحث عنه في الكتب التي ترجمت لموطنه أولًا ... الخ . فإذا كان من أهل العراق مثلًا فنبحث عنه في **تاريخ بغداد للخطيب** ، وهكذا .

ولحصر هذا الطريق فإنَّا نقول إذا كان الرجل قد ورد في أحد **كُتب السُنّة الأربعة** فنبحث عنه في تراجم رجال السُنّة ، وهكذا والله أعلم .

حكم البيع والشراء في الحج

● ما حكم البيع والشراء في الحج لأننا نرى من يفعل ذلك ..؟

حمدي محمود برهان شلبي

عين شمس - ج.م.ع

● هذا السؤال جوابه يحتاج إلى تفصيل :

★ **الأول** : هناك من يُزاول التجارة من

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

أهل مكة كسقاة الماء، وبائعي الأطعمة، والألبسة، والأدوية، والمواشي، فلا بأس بهذا إذا خضع للتنظيم والمراقبة حتى لا يبع أحد على بيع أحد وحتى لا يحصل غش أو ضرر.

★ **الثاني**: أن يكون المزاول للتجارة من غير أهل مكة كبائعي المواشي والأطعمة من غير الحجاج في هذين الأمرين الأول والثاني.. ويُقال عن هذا مثل ما قيل عن الذي قبله.

★ **الثالث**: أن يزاول التجارة **الحاج** مما يتوفّر بلده من فرش ونحوها ولكن لهذا شرط أن تكون نيّته الأولى الحج ويدخل البيع معه، فهذا لا بأس به كما قال تعالى: **«تبتغوا من فضل الله»**.. والله أعلم.

تصوّرات مخيفة في المساء

●● أحس ليلاً (في بعض الليالي) بمن يتراءى لي حقيقةً وعلى شكل مُخيف حتى والدي راى هذا بعينه على شكل دخّان متصوّر، وهذا يحدث عندما آوي إلى فراشي فماذا تروني أفعل؟

م. ل. أ - بريدة - السعودية

● عليك قبل أن تنام أن تتوضأ، ثم تضطجع على جنبك الأيمن وتقرأ:

★ الفاتحة.

★ سورة الإخلاص **(قل هو الله أحد)**.

★ سورة الفلق **(قل أعوذ برب الفلق)**.

★ سورة الناس **(قل أعوذ برب الناس)**.

★ فآية الكرسي **(الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..)**.

★ وآخر آية من **سورة البقرة** ابتداءً من: **(لله ما في السموات وما في الأرض...)**.

★ ثم تقرأ - اللهم إني وضعت (جنبي) باسمك الخ.

تقرأ هذه كله بحضور قلب ويقين.. وحبذا تخفيف العشاء فإن كان ولابد فتجنّب الدسم والحوار واللحم الكبير، مع ضرورة تناول تفاحة بعد ذلك، أو غسل الفم وتنظيف الأسنان جداً، فإن تكرّر ما تحسّ وتراه، فيمكنك زيارتي في **(مسجد اللحيدان) بمدينة الرياض شرق / شارع: خالد بن الوليد**.

شراء بيت فيه عيب

●● لم اجد البيت الذي اشتريته من قريبي على الوجه الذي قال لي، فقد وجدتُ فيه عيباً وهو: التصدّع في بعض الجدران الداخلية وانا أحب هذا القريب لسابق يد له عليّ، ولقرابته ولكونه مسلماً فهل اخبره بهذا العيب أم أسكت؟

الدمرداش سليمان خالي ابو النور

الزقازيق - ج. م. ع

● البيع غالباً لا يكفي فيه الوصف إلا من ثقة أمين ورع، فإن كان هذا القريب كذلك فلعل هذا التصدّع لا يضر إنما هو تصدع في نفس اللبن وتفتح (البلوك). وهذا موجود بكثرة لكنه حسب معرفتي بتجربة الذين أفادوني أنه غير ضار فلعلك تقبله.

لكن لعلك تُريد براءة ذمّته أقول لك هذا يعود إليك فإن قبلت البيت مع علّته التي لم يذكرها هذا القريب فتسكت وتبرأ ذمته بهذا إن شاء الله مع عفوك عنه.

فإن لم تقبل هذا العيب وعندك تردّد وأنت لا تريد سوءاً يلحق بقريبك هذا فأنت منحصر بين أمرين:

(١) تبيعه على غيرك مع بيان عيبه وتشتري بيتاً آخر.

(٢) تخبر هذا القريب بعد تلطّف من القول فيعيد اليك بعض المال نظير العيب.

ردود خاصة

●● **الأخ د... ن. م. أ - جدة**:

● كلها.. لا عيب، لكن إليك الحقيقة كما فَهِمتُها من خطابك الطويل الذي قد أحسست منه صنعة العبارة ووضوح المعنى المراد هل تدري أنني تأكدت أنك **فعلاً** تحمل (د) ولك مشاركة في «الأدب الشرعي».

وعناق هذا وخذ رأي فيما طلبته من أخيك.

التخوّف وحصول الضعف هكذا ابتداءً، أو الانسحاب النفسي، وكذا التردّد والكُرة الطبيعي سببه انك عشت مع والد قاسي عليك، فهو قد خيّم عليك بشخصيته فأصبحت ترى الدنيا من خلاله فتولّد لديك شعور (ذهني تربوي) انشأ لديك الحساسية دعني اسمها (الخوفية).

وإلى هذا تولّد لديك خوف تهويلي مصحوب بتردّد فتعبت جداً، واتضح أن لديك تفكيراً تهويلياً كذلك سببه في الغالب حساسيتك المفرطة في الشك الذي بدأ يتخذ صورة حقد ضد بعض الأشخاص.

اتهم نفسك لا تصدقها خاصة في مجال **الشك** غلّب حسن الظن.. تصرّف كما لو كنت ناجحاً وأنت كذلك نعم، ابتسم للحياة، إمرح مع الأولاد بهدوء وحضور ذهن عاقل.. قم بزيارة مَنْ تحقد عليهم ابتسم لهم تجد أنك تحيا في دائرة (شك مريب).

لا تحسب الأيام عشها فقط أحيها بين عبادة ودوام استغفار وتدبّر للقرآن، عش مع هذا الكتاب.. حلّق في جو ثقة اليقين والإيمان.. احتقر وسواسك القهري.. انبذه بعيداً ليس لك اليوم أي عدو سوى نفسك فراقبها مراقبة المصلح المُعدل لخواطرها المُغيِّر لاتجاهاتها.

كن صادقاً وجاداً في تعاملك مع الحياة.. قل نعم في موضعها، وقل لا في موضعها لا تلتفت للوراء أبداً هنا تخرج من دائرة الشك.

☆☆☆



الطريق إلى الله

روحية .. الفرنسية

عاشت النصف الأول من عمرها غارقة في لهو الحياة طولاً وعرضاً ، ذاقت كل ملذّات الدنيا وتقلّبت في أحضان النعيم والمجد والثراء ، لكنها لم تجد نفسها على حقيقتها إلا حينما أسلمت .

إنها الكاتبة الفرنسية «فالنتين دي سان بوان» ، التي ولدت في مدينة «ليون» بفرنسا عام ١٨٧٥م ، أبنة مدللة لأسرة كاثوليكية على قسط لا باس به من الثراء وعراقة الأصل ، فخال جدها كان شاعر فرنسا الكبير «لامارتين» ، الذي طبقت شهرته الآفاق .

اتجهت «فالنتين» إلى الكتابة مقتدية بخال الجد ، منذ نعومة أظفارها ، ولم يضعف زواجها المبكّر من مدرس في الثانوية طموحها لأن تكون شيئاً يشار إليه بالبنان .. إلا أنها لم تجد سعادتها في ذلك الزواج ، فزوجها لم يكن الرجل الذي يستطيع أن يستوعب أو يفهم امرأة على مثل هذا القدر من الذكاء والفهم وسعة الإطلاع والطموح ، بالرغم من كونه مدّرساً ، ومع لك ظلت معه وفية له ، حتى توفي ، والتقت بعد ذلك **«شارل ديمون»** أحد أشهر وزراء الجمهورية الفرنسية الثالثة ، ظنت أنها وجدت فيه ضالتها .. وتزوجا لتكتشف بعد الزواج أن للشهرة بريقاً يضفي على الرجل المشهور هالات ليست فيه ، فسعت إلى التغلّب على فشلها في حياتها الزوجية بالإنغماس في دنيا الأدب ، وصار صالونها الأدبي ملتقى لأدباء وفناني فرنسا ومشاهيرها ، الذين جذبتهم تلك السيدة بثقافتها الواسعة .

مع ذلك لم تخل حياتها الزوجية من منغّصات ، حتى كان الطلاق الذي لابد منه ، وطلّقت من زوجها الثاني متحدية بذلك عائلتها .. وتفرّغت للكتابة والرسم .

بعد زواجين

في عام ١٩٠٥م بدأ نجم «فالنتين» يبزغ في سماء الأدب ، إذ أخذت تنشر ما يسطره يراعها من اشعار ومسرحيات وروايات ، فأصبحت اسماً كبيراً ، وتعرّفت على **الشاعر الإيطالي «ريشوتو كانودو»** أحد أشهر شعراء عصره ، وكوّنا ثنائياً كان حديث الأوساط الثقافية الأوروبية .

الحــــرب

قامت **الحرب العالمية الأولى** ، لتعرّي الوجه الأوروبي ، دكّت أوروبا دكاً بنارها وسعيرها الذي لا يطاق ولا يفرّق بين صغير وكبير ، امرأة ورجل ، بريء ، ومذنب ، وصحت الشاعرة الرومانسية على ضجيج المدافع وازيز الطائرات ، وهي تكشف حقيقة أوروبا ، شاهدت بأم عينيها كيف يكون الموت والجوع والخراب ، وكيف يتحوّل الناس إلى ذئاب في مجتمع مادي لا يرحم ، يتعاركون كالوحوش من أجل البقاء .

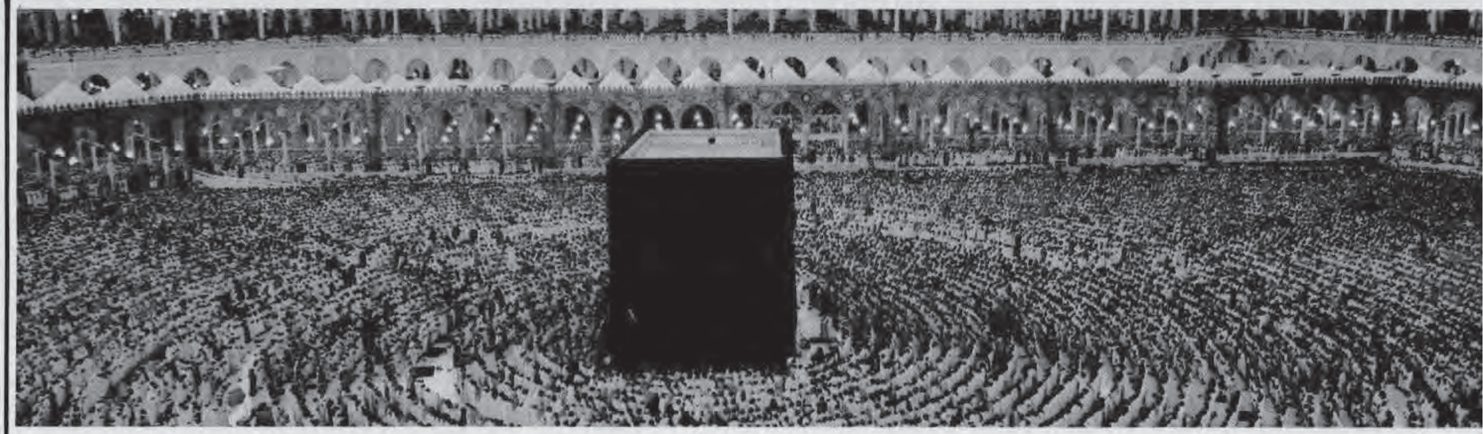
الرحــــيل

عذّبتها الحقيقة فلم تطق البقاء في أوروبا ، وتركت الشاعر الإيطالي ، راحلة نحو الشرق ، بحثاً عن المجهول ، عن الروح المفتقدة .. ذهبت إلى **شمال افريقيا (المغرب ومصر)** وهناك وجدت الحياة الروحانية التي لم تعرفها ولم تألفها في بلادها ، شدّها أن ترى أهل الشرق المسلمين الذين طالما وصفهم مواطنوها بالتخلّف ورموهم بالرجعية يحيون حياتهم في تماسك وتعاطف وتكافل اجتماعي ومودّة ورحمة وتعاون على الخير .

رأت – ولأول مرة – الإسلام على حقيقته ، وليس كما صوّرته لها الكنيسة والقسس ، رأت المسلمين وهم ينطلقون زرافات ووحداناً إلى المساجد ، كلما انطلق صوت المؤذّن مرتّلاً آيات الله ، ومؤذّناً للصلاة ، عادت بذاكرتها إلى أيام طفولتها حينما كانت تذهب قسراً إلى الكنيسة لتستمع إلى ترهات القسس ، فيما تتبادل الفتيات والسيدات مع الشباب نظرات لا تخفى وقاحتها على أحد ، عرفت الفرق بين ما يدعو إليه الغرب المادي من مثالية زائفة لا تطبق ، وبين ما يمارسه الشرق الإسلامي بالفعل من قيم ومبادىء أدركت أن البشرية واحدة ، وإنما العبرة في اختلاف ممارساتها تعود إلى الحافز الروحي الذي يتحكّم في النفوس ، ويوجه الإنسان إلى الخير أو الشر .

قارنت بين ما شاهدته من قيم الإسلام ، وما لقنوها من تعاليم المسيحية ، ولم يفتها وهي المرأة المتوقّدة الحس والذكاء أن تدرك عظمة الإسلام ، وكونه الدين الوحيد الذي ينظّم علاقة العبد بربه ، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان دون حاجة إلى وساطة القسس أو طلاسم الرهبان وأكاذيبهم .

وهالها أن ترى الوجه البشع الحقيقي للإنسان الأوروبي المسيحي ، الذي طالما ادعى أنه حارس حقوق الإنسان ، وحامي القيم النبيلة ، وراعي الإنسانية المعذبة ، هالها أن ترى ما يفعله مواطنوها الفرنسيون بشعوب



بعض الدول العربية الإسلامية ، وما يمارسه الإيطاليون من وحشية في ليبيا ، وما قام به الإنجليز من مذابح في دنشواي بمصر ، فتحطّمت الصورة المثالية للإنسان الأوروبي في داخلها ، وأدركت كيف يستغل قومها المسيحية واسم المسيح عليه السلام من أجل غايات للمصالح الشخصية . ولم يطل بها الوقت فأشهرت إسلامها ، بعد أن أدركت أنه دين الحق ، وصار اسمها «روحية نور الدين» .

بعد إعلان إسلامها

نذرت «روحية» بعد إسلامها حياتها للدفاع عن الإسلام والمسلمين ، وبدلاً من حياة اللهو والمتع الدنيوية التي كانت تحياها ، عاشت متعة روحية كبرى في الدفاع عن المسحوقين ، وأصدرت في **«القاهرة»** مجلة اسمتها **«فونيكس»** وجّهتها للدفاع عن حرية وإستقلال الشعوب العربية المسلمة ، والتنديد بالاستعمارين الفرنسي والبريطاني ، مما حدا بسلطات الاحتلال الإنجليزي إلى المطالبة بطردها من مصر ، إلا أن مسعى المحتلين خاب لتمسُّك وإصرار رجال مصر الوطنيين ببقائها ، حيث عرفت وتعرّفت على رموز الوطنية والفكر في مصر والشام مثل **سعد زغلول** ، **الحاج أمين الحسيني** ، **شكيب أرسلان** ، وغيرهم ، مكوِّنة معهم صداقات فكر وموقف .

ولإذكاء الروح الوطنية في النفوس ، لمقاومة المحتلين ، عمدت «روحية» إلى تخصيص صفحات كثيرة في مجلّتها للتعريف بالوطنيين العرب ، وتقديم النماذج القدوة للمسلمين ، فقدمت في العدد الحادي عشر ـ على سبيل المثال ـ **الملك عبدالعزيز** ـ طيَّب الله ثراه ـ مؤكدة على أنه نموذج للقائد المؤهّل لأن يقود العرب والمسلمين نحو جمع شملهم وإعلاء كلمتهم على هدي من كتاب الله عز وجل ، وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومشيرة إلى ما قام به ـ يرحمه الله ـ من خدمات جليلة لبلاده ولسائر المسلمين ، ومحاولته الرائدة لجمع شتات أمة الإسلام في المؤتمر المعروف الذي دعا إليه في مكة قبل نصف قرن .. ولم تخفِ «روحية» إعجابها بأعمال هذا القائد الذي استطاع أن يحقّق أول تجربة حديثة لإقامة دولة إسلامية تتّخذ كتاب الله دستوراً ونبراساً .

مواقف مع الإسلام

لم يكن **الجهاد** وحده الميدان الذى طرقته «روحية» ، وإنما أيضاً خاضت في **مجال الدعوة** والفكر حروباً عدة في مواجهة دعاة التغريب ، فبالرغم من صداقتها للزعيمة النسائية المصرية «هدى شعراوى» إلا أنها لم توافق على الكثير من آرائها ، من منطلق خشيتها على المرأة المسلمة ، إذ أنها وجدت الحركة النسائية في مصر تسير نحو تقليد الغربيات فهالها أن تفقد المرأة المسلمة خصوصيتها وتميّزها ، وكتبت محذِّرة من انتهاج سبيل الجمعيات النسائية الغربية ، الذي لا يتناسب مع طبيعة قيم المرأة المسلمة .

كما وقفت «روحية» موقفاً حازماً من الشيخ «علي عبدالرازق» ، حين أصدر كتابه الذي أثار جدلاً «الإسلام وأصول الحكم» وأيّدت موقف رجال الأزهر حين رأت الخطر الدفين ضد الإسلام الذي تضمه صفحات الكتاب المذكور .

وأثارت مواقف «روحية» النابعة عن غيرتها الدينية الإسلامية ، المستعمرين ومن ورائهم دعاة التغريب ، الذين انبهروا بالثقافة ونمط الحياة الغربيين ، وارتدوا مسوحاً غير مسوحهم ، نابذين ثقافتهم وتراثهم ، داعين إلى التبعية الثقافية والحضارية للمحتل ، وزادت غضبة المستعمرين حين أصدرت «روحية» كتابها : **«الحقيقة عن سوريا»** وهو الكتاب الذي فضح فظائع الإحتلال ومخازيه ، وما فعله ويفعله ضد أبسط حقوق الإنسان .

نتيجة لهذه المواقف كان طبيعياً أن يحارب الإنجليز وأذنابهم «روحية» ، فدفعوا بمجلّتها إلى الإفلاس ، ولم تعُد تملك شيئاً تنفق منه على معيشتها ، وانزوت في شقتها بوسط القاهرة ، تقتات من عملها في علاج النساء بطريقة **الوخز بالإبر** ، وتتعبّد لله سبحانه وتعالى بهدوء وسكينة في وحدتها الاختيارية بعدما رفضت الزواج رغم كثرة مَنْ تقدّموا إليها من أشخاص ، منذرة نفسها ، ومسلمة روحها لله عز وجل .

وفــــاتها

وفي عام ١٩٥٣م لبت «**روحية**» نداء ربها عن عمر يناهز (٧٨) عاماً ، بعد حياة حافلة بالعطاء الصادق لخدمة الإسلام والمسلمين ، والذود عن المستضعفين في الأرض ، ماتت المرأة التي كانت ملء السمع والبصر في هدوء وسكينة في شقتها المتواضعة ، ودفنت في مقابر المسلمين بالقاهرة ، ودفن معها تاريخ من الجهاد المخلص بالكلمة والحرف في قبر لا يحمل أسماً أو علامة تدل على صاحبته أسوة بما كان عليه السلف الصالح .

ماتت «روحية» وبقيت ذكراها حيّة بأعمالها ، تثير في النفس الإعجاب والإنبهار بتلك الفرنسية التي نبذت متع الدنيا وزخارفها ، متّخذة مكاناً قصياً تتعبّد فيه لربها ، سائلة أن يكتب لروحها الهداية والخلاص .

لقد كانت عظمة في حياتها وكفاحها وإيمانها ، واستحقت أن تذكر بالخير ، وأن يكون لأسمها مكان بين المجاهدات المسلمات المعاصرات .. رحم الله «روحية» ، وجازاها أحسن الجزاء عمّا قدّمت من خير .

بدايات

المسدس الآلي

عند الحديث عن طريق تشغيل الأسلحة الصغيرة ، ينطبق مصطلح «آلي» Automatic على تلك الأسلحة التي تتم دورة التشغيل فيها بمجرد الضغط على ذراع التشغيل ، ويستمر عملها طوال فترة الضغط تلك .

هذا يعني أنه عند الضغط على زناد المسدس الآلي Automatic Pistol ، فإنه يقوم بإطلاق المقذوف ، وطرد المظروف الفارغ ، واستبدال طلقة جديدة بالمظروف الفارغ ، وإطلاقها .. وهكذا دواليك . ومن أشهر أنواع المسدسات الآلية ، المسدس الروسي «ستشكين» Stechkin والمسدس التشيكوسلوفاكي «فزور/٦١» .

مراحل تطور المسدس الآلي

وردت أول إشارة إلى «المسدس الآلي» في المجلد الأول من كتاب «تاريخ الجمعية الملكية» من تأليف «توماس بيرش» Thomas Birch .

ففي اليوم الثاني من شهر مارس عام ١٦٦٤م ، كتب «سير روبروت موراي» Sir Robert Moray تقريراً إلى «الجمعية الملكية» جاء فيه :

«عُرض على الأمير «روبرت» آلة غريبة ، يُزعم أنها...... وتستطيع صناعة مسدس سريع الطلقات جداً.. يعمل ويوقف حسب رغبة مستعمله» .

ويفهم من هذه العبارة من التقرير أن «السير روبرت موراي» يتحدث عن مسدس آلي . لكن أحداً لم يشهد ذلك النوع من المسدسات إلا بعد تاريخ كتابة تقرير «موراي» بأكثر من مائتي عام .

ففي عام ١٨٩٢م ، أنتجت شركة «المصانع الحربية النمساوية» مسدساً آلياً من طراز «شونبرجر» Schonberger ، وكانت طلقاته من عيار (٨) ملليمترات .

ولقد ظلت فكرة تشغيل مسدس شونبرجر الآلي سارية حتى ثلاثينيات القرن العشرين للميلاد .

لكننا لا نستطيع القول إن مسدس شونبرجر كان الوحيد الذي انتج خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد . ففي العام التالي لإنتاج ذلك المسدس - أي في عام ١٨٩٣م - أنتج الأمريكي «هيوجو بورتشارت» Hugo Borchardt مسدساً آلياً حمل اسم عائلته «بورتشارت».. ثم سافر به إلى أوروبا باحثاً عن مصنع يقوم بتصنيعه وانتاجه ، حيث كان ذلك المصنع هو «لودفيج لوه» في ألمانيا .

ايضاً - وفي عام ١٨٩٦م - انتجت شركة «وافن وميونشنغابريك» الألمانية مسدساً آلياً من نوع «ماوتزر» Mauser من عيار (٧,٦٣) ملم ، وكان مسدساً قوياً وانتجت منه كميات كبيرة وذاعت شهرته .

وفي عام ١٨٩٨م ، انتج مسدس «ليوجر» الشهير ، الذي صممه «جورج ليوجر» من نوع «ليوجر» - عيار (٧,٦٥) ملم .

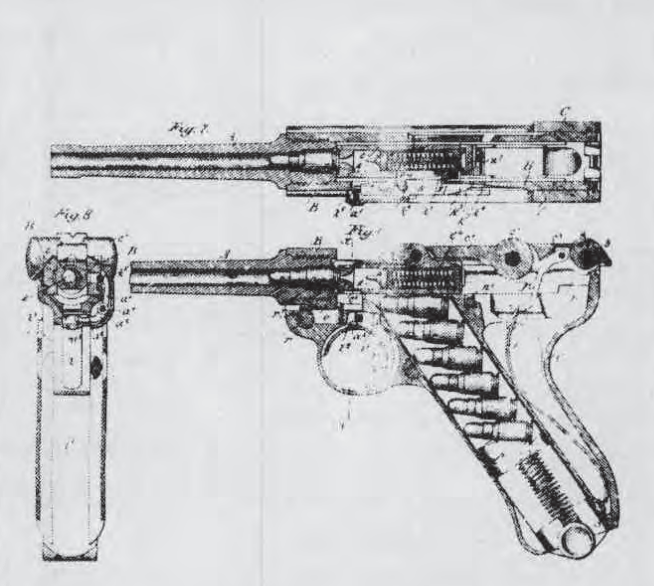
وهكذا توالى ظهور أنواع جديدة من المسدسات الآلية ، ابتداء من سنوات العقد الأول من القرن العشرين للميلاد ، نذكر منها ما يلي :

★ مسدس «ليوجر» زود بطلقات عيار (٩) ملم ، انتاج ألماني ، في عام ١٩٠٨م .

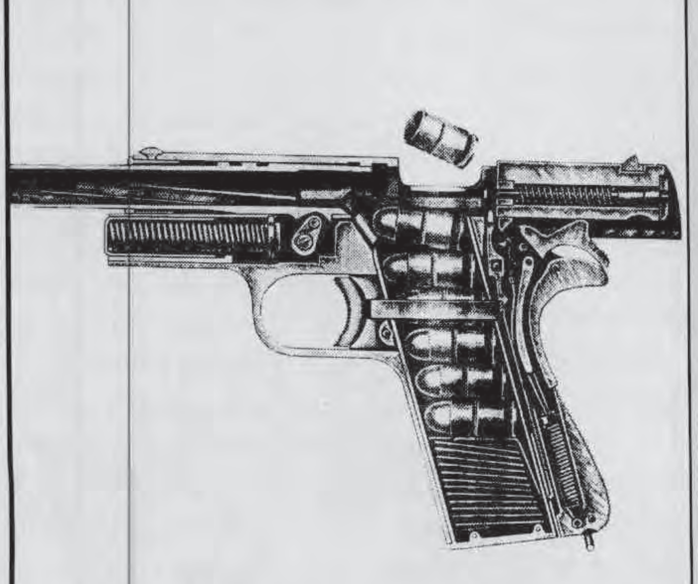
★ بإنتاج طلقات (٩) ملم لمسدس «ليوجر» ظل هذا المسدس مستخدماً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م .

★ في السنة الأخيرة من القرن التاسع عشر للميلاد ، أنتج مسدس «براوننج» Browning في بلجيكا ، وقامت بإنتاجه شركة «كولت» وسوّقته في عام ١٩٠٠م. ومن نوع هذا المسدس ظهرت أجيال عديدة عياراتها (٠,٣٨) ملم ، و(٠,٣٢) ملم و(٠,٤٥) ملم . والمسدس الذي عيار طلقته (٠,٤٥) ملم انتج في عام ١٩١١م وذاعت شهرته إلى حد أنه أصبح السلاح الإضافي الرئيسي للقوات المسلحة الأمريكية .

أما في أوروبا فكانت أنواع المسدسات الآلية التي تنتج هناك هي «ويبلي» Webley و«سكوت» Scott و«بيريتا»Beretta و«ماوزر»Mauser .

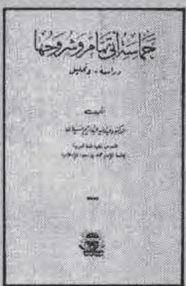


★ رسم توضيحي لأول مسدس آلي اخترعه «جورج لوجر» في عام ١٨٩٨م وكان من عيار ٧,٦٥مم ★



★ رسم توضيحي لمسدس «كولت» (٤٥مم) .. من افضل انواع المسدسات الألمانية المستخدمة في الحرب العالمية الثانية ★

من المكتبة السعودية





★ د. عبدالله عسيلان ★

● الكتاب : حماسة أبي تمام وشروحها ـ دراسة وتحليل .
● المؤلف : د. عبدالله عسيلان .
● الناشر : دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٧٨م .

هذا هو القسم الثاني من بحث تقدّم به عسيلان إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر تحت عنوان : «تحقيق حماسة ابي تمّام ودراسة لشروحها» للحصول على درجة الدكتوراه .

قدّم القسم الاول ـ وهو التحقيق ـ بمقدمة ضافية مفيدة عرض فيها لمجموعة من القضايا لا تخص حماسة ابي تمّام فحسب . وإنما ايضاً ما ألّف في المختارات الشعرية التي سمى اغلبها بالحماسة .

ولا شك ان كل كتاب حماسة من تلك المختارات الشعرية يُعدّ إضافة قيّمة وحقيقية للمكتبة العربية .. إلا ان حماسة ابي تمّام كانت اكثر الحماسات دوراناً في صدور الدارسين والعلماء ، وعكف كثيرون منهم على شرحها وبيان ما فيها من قيم لغوية وبلاغية ونقدية .

وفي هذا الكتاب الذي بين ايدينا يحرص الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان على الإشارة مرة اخرى إلى اهمية شروح الحماسة ـ وقد احصاها ثلاثين شرحاً تزيد قليلاً ـ تعقبها في اركان العالم حتى ظفر بشروح كان المظنون انها فقدت ، ومنها «شرح ابي عبدالله النمري» ولا يزال بعض البحوث مفقوداً .

والكتاب بعد هذا ـ وهو يعتمد اربعة عشر مخطوطاً وخمسة وسبعين مطبوعاً ـ يقع في مبحثين كبيرين .. اولهما عرض لابي تمّام منذ ولد وإلى ان توفاه الله ، باخبار لم تقدم شيئاً جديداً او امراً لافتاً عن الشاعر ، وهذا ينبّهنا إلى خطا حشر الاطروحات الجامعية بمباحث مستهلكة في التاريخ والاجتماع .

وفي تصوّرنا ان ما كتبه محمد نجيب البهبيتي عن ابي تمّام ـ في رسالة ماجستير قدّمها لجامعة القاهرة ـ من خلال تحليل شعره على اساس انه مجموعة وثائق تكشف عن صاحبها ، في تصوّرنا انه لم يفضل عليه اغلب ما كتب من بعده ، والدكتور عسيلان ـ على اي حال ـ اعتمد عليه اعتماداً اميناً !

على ان ذلك المبحث جليل الفائدة من ناحية اخرى ، لأنه قدّم عرضاً تاريخياً رائعاً لاختيار الشعر قبل ابي تمّام .. فلما وصل إلى اختيارات الشاعر الكبير بسط دواعي جمعها ، وناقش اصطلاح «حماسة» ، وحدّد زمان تاليفها ـ من لدن الشاعر ـ والابواب التي اقيم عليها الاختيار ، وهي احد عشر باباً غلب عليها الحماسة بمعنى البطولة والشجاعة .

وما قاله الدكتور عسيلان عن الحماسات بعد ابي تمّام في القسم الاول ـ وهو التحقيق ـ عاد ورصده هنا بدون طائل ، واستغرق ذلك كله اربعاً وخمسين صفحة .

واما المبحث الثاني ، ففي شروح الحماسة مقسّمة على الشروح الموجودة (ص ٥٥ ـ ٢١٢) واشهرها شرحاً التبريزي ، والمرزوقي ، والشروح المفقودة (ص ٢١٣ ـ ٢٣٨) ، ومنها شرح ابي هلال العسكري وشرح ابي العلاء المعرّي .. وطبيعي ان يكون هذا الجزء صغيراً ، لان المؤلف إنما يجتهد في الحديث عن اشياء ضاعت ويتلمّس لها وجوداً في الاثبات والمظان المختلفة ، إلا انها تشهد بحق على دأب عسيلان ورغبته في تحقيق الكمال ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وبقدر ما كان ممتعاً ان ينبّه إلى ان ابا تمّام لم يختر ما اختاره من اشعار في ضوء مذهبه الفني المعروف ـ فقد كانت الجودة شعاره ـ كان منصفاً في تعرّضه لإتهام خطير جوبه الشاعر به ، وخلاصته انه كان يبدّل احياناً في بعض شعر الحماسة ، واحياناً اخرى كان يجمع لشعراء مغمورين او مقلّين نصوصاً تكون احياناً هابطة .

وفي قيمة الشروح نبّه ايضاً إلى اعتماد الخلف على السلف ، فالتبريزي ينهب المرزوقي .. وقد شغلته هذه القضية ، فعمد إلى إحصائية طريفة تبيّن المواضع التي اخذها التبريزي ، وهذه المواضع نفسها قسّمها بحسب الجوانب المدروسة .. وهي جانب الروايات (١٥١) ، وجانب اللغة (١٥٢) ، وجانب النحو (١٥٤) ، وجانب المعاني (١٥٦) ، وجانب البلاغة في تسعة مواضع (١٥٨) ، وجانب النقد في اربعة مواضع فقط (١٥٩) .. وقد ظهر من المقابلات ان التبريزي كان في بعض الأحيان يتصرّف في نصوص المرزوقي .

ومن الجدير بالذكر ايضاً أن التبريزي كان ينقل عن آخرين مصرحاً احياناً باسمائهم واحياناً غير مصرّح .

وهذا ما جعل عسيلان يقرر ـ صواباً ـ ان منهج التبريزي لم يكن قط مستقلاً بشرحه عن مناهج السابقين .. وربما كان من القليل الذي امتاز به عن سواه ، هو حرصه على تحديد اوزان الشعر وقوافيه وإن قصّر احياناً في شرح بعض الابيات التي لم ترد في رواية المرزوقي ، بينما يبسط القول فيما اورده المرزوقي من ابيات .

ولاحظ عسيلان ايضاً أن التبريزي كان ينبّه إلى الأوزان الشاذة ويذكر ما يردها إلى الـوجه الصحيح ، بالإضافة إلى تعرّضه للخيال والتوسّع في ذكر الأخبار التاريخية التي لها ملابسات بالشعر .

وعلى هذا النحو يمضي الدكتور عبداللـه عبدالرحيم عسيلان فيستوعب بالنقد ما يظن انه الشرح الصغير للتبريزي ، وشرح الطبرسي ، وشرح الحسيني الراوندي ، وإعراب الحماسة للعكبري ، وشرح سبط ابن الجوزي وغير ذلك مما يشهد على الجهد الكبير الذي بذل في سبيل تقويم شروح حماسة ابي تمّام ، ومما ينتفع به الدارسون علمياً وفنياً ليحقّقوا الكمال المنشود .

☆

● الكتاب : أضواء وظلال (ديوان شعر)
● الشاعر : أحمد عبدالقادر المهندس .
● الناشر : الشاعر نفسه ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص(١٧٣) .

يبدو أن شعراء الغزل في ادبنا العربي المعاصر ، حريصون دوماً على إبداعاتهم الغزلية في بدايات تجاربهم الشعورية ، ومعاناتهم العاطفية ، امام الفتوة والشباب .. فيحاولون إسكانها الدواوين في باكوراتها الأولى ، التي تكاد تكون وثيقة لعامل السن ، وهو المغامرات التي تشابهت في بث اللوعة والشكوى والحنين .. ووصف شتى المشاعر

من المكتبة السعودية





★ د. احمد عبدالقادر المهندس ★

والأحاسيس التي عبر عنها شعراؤنا ونقادنا القدامى بلفظ [تباريح الهوى] .

كما أن قارىء تلك البدايات يتجاوب معها، لأنها لصيقة بأحاسيسه، ومعبرة عن مشاعره.. فهي تجربته نفسها. بينما نجد القارىء الموغل في الثقافة الشعرية ، والمتعمق بتجارب الحياة، والممتد به العمر، يسعى إلى الجديد في التعبير عن تلك المغامرة، وينشد الشعر الغزلي الذي يتفق مع الحياة المعاصرة، الصاخبة بجديدها، والمتطورة بمفاهيمها .

وإن كانت العلاقة الوجدانية بين الذكر والأنثى تظل علاقة وجودية ثابتة لا تتغير ، ولكن ليس دوماً هاجس الانسان المعاصر ، تلك العلاقة الوجدانية في صورة مغامرتها الدائمة الثابتة ، فثمة هواجس أخرى ، واهتمامات وشواغل متعددة تسود آفاق نفس الانسان المعاصر ، وتعلو على شواغل قلبه وتباريخ هواه . وحتى ليبدو لنا الشعر الغزلي ضئيلاً أمام الأحداث الكبرى الأخرى .

نقول هذا الكلام إثر قراءة ديوان (أضواء وظلال) لأحمد عبدالقادر المهندس ، الذي جمع فيه ستين قصيدة ، تخرج إحدى عشرة منها عن الشعر الغزلي ، وتنحو كلها منحى القصيدة العمودية إلا واحدة حرة ، وأخرى يمتزج فيها شعر التفعيلة بالعمودية ، وكلتاهما لا تستغني عن موسيقى إيقاع القافية .

على أن شاعرنا يعبر عن مغامرته الغزلية أو عن عفوية الشعور بتلقائية حرة جامحة ، وقد لا يدنيها من الشعر ـ أحياناً ـ غير الوزن والقافية ولكنه قد يسترسل مع تلك هذه العفوية ، ولا نقول الفنية ، فينشد المحال بشعر يعوّض به ما افتقده من الفن الشعري ، وإذ بنا نراه قد تسربل ثوب المبالغة الجامحة ، وهي من التقاليد الشعرية القديمة .

كانت المبالغة الشعرية في تراثنا الأدبي تبرز في غرض الغزل والمديح ، فشاعر الغزل يحتاج إلى سلاح قوي ليلينّ به قلب محبوبته ، فيستخدم المبالغة في تصوير قوة عواطفه وتباريح هواه . كما أن شاعر المديح يحتاج إلى السلاح نفسه في المبالغة والتهويل ، كي يصل إلى قلب ممدوحه .

ويبدو أن الكثير من شعرائنا المعاصرين ـ والمهندس أحدهم ـ مازالوا محافظين على تلك الروح الشعرية في المبالغة والإنحراف في تصوير المشاعر والمحاسن .

وقد تكون تلك المبالغة ، وهي في حدود التقليد والمحافظة على عناصر الصورة الأدبية ، مقبولة على نحو ما ، ولكنها غير مقبولة مع الفكر المعاصر والرؤية المعاصرة التي لا تستسيغ تضخيم الأمور .

فنحن نقبل من المهندس صورته الحسية ورؤيته الشعورية ، وانطباعيته في مطلع قصيدته (حبٌ متقلب) :

كالشمس صارت واستحالت كلها
ظـلاً إذا سطعت علي بنـورهـا

ولكننا لا نقبل منه ما يقوله من قصيدته (يا حبيبي) :

والحنـايـا مـن زفـيري وهيـامـي
ذوّبتْ أو أصبحتْ ذوب حيـاتـي
فـإذا شئت فـإنـي مـا تـرانـي
أو يـراني الناس بعضـاً من رفـاةِ

على أننا نغفر للشاعر ، بل نقبل منه ذلك الوصف المتألق عن حالته الشعورية التي تبلغ فيها نشوته وسعادته مرتبة عالية من الصفاء والنقاء والرضا . لأنها حالة طبيعية من حالات التجلي والوصول إلى نقطة المنتهى التي يسعى إليها المبدعون ، وهم ينشدون لحظات التوازن والتعادل بين القلق والإبداع ، أو المخاض والولادة ، وبالتالي تلك الموازنة بين الواقع الشخصي والرؤيا الوجودية . وبخاصة في قصيدته : (رضا النفس ، وعيناك) . يقول مثلاً في مطلع الأولى :

ما لي أطير على ذرى هذي الحياة
متـرنمـاً كـالطـير حـراً في سمـاه
تهتـاجني الـدنيـا بسحـر مفـاتن
وأبيت أحلم في نـعيـم مـن رفـاه
وأعـانـق الكـون الكبـير ولا أكفّ
عن التـأمـل في الفضـاء وفي المتـاه
الفكر عنـدي كـالشهـاب بـوهجـه
يضفي على الوجدان نوراً من سناه

ويجد قارىء ديوان (أضواء وظلال) أن الشاعر ينقاد في كثير من الأحيان وراء الحزن في تصوير ظلمات النفس وكآبة التجربة ، فيلفظ الحزن آهات متقدة ، وإن حاول إخفاء ذلك الحزن الذي تجرعه العمر كله كما يقول :

سـأمشي في الـدنـى مـرحـاً
وأخفـي صـوت أنـاتـي (ص١٢١)

وحتى إن دبّ في قلبه بصيص من السعادة ، فإنها لا تطول.. لأن الخوف من الفراق ، والتشاؤم من استمرار الأشجان يقبران سعادته في مهدها .

ولكنه في قصيدته (أمل) يحاول أن يعلّل نفسه بالآمال ، والتمسك بتلابيبها ، إذ بدت له الدنيا والحياة والفضاءوالكون بأسره ضياء ونوراً ووروداً وعرساً .

وإذا كان معظم قصائد الديوان ـ خمسة أسداسه ـ من الشعر الغزلي كما قلنا، فإن سدسه الباقي من الشعر الملتزم، والمتراوح بين الاتجاه القومي والديني والوطني من جهة ، والفكري والأخلاقي من جهة أخرى .

وقصائده التي تجمع هذين الاتجاهين هي : (منطق العقل، رقصة الحرب، الحياة كفاح، نصيحة، فكرة عن الفكر، لا تسلني، أنا مسلم، رثاء، ذكريات أبها، أبها، هل من منقذ) ، على أننا لا نجد غير قصيدتين ـ رقصة الحرب وهل من منقذ ـ في الاتجاه القومي ، بينما نجد قصيدتي : (ذكريات أبها وأبها) تنضح حنيناً وشوقاً لأبها وجمالها ، وقصيدتي : (منطق العقل وفكرة عن الفكر) يعبر فيهما عن معنى الحياة من خلال ضياعه وحيرته ، واهتدائه للعلم والعقل وأهميتهما ، ويصوغ في قصيدة : (الحياة كفاح) حكمة عن الموت والحياة ، وفي (نصيحة) يقدم درساً في مكارم الأخلاق . بينما نجده في (لا تسلني) يترجم فيها سيرته الذاتية مع القلب والعقل والحياة .

ويدعو الله في قصيدة (يا إلهي) لينير له دربه ويغفر ذنوبه . أما اعتزازه بعقيدته ووطنه ومليكه فنجده في قصيدة (أنا مسلم) .

وأفضل شعر المهندس في هذين الاتجاهين هو ما قاله في قصيدتي الاتجاه القومي ، ففيهما يتجاوز الشاعر أحزانه وتباريح هواه ، ويختصر تجربة معاناته الشعرية ، ومرحلة عمره ، وغمره الوجداني في لحظة خاطفة . وتتعمق فيهما رؤيته للنفس والواقع والحياة، إثر خروجه من الموجة الذاتية للتجربة العاطفية التي غرق فيها ، وانطلق

من المكتبة السعودية





★ عبدالكريم محمود الخطيب ★

في آفاق أرحب ، وتجربة أعمق .. حين أخذ يعبر عن الإحساس بالألم الجماعي ، والهم القومي العربي الذي طغى على كل التجارب الذاتية القديمة ، والتي بدورها استغرقت معظم الديوان في مغامرته الغزلية كما رأينا .

وإذا كان في قصيدة (هل من منقذ؟) أحيا «صلاح الدين» عند اشتداد الخطب ، واحتدام المأساة العربية ، وتجرع الآلام واحتضان الجروح النازفة ، وأحيا معه «حطين» و«القادسية» وأحد والكتاب والإيمان .. فإنه في قصيدة (رقصة الحرب) قد صوّر الصراع بين عالم الذات وعالم الواقع .. إذ طغى الواقع والعالم الخارجي على كل آثار التجارب القديمة ، واعتلاها منتصراً ، بعد أن ألفى الشاعر تجارب الماضي ، وذلك حين كشف هذا الانتصار من خلال هجمة الغضب التي داهمته في لحظة من الزمن ، بسبب تضخم الألم ووقدة الحس القومي ، واتصال إحساسه بأعماق أمته وجروحها النازفة .. فنقل ذلك الإحساس القومي إلى عالم الواقع ، متمثلاً ببعض مظاهر الطبيعة الغاضبة . كل ذلك صاغه ببضع جمل شعرية : (دمدمي يا رعود . أبرقي يا سماء . ولولي يا غيوم . ضوعي يا ورود . مات عميد الصفا . والسرى في النجوم) .

وإذا كان في بعض هذه الجمل الشعرية خروج على نظام الكون ومظاهر الطبيعة ، ومخالفة للذوق العربي المنظم المحافظ على وحدة تلك المظاهر التي لا تتغير ، وهي من الحقائق الكونية التي يؤكدها العلم دوماً ، والمتمثلة بتلبد الغيوم وجريانها ثم حدوث البرق فدوي الرعد ، أي يُرى البرق أولاً ثم يجيء الرعد : لأن سرعة الكهرباء (البرق) أكبر من سرعة الصوت (الرعد) . ومن هنا قال البحتري في وصف هجوم ذئب عليه : (وأقبل مثل البرق يتبعه الرعد) .

ولكن شاعرنا المهندس خالف ذلك النظام الكوني حين قال :

(دمدمي يا رعود . أبرقي يا سماء . وولولي يا غيوم) .

على أن الرمزيين ربما يجدون في تلك الجمل الشعرية خروجاً على المألوف ، وتحقيقاً لبعض أهدافهم وأفكارهم في العملية الإبداعية التي لا تخضع للقوانين والقواعد والحقائق والأنظمة .

إن النقد المعرفي القائم على الالتزام بالحقائق العلمية يتنافى مع الرؤية الشعرية المعاصرة ، لأن ثمة مفارقات بين الحدس الشعري والحقيقة العلمية . وهذا موضوع آخر الخلاف فيه وارد ، ومجال النقاش فيه واسع ، لأنه يثير أسئلة كثيرة أهمها : هل ثمة ضرورة إلى التزام الشعر بحقائق العلم وظواهر الطبيعة وقوانين الكون؟؟!

وقد أجاب على هذا السؤال ذوقنا العربي القديم الذي نقله الآمدي في كتابه (الموازنة) وهو بصدد بيت لزهير بن أبي سلمي :

يخرجن من شربات ماؤها طحل
على الجذوع يخفن الغمر والفرق

وعابت العرب هذا البيت على زهير الذي يبين فيه أن سبب خروج الضفادع من الأحواض التي تحفر حول جذوع النخل هو خوفها من الغرق .. بينما الحقيقة في ذلك هو لأنها تبيض في الشطوط .

ونعود لقصيدة (رقصة الحرب) التي يعرف الشاعر فيها قدر نفسه وحجم طاقته في المجابهة ، وذلك بسلاح التمني الذي لم يجد غيره ، عسى أن يقتل فيه عدو أمته .. فجاءت أبياته أيضاً هائجة ، ولم يحكمها العقل : (ليتني زانة . ليتني شوكة . في حلوق اليهود) .

☆

● الكتاب : تاريخ ينبع .
● المؤلف : عبدالكريم محمود الخطيب .
● مطابع الشرق الأوسط ـ الرياض .. ط (١) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م (٣١٢ص) .

تظل البحوث المتخصصة المتسعة ترفد البحوث العامة بمعلومات غنية لا تتهيأ إلا من خلالها ، ولذلك فالكتابة عن أجزاء من البلد الكبير هي مساهمة فعّالة لإغناء الوطن بالحقائق . والكتابة عن (تاريخ ينبع) بالشكل الذي نهجه ابنها البار (عبدالكريم محمود الخطيب) ، فيه الكثير من الحقائق والتفاصيل والمعلومات عن ينبع ، مما تنعكس فوائدها العلمية على المملكة العربية السعودية على نحو ما ، وبطبيعة الحال فإن ما يحظى به الجزء يعم الكل .

ومن هنا فإن النقد الذي يوجه إلى الكتابات الإقليمية المختلفة لا يقوم على رؤية تسبر الحجب ، وتكشف النتائج والأهداف ، ورغم التطرف أحياناً ، ومقاربه الذاتية والحماس العاطفي الذي نلمحه على الذين يكتبون عن بلدانهم ، فإن الحقائق العلمية الثابتة لا تفوتهم .

ويبدو أن المؤلف قد أمضى سنين عدة من عمره في تأليف كتابه الواسع الشامل لبلاد الينبعين : نخلها وبحرها .. فكانت مصادره ومراجعه في تكوين مادة هذا البحث المستفيض هي : الكتب القديمة والحديثة التي تناولت الجزيرة العربية وأجزاءها .. ثم ما استقاه من مدينة ينبع عن الآخرين المعاصرين للكثير من الأخبار أو ما كان يرد على ذاكرته أيام عاش بعض حكايات وقصص هذا الكتاب .

والكتاب دائرة معارف عن ينبع ، نجد فيه التاريخ والجغرافية والسياسة والاجتماع والعلم والدين والأدب .. وغيرها من صنوف المعرفة ، إذ لم يترك معلومة تسهم في الكشف عن وجه ينبع الحضاري إلا وأوردها .. حتى ولو كانت نصوصاً قيلت في ينبع فإنه لا يتوانى عن ذكرها ولو تجاوزت الصفحة الواحدة .

ولقد وفق الباحث عبدالكريم الخطيب في شد قارئه معه في رحلة عبر تاريخ ينبع القديم والحديث ، ومن خلال معلومات حية ، تستثير القارىء .. فقد صحبنا إلى ما قاله البشاري في وصفه لينبع النخل في القرن الرابع الهجري ، أو ما قاله صاحب معجم البلدان في تحديد موقعها ، ثم موقع (الجار) البريكة اليوم .. وأهميتها عند الأيوبيين في عام ٦٢١هـ ، وعن الأشراف الحسنيين عام ٦٢٣هـ ، ثم الجراكسة فالمماليك وبعد سقوطهم «كان معظم سكان ينبع من الأسر العربية العريقة التي انتقلت من صعيد مصر واستوطنت مدينة ينبع» . ثم في عهد سلاطين العثمانيين ، فبداية الحرب العالمية الأخيرة ، حتى الوقت الحاضر ، وما استجد على ميناء ينبع الحديث .

وكان المؤلف من خلال تلك النظرة التاريخية يمر على شؤون ينبع المختلفة ، وبخاصة في وقوفه عند الشخصيات التاريخية الفذة أو الأسماء المحلية المغمورة .. والتي كان لها الدور الكبير في بلورة

الاحداث والاخبار والحقائق التاريخية والعلمية والدينية والادبية ، فقد وقف عند الأمراء الينبعيين في عصور مختلفة ، وعلمائها ، إذ اورد اخبار وقصص حوالي اربعين شخصية ينبعية في هذا العصر ، يبدأها بـ(مصطفى محمد الخطيب) . ويحذر من أن تتحكم به رابطة القربى ، وإنما هي «أمانة تاريخية مجرّدة من العاطفة».

كما وقف عند عشرة شعراء من ينبع ، وقدّم نبذة عن حياة كل شاعر ومقتطفات من شعره . ولمحة عن التعليم في ينبع منذ كان في الكتاتيب حتى هذا العصر . وكذلك عن مساجدها ، وعاداتها في الاعراس والاعياد ، وغزواتها عبر التاريخ الإسلامي .

ولقد كان حب المؤلف لبلده ينبع بادياً في أسلوبه وبعض احكامه ، ولكنها لا تسيء إلى جو الكتاب العام .

☆

من المكتبة السعودية





★ غالب حمزة ابوالفرج ★

● الكتاب : واحترقت بيروت (رواية) .
● المؤلف : غالب حمزة ابو الفرج .
● الناشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص١٣٥ .

إن احداث لبنان ، وحروبها الأهلية ، والاطماع الإسرائيلية فيها.. مازالت مستمرة منذ اكثر من عشر سنوات ، ولما تنته بعد . لذلك فالعمل الروائي لا يمكن ان يستوعبها في صورتها الحالية، وان أحداثها ومآسيها تصلح للعمل القصصي اكثر من العمل الروائي.. الذي يختار مادة أحداثه من الوقائع التي تبلورت واختمرت بالشكل النهائي التي تصبح معها الأمور واضحة والمنحى محدداً ، والمآسي انتهت على نحو ما .

ولذلك فإن الكاتب (غالب حمزة أبو الفرج) في تصويره أحداث لبنان بكتابه (واحترقت بيروت) الذي اراده رواية من خمسة عشر فصلاً .. لم ينجُ من المنزلق الذي تفرضه مادة الاحداث التي مازال أهل لبنان وسائر انحاء العروبة يعيشون في خضمها الساخن المتاجج ، ولما ينطفىء اتون نارها بعد .

ومن هنا جاءت (واحترقت بيروت) تمثل الوضع العام لاحداث لبنان ، إذ لم يكن ثمة حدث مقتطع ومنفصل عن الشريحة العامة ، وبه تدور حوله الرواية.. اللهم إلا بعض الحوادث العابرة أو المشاهد الموجزة التي تنير له أجواء الأحداث العامة . فقد ظلت أحداث لبنان برمتها هي الساحة التي يجول فيها المؤلف ؛ إذ كان يستوحي أفكاره ولغته من الجو التاريخي المعاصر الذي كانت الصحف ووسائل الإعلام العربية تقوم بتصويره يومياً على اتم وجه .

وكأني بالمؤلف كان يريد بروايته أن يساهم - بشكل أو بآخر - في وقف الدمار الذي أخذ يجتاح لبنان . ولهذا لم يركز على شخصية رئيسية لروايته ، بل توزعتها شخصيات تتدرج في الأهمية، مثل : حسناء (الصحفية المخلصة) وسناء (رمز الأصالة القروية)، وحامد الصحفي (صديق حسناء)، والفتاة ورفيقها (انطوان) عضوان في حزب الكتائب، وزعيم الحزب، وحامد الفلسطيني، وسميحة العروس التي ذهب عريسها ليلة زفافها الذي كان زينة الرجال من سكان شارع صيدا . وانثى بدوية تستشهد ، ومحمود أحد الذين يحاورون حسناء ، وحياة وزوجها من أبناء الطائفة الإسلامية في (الكرنتينا) والشبان الثلاثة أبناء الأسر الكبيرة الذين يُقتلون وهم في طريقهم إلى سورية ، ثم رئيس فدائي ، وراقصة وفتاة اسبانيتان ينتهك عرضهما، ومغني ، وتاجر سلاح، وأخيراً شخصيات سياسية معروفة أمثال : كرامي، وشمعون ، وغسان تويني، وعبدالحليم خدام، وياسر عرفات . وريمون اده .

على أن ثمة شخصية محورية في الرواية تستقطب كل تلك الشخصيات السابقة ، وتستدرجها إلى أتونها المحرق.. ألا هي شخصية (بيروت) لقد كانت البطلة بيروت تمتلك حسّ المأساة ورؤية المصير.. كانت تكابد وتتالم وتبكي وتلبس ثوب الحداد، وكانت تلك الصورة المشخصة لبيروت اجمل ما في الرواية ، إذ بها استطاع المؤلف أن يخفف شيئاً من نظرة القارىء للرواية التي يراها تؤرخ الحرب الأهلية في لبنان ، بحوادثها اليومية ووقائعها التاريخية ، وأسمائها الحقيقية .

وإذا كان المؤلف قد حدد بداية القصة بزمن معروف هو صباح يوم من أيام الربيع المشرقة عام ١٩٧٣ ، فإنه لم يحدد زمن نهاية الرواية ، ولكن الأحداث كانت معروفة للقارىء ، وتعيش في وجدانه من خلال أمكنتها التي أصبحت تاريخية لا تنسى ، كأحزاب صيادي السمك في صيدا ، واشتعال الفتنة في ضاحية عين الرمانة ، وحصار تل الزعتر وقرية الدامور والتحركات العربية كقمة الرياض واجتماعات القاهرة وغيرها .

وحين نقول إن بيروت هي محور الرواية بطلاً ومكاناً وزماناً وحدثاً وفكراً وتالقاً .. فإن ثمة أمكنة اخرى كان المؤلف ينقلنا إليها من خلال لمحات سريعة في الفنادق والحانات ، والمصايف والأحياء الفقيرة ، من بيروت وصيدا وزحلة وعالية وبحمدون وقرية بكفيا وغيرها . ومن خلال المظاهرات الدموية في طريق الداكوانة والخندق الغميق والسوديكو ومستديرة المطار والنبعة والطيونة ..

ولقد استطاع المؤلف عبر أحداث لبنان العامة أن يقف عند جوانب عديدة من المأساة ، ويحلل أسبابها ودوافعها ونتائجها على الساحة اللبنانية والعربية ، ويطلعنا على الكثير من خفاياها ومما يجري ويحاك في الفنادق والحانات ، وممن يستفيدون من اشتعال الحرب الدائمة كما استطاع أن يصور حالة الفوضى الدموية وسلطة غوغاء الشارع ، وصوت الشيطان.. وكذلك صوت الحق والضمير عبر أصوات بيروت وحسناء وسناء والآخرين .

إن الروائي (غالب حمزة أبوالفرج)] يتمتع بمقدرة فائقة على رسم أجوائه الروائية المثلى بهدوء وإيحاء فعباراته المكثفة - سواء كانت عن طريق الحوار أم السياق - تشيع دلائل عريضة وانطباعات راسخة في النفس . وأخيراً حبذا لو تحاشى بعض الأخطاء التي وردت على التوالي في الصفحات : ٧٥، ١٣٣، ١٣٤ وهي : مجلادتان الثلاث ، الحسناوات .

☆

موضوع خاص

قمة عالمية لشؤون الأطفال
يحضرها زعماء العالم

بقلم: جان الكسان



مع بداية عقد التسعينات، ومع إعلان الأرقام المخيفة عن المخاطر التي تهدد حياة ومستقبل أطفال العالم، تلوح في الأفق بوادر جديدة تؤكد طرح مشكلة هؤلاء الأطفال على صعيد جديد من خلال أمرين مهمّين:

(١) عقد قمّة عالية لشؤون الأطفال يحضرها زعماء العالم.

(٢) وضع اتفاقية هيئة الأمم المتحدة لحقوق الطفل في حيِّز التنفيذ.

وتؤكد نشرات منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» أن عدد الأطفال الذين ماتوا في عام واحد في الدول النامية في نهاية عقد الثمانينات كان (١٤) مليون طفل دون سن الخامسة من العمر بسبب الأمراض التالية :

- **الإسهال** والأسباب المتعلقة به : (٤) ملايين .
- الأمراض المتعلقة بالبرنـامج المـوسع للتحصين : (٣) ملايين .
- **الملاريا** : (٣) ملايين .
- إلتهاب حاد للجهاز التنفسي (بإستثناء الحصبة) : مليونان .
- **التيفوئيد وإلتهاب السحايا** ، وأمراض طفولية أخرى : مليونان .

وإذا ما استمرت الاتجاهات الحالية ، فإن أكثر من (١٠٠) **مليون طفل سيموتون** .. في التسعينات ، وسيعاني أضعاف هذا العدد من **سوء التغذية** .. وفي الوقت الذي يكافح العالم لتحرير نفسه من وطأة الديون والفوائد المترتبة عليها ، والنفقات العسكرية ، تلوح في الأفق بوادر إهتمام جديد بقضايا الطفولة ، ولهذا فإن قرار عقد **مؤتمر قمة من أجل الأطفال** ، ووضع الاتفاقية الدولية **لحقوق الطفل** موضع التنفيذ ، إضافة إلى التقدم الذي تم إحرازه عن طريق تحقيق التحصين الشامل للأطفال في المستقبل القريب ، تعتبر كلها خطوات مهمة لتطبيق **مبدأ الأطفال أولا** ، الذي ينادي بحماية الأطفال . إن أسوأ التأثيرات السياسية والاقتصادية ، والتي تعمل دوماً في صالح الكبار ، فإذا ما لاقى هذا المبدأ ترحيباً واسعاً ، فسيكون من الممكن عندئذٍ حماية صحة الغالبية العظمى من أطفال العالم ، وضمان نموهم السوّي ، بكلفة بسيطة تستطيع جميع دول العالم احتمالها ..

فرص رئيسية لحماية الأطفال

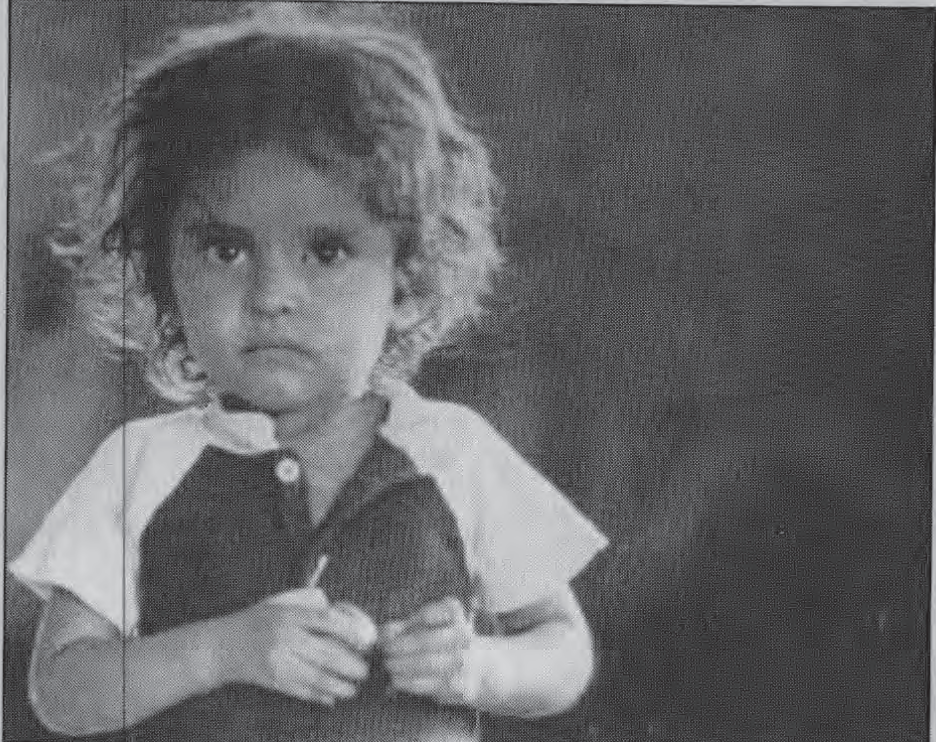
هناك ست فرص رئيسية قليلة الكلفة لحماية أرواح الأطفال وصحتهم في جميع البلدان النامية خلال عقد التسعينات ، ويُعزى أكثر من نصف وفيّات الأطفال وحالات سوء التغذية بينهم إلى أمراض يمكن تفاديها باللقاحات ، إضافة إلى الإسهال وذات الرئة ، وهي كلها أمراض يمكن الوقاية منها أو معالجتها بكلفة متدنية جداً إذاما عُبئت الطاقات الإعلامية الجديدة المتاحة الآن لتزويد غالبية الأسر بالمعلومات الحديثة عنها ومساعدتهم في وضعها موضع التنفيذ .. أن من شأن هذه **المعلومات الأساسية** عن صحة الطفل وتغذيته ، وأهمية **الرضاعة الطبيعية** ومباعدة **الولادات** أن تسهم في إنقاذ حياة **٥٠ مليون طفل** عل الأقل وضمان النمو الطبيعي لملايين كثيرة أخرى غيرهم ..

أما هذه الفرص فهي :

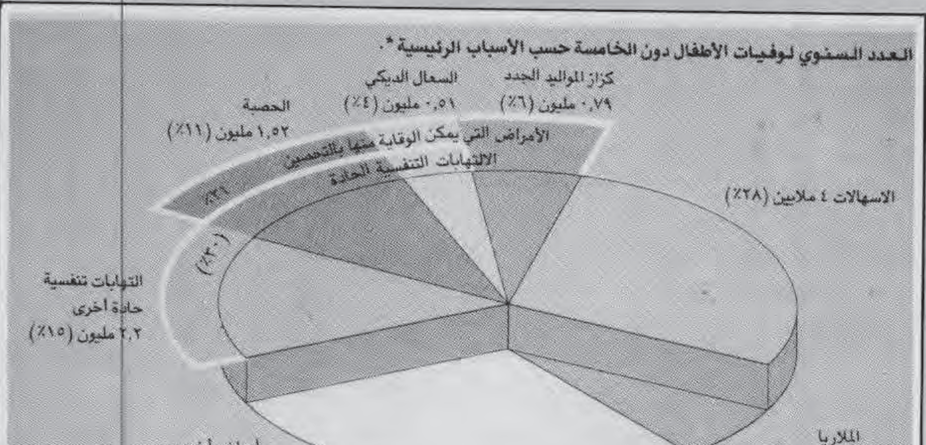
- **التحصين** الشامل للأطفال .
- **معالجة الجفاف** عن طريق الفم .
- **معالجة الالتهابات النفسية** الحادة .
- **الرضاعة الطبيعية** .
- **مباعدة الولادات** .
- **مكافحة سوء التغذية** .

عندما تتحدث الأرقام

يعتبر عام ١٩٩٠م عاماً متميّزاً في تاريخ



★ الطفولة ★



أسباب وفيات الأطفال

البشرية ، ولعل مسوغات منحه هذا اللقب انه في يومه الأخير سيحتفل بتحقيق هدف نبيل مفاده ان نسبة تلقيح أطفال العالم كله ضد الأمراض الستة الفتّاكة : «**السل - الشلل - الخانوق - السعال - الكزاز - الحصبة**» ستبلغ (٩٠٪) . فما معنى ذلك ؟.

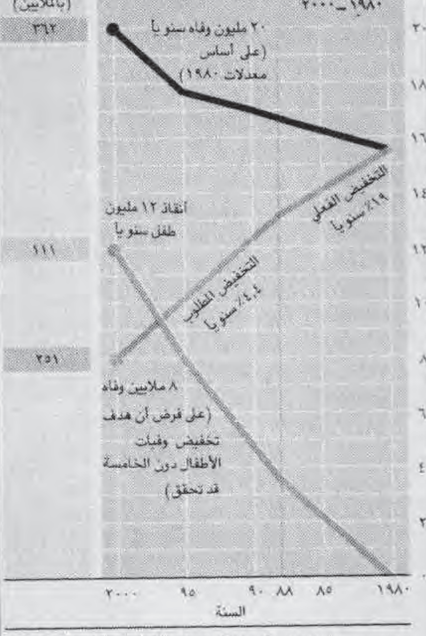
بدهي إن هذه النسبة ستشكل نصراً للبشرية بشكل عام ، ولسكان العالم الثالث بشكل خاص ، لاسيما وأن نسبة الأطفال الذين حُصّنوا ضد هذه الأمراض فيه لم تكن تتجاوز في أواخر السبعينات أكثر من ٥٪ في حين أنها في الدول المتقدمة لم تنخفض عن ٨٠٪ .

وفي العالم ١٩٧٧م تقرر انعاش مسألة التلقيح هذه لتحقيق الرقم الحلم في عام ١٩٩٠م ، وقامت «**اليونيسيف**» بدور كبير على هذا الصعيد إذا ارتفعت نسبة الأطفال الذين حصلوا على الجرعات الأربع من اللقاحات كافة إلى ٦٠ - ٧٠ - ٨٠٪ .

وتتضح أهمية هذه الأرقام عندما نعلم أن **مرض الحصبة** قضى على مليون طفل في عام ١٩٨٥م ، وهذا ما فعله **الكزاز** أيضاً ، والأمراض الستة مجتمعة تتسبب في وفاة أكثر من أربعة ملايين طفل كل عام واعاقة أربعة ملايين آخرين ، في حين ان اللقاح فعال يحصّن الطفل تماماً ضد تلك الأمراض . لقد قضى **الجدري** في عام ١٩٦٧م على مليوني إنسان ، وبفعل المثابرة على حماية الناس من هذا المرض غدا العالم في أواخر العام

إنقاذ أرواح الأطفال

الخطان العلويان يمثلان اتجاهين محتملين للعدد السنوي لوفيات الأطفال من ١٩٨٠ - ٢٠٠٠ . أما الخط السفلي فيترجم الفرق بين هذين الاتجاهين الى عدد فعلي للأطفال الذين يمكن انقاذهم من الموت.



على افتراض أن معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة ستبقى كما كانت في عام ١٩٨٠

معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة حسب تقديرات صندوق الأمم المتحدة للسكان حتى عام ١٩٨٨. أما بعد هذا التاريخ، فيفترض أن جميع البلدان قد أحرزت تقدما كبيراً لبلوغ هدف تخفيض وفيات الأطفال دون الخامسة بحلول عام ٢٠٠٠ (وهو ٧٠ وفاه لكل ١٠٠٠ ولادة حية أو نصف ما كانت عليه معدلات عام ١٩٨٠، أيهما أقل)

عدد الأرواح التي سيتم انقاذها كل سنة، لو تحققت أهداف تخفيض معدلات (وفيات) الأطفال دون الخامسة.

المصدر: اليونيسف، استناداً إلى التقديرات المعدلة لصندوق الأمم المتحدة للسكان.



★ اربعون الف طفل يموتون كل يوم في العالم النامي ★

★ يجب حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي ★



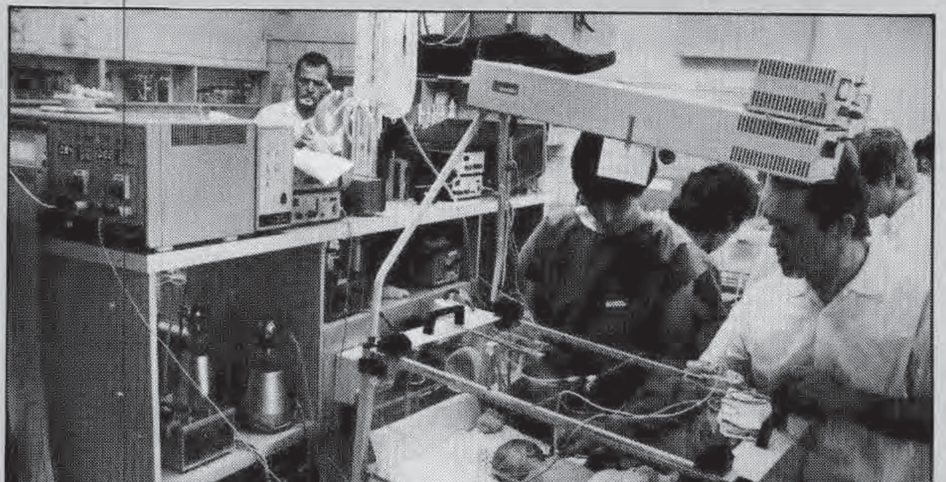


١٩٧٧م نظيفاً تماماً من الجدري ، أى لقد انتفى وإلى الابد عامل من عوامل الموت المجاني بما يجر من خسائر مفجعة على الصعيدين المادي والمعنوي ..

قمة عالمية لشؤون الأطفال

سيشهد العالم يومي ٢٦ و٢٧ (سبتمبر) ايلول ١٩٩٠م حدثاً هاماً هو الأول من نوعه في تاريخ العلاقات الدولية ، **وهو عقد مؤتمر قمة عالمي في مقر الأمم المتحدة يشارك فيه زعماء العالم وقادة حكومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تحت شعار «القمة العالمية لشؤون الأطفال»** .

والهدف من هذا المؤتمر هو توجه الأنظار وتشجيع الإلتزام ، على أعلى مستوى سياسي ، بالأهداف والاستراتيجيات الكفيلة ببقاء وحماية الطفل ونمائه ، بوصفها عناصر أساسية في التنمية الإجتماعية - الاقتصادية بجميع البلدان والمجتمع البشري ، وسيؤكد الاجتماع أيضاً ما تحدثه المشكلات العالمية الخطيرة من آثار على الطفل بالذات ، والقصد من ذلك هو التحفيز على إتخاذ مبادرات جديدة في جميع البلدان ، وفيما بين أعضاء المجتمع الدولي ، من أجل معالجة القضايا التي ستؤثر تأثيراً بالغاً على الطفل في العقود المقبلة ، ويعتقد أصحاب المبادرة أن من



★ معالجة متقدمة للأطفال حديثي الولادة ★

المكن أن يؤدي مؤتمر القمة إلى وضع اتفاقية حقوق الطفل موضع التنفيذ .

وقد بينت **تجربة السنوات الأخيرة** انه يمكن تحقيق تقدم كبير **في خفض وفيات الأطفال** وتحسين صحتهم ورعايتهم ، وتتطلب التعبئة اللازمة للقطاعات المتعددة في الحكومة والمجتمع لتحقيق هذا التقدم استمرار اشتراك القادة الوطنيين بأشخاصهم وعلى نحو فعّال ، وقد ثبت أيضاً ان هذا التحسن في بقاء الطفل من خلال مشاركة الآباء ، يسهم بعد ذلك في تحقيق تخفيض نوعي أكبر في عدد المواليد .

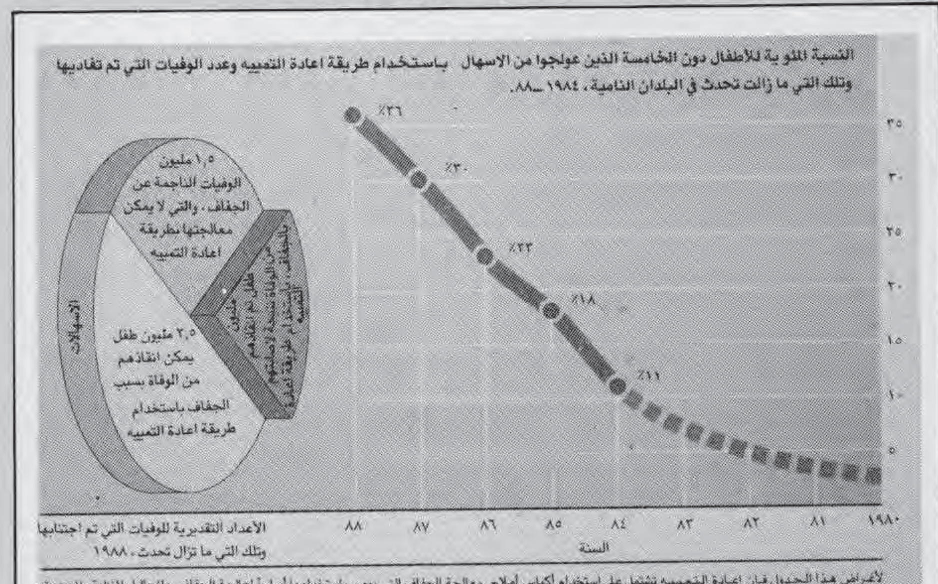
والأثر المتزايد الواقع على الطفل نتيجة للمشاكل العالمية الخطيرة المتعددة مثل الحرب والعنف والفقر والديون وتدهور البيئة



★ الرعاية الصحية للطفل .. ضرورة ملحّة ومطلب هام ★

★ وضع حد للمخاطر الناجمة عن الحروب ★





★ استخدام طريقة معالجة الجفاف عبر الفم (إعادة التمييه) ★

والمخدرات، لابدّ أن يكون واحداً من الشواغل الرئيسية للقادة السياسيين جميعاً، وتطرح هذه القضايا تحدياً يتطلب عملاً أولياً متضافراً.

ويرى العالم في ارتباط زعماء العالم بإلتزام جديد بحماية حياة الطفل وتعزيز رفاهيته تأكيداً جديداً بالإلتزام المنصوص عليه في مثياق الأمم المتحدة وانقاذ الأجيال المقبلة.

اتفاقية هيئة الأمم المتحدة

أقرت **لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة** مشروع **اتفاقية حقوق الطفل** التي قدمها فريق العمل المشكل قبل عشر سنوات لصياغة هذه الاتفاقية، وقد أقرت **الجمعية العامة للأمم المتحدة** مشروع الاتفاقية في جلستها العامة (٦١) بتاريخ ٢٠ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٩٨٩م.

لذا فإن عام ١٩٨٩م الذي شهد إقرار هذه الإتفاقية ينطوي على أهمية خاصة للأطفال، إذ أن إقرارها يعتبر فرصة مناسبة للذكرى الثلاثين لإعلان حقوق الأطفال وللذكرى العاشرة للسنة الدولية للطفل.

وتحدد هذه الإتفاقية معايير متفقاً عليها دولياً لحماية الأطفال وتوفر اطار عمل لا يضاهى للجهود الدفاعية عن الأطفال وعائلاتهم، ولتطوير البرامج والسياسات التي تكفل مستقبلاً صحياً ومأموناً للأطفال في كل بلد من بلدان العالم..

وتحظى هذه الإتفاقية بإهتمام كبير ودعم عالمي على كافة المستويات، وهو دعم لم يسبق لأية إتفاقية أخرى أن حظيت به، ولهذا فإن احتمالات ترجمتها إلى حقيقة واقعة هي احتمالات كبيرة.

تصنيف حقوق الطفل

ويمكن تصنيف حقوق الطفل المنصوص عنها في الإتفاقية بأنها : **البقاء ـ الحماية ـ التنمية**.

● **فالبقاء** : حق يحرم منه حوالي (١٤) مليون طفل دون الخامسة من العمر، يموتون كل عام نتيجة أسباب يمكن الوقاية منها.

● **أما الحماية** : فتشمل حق الطفل في اسم

وجنسية ، وفي الحماية من سوء الإستخدام الجسدي والعقلي والجنسي ، وعدم اشراكه في الحروب .

● **وأما التنمية** : فتشتمل على حق الطفل في الحصول على غذاء كافٍ ، ورعاية صحية أولية وتعليم أساسي .

الأقسام الرئيسية للإتفاقية

تتألف الإتفاقية من الأقسام الرئيسية التالية :

(١) المقدمة وتحتوي على المبادىء الأساسية لموضوع الإتفاقية .

(٢) **البنود الأساسية** ، وتحدد الإلتزامات التي تترتب على الدول التي تصادق على الإتفاقية ، أي الدول الاطراف .

(٣) **الشروط التنفيذية** ، ويتم بموجبها تحديد كيفية تعزيز الإتفاقية ومراقبة الإلتزام بها ، والشروط التي يتم التنفيذ بموجبها .

وستكون الإتفاقية المستقبلية لحقوق الإنسان اتفاقية ملزمة ولكنها خاصة من حيث انها ستغطي جميع أنواع الحقوق ، لذا كان من المنطقي ان تعكس آلية التنفيذ المتوقعة شتى العناصر التي تضمنتها المعاهدة ، يضاف إلى ذلك ما أبدته بعض الحكومات والخبراء القانونيين لهيئة الأمم المتحدة غير الحكومية من تشجيع لمشروع الإتفاقية كمشروع مبتكر فيما يتعلق بوضع الاقتراحات الخاصة بشروط تنفيذ مشروع الإتفاقية .

ديباجة الإتفاقية

جاء في ديباجة مشروع الإتفاقية الدولية لحقوق الطفل بان الدول الأطراف ترى بانه وفقاً للمبادىء المعلنة في هيئة الأمم المتحدة ، يشكل الاعتراف بالكرامة المتأصلة لجميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية وغير القابلة للتصرف أساس الحرية والعدالة والسلم في العالم ، وأن الدول الأطراف تضع في اعتبارها أن شعوب الأمم المتحدة قد أكدت من جديد في الميثاق ، ايمانها بالحقوق الأساسية للإنسان ، وبكرامة الفرد ، وانها على قناعة بأن الأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية ، لنمو ورفاهية جميع أفرادها وبخاصة الأطفال ، وينبغى أن تولى الحماية والمساعدة اللازمتين

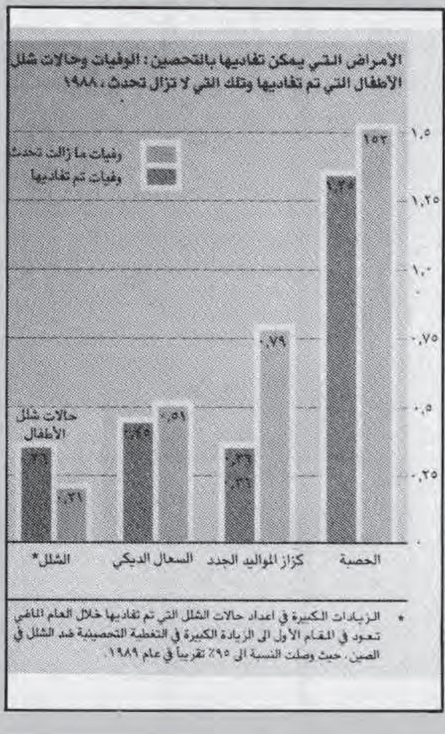


★ جيمس ب . غرانت المدير التنفيذي لليونيسيف ★

لتتمكن من الإضطلاع الكامل بمسؤولياتها داخل المجتمع ..

كما جاء في الديباجة أن الدول الأطراف تقر بان الطفل يحتاج نظراً لمتطلبات نموه الجسدي والعقلي ، إلى رعاية ومساعدة خاصتين فيما يتعلق بالصحة والنمو الجسدي والعقلي والاخلاقي والاجتماعي ، ويحتاج إلى حماية قانونية في ظروف من الحرية والكرامة والأمن ، وتدرك الدول

★ التحصين ينقذ مليوني طفل سنوياً ★



الأطراف بأن الطفل كي تترعرع شخصيته ترعرعاً كاملاً ومتناسقاً ينبغي أن ينشأ في البيئة العائلية ، في جو السعادة والمحبة والتفاهم ، ونرى بأنه ينبغى إعداد الطفل إعداداً كاملاً ليحيا حياة كريمة في المجتمع مشبعاً بروح المثل العليا المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة وخصوصاً بروح السلم والكرامة والتسامح والحرية والاخاء .

حقوق الطفل

تضمنت الإتفاقية الدولية للطفل (٣١) مادة تناولت جميع **الحقوق الأساسية التي يجب ان توفرها الدول الموقعة عليها للطفل** .

وقد اعتبرت الإتفاقية بأن الطفل هو كل إنسان حتى سن الثامنة عشرة إلا إذا بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب قانون بلده ، وأكدت الإتفاقية ان لكل طفل الحق منذ ولادته في اسم وفي اكتساب جنسية ، وأن يولى الاعتبار الأول لأفضل مصالح الطفل في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الإجتماعية العامة أو الخاصة ، أو المحاكم أو السلطات الادارية ، وأن تهيأ الفرصة للاستماع إلى آراء الطفل سواء مباشرة أو بصورة غير مباشرة عن طريق ممثل له ، كطرف في الإجراءات ..

كما نصت الإتفاقية على ضرورة تعهد الدول الأطراف بضمان الحماية والرعاية اللازمين لرفاهية الطفل ، وأن تحترم الدول الأطراف جميع الحقوق الموضحة في هذه الإتفاقية ، وتمنحها لكل طفل دون أي نوع من أنواع التميز وإتخاذ كل التدابير الإدارية والتشريعية الملائمة لضمان أعمال الحقوق المعترف بها في هذه الإتفاقية ..

ونصت الإتفاقية أيضا على تمتع الطفل برعاية الوالدين له ، وأن يكون له محل إقامة يحدده والداه أو أحدهما ، وأن تضمن الدول عدم فصل الطفل عن والديه على كره إلا إذا كان هذا الفصل أفضل لصالح الطفل .

وأكدت الإتفاقية على أن تتخذ الدول الأطراف في هذه الإتفاقية التدابير الملائمة لمكافحة نقل الأطفال إلى الخارج وعدم عودتهم بصورة غير مشروعة ..

ورأت الإتفاقية أيضا ان للطفل الحق في حرية التعبير ، وأن على الدول أن تحترم حق الطفل في حرية الفكر والوجدان . ولا يجوز تقييد هذه



★ يحق لكل طفل أن يحظى بمستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي ★



★ التعليم الموجه للطفل لتعزيز شخصيته ومواهبه وقدراته ★

الحقوق بأية قيود غير القيود المفروضة طبقاً للقانون ، وأن على الدول الأطراف أن تتخذ جميع التدابير التشريعية والإدارية والإجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنيين أو العقليين ، وإساءة المعاملة أو الاستغلال ..

كما أقرت الإتفاقية إعتراف الدول الأطراف فيها بالوظيفة المهمة التي تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية ، وأن تضمن الدول الأطراف توفير رعاية عائلية بديلة للطفل المحروم من الوالدين أو المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية وبوجوب تمتع الطفل المعوق عقلياً أو جسدياً بحياة كاملة وكريمة ، وبحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه ، وبحقه في المرافق الطبية والتأهيلية ، وبحق الانتفاع من الضمان الإجتماعي ، والحق في التعليم على أساس تكافؤ الفرص من خلال جعل التعليم الابتدائي مجانياً وإلزامياً ، وتطوير التعليم الثانوي ، وإتاحة التعليم الجامعي بصورة متساوية على أساس القدرات .

كما أقرت الإتفاقية حق الطفل في الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب وحمايته من الاستغلال الاقتصادي ..وكذلك وقاية الطفل من الاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة والمؤثرة على العقل ، وحمايته من جميع أشكال الاستغلال الجنسي ، ومنع اختطاف الأطفال أو بيعهم والإتجار بهم لأي غرض من الأغراض ، أو بأي شكل من الأشكال .

وشددت الإتفاقية على وجوب إحترام القانون الإنساني الدولي المنطبقة على الدول في المنازعات المسلحة وذات الصلة بالأطفال .

وقد أنشأت هذه الإتفاقية لجنة معنية بحقوق الطفل تقدم لها عن طريق الأمين العام للأمم المتحدة تقارير عن التدابير التي اعتمدتها لتنفيذ الحقوق المعترف بها في هذه الإتفاقية .

مسؤولية الجميع

إن اغتنام الفرص المتاحة لم يعد كافياً وحده ، بل يجب مواصلة العمل لتحقيق الأهداف النبيلة المتمثلة في توفير الطعام الكافي ، والمياه النظيفة والرعاية الصحية والتعليم للجميع ، وان خلق إلتزام جديد بتوفير خدمات الرعاية الصحية الأولية والتعليم الابتدائي ، لكفيل بضمان الإستخدام الأكثر فعالية للموارد وتسريع عملية النماء ، حتى في الأوقات الاقتصادية العصيبة .. وان استئناف السعي لبلوغ عالم يلبى الاحتياجات الأساسية لكل الأسر ، يقتضي من البلدان الغنية إتخاذ إجراء يخفف من الأعباء المالية التي تتحملها الدول المدينة ،لذا فإن أي حل لأزمة الديون ، ومتابعة الاستثمارات هو في صالح الدول ، غير أن أية زيادات في الدعم المالي المقدم للدول النامية ، يجب أن توجه نحو برامج محاربة الفقر ، وأن تستغل **لإدخال تحسينات كبيرة** على صحة الأطفال وتغذيتهم(١).

★

(١) اعتمدنا في هذا الملف مجموعة من الدراسات والتقارير والنشرات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» ، وكذلك نصوص الدراسات التي نشرت في العام حول إتفاقية هيئة الأمم المتحدة لحقوق الطفل .

لغة الكاميرا

مجموعة "الثَّانية" لتصوير الفرق الرياضيَّة

إذا كانت «الثَّانيـة» تُشَكِّل عنصراً ثميناً من الوقت بالنسبة للاَّعبين الرياضيين ، فإن هذه «الثانية» تعـد عنصراً ثَمِيْنَـاً بالنسبة للمصورين الرياضيين ، ومن هذا المنطلق تكوَّنت فرقة تصوير جديدة لتصوير فعاليات الفرق الرياضية أطلقت على نفسها مجموعة «الثانية» ، وترأس هذه المجموعة المصورة الفوتوغرافية المشهورة «كريس كول» التي كانت تعمـل في صحيفة «التـايمـز» اللندنية ، وتضم في عضويتها مصورين آخرين حققا شهرة كبيرة في مجال التصوير الفوتوغرافي الرياضي وهما «توني هينشاو» و«ليو ماسون» .



★ هذه الصورة التقطت حين حقق أحد الفرق هدف الفوز للفريق الخصم ، والصورةتعبر عن هدف الفوز بنفسه ★

وتتحدَّث «**كريس**» عن هـذه التجربة فتقول :

«مـن المعـروف أن وكـالات التصوير العالمية تخضـع دائماً لإدارة شخص واحد ، يقوم بإدارة الفريق ، في حين يقوم بقية أعضاء الفريق بتنفيذ الأوامر الصادرة لهم ، أمَّا نحن فإننا نحاول قلب هذا التصور ، إذ أن كل واحد منا يعمل عمـل **الأقمار الصنـاعيـة** التي تكتشف كل شيء ومن ثم نقوم كلنا بممارسة هذا العمل بشكل إدارة جمـاعية ، تخطط وتنفِّـذ في أن واحد» .

وعن تقسيم العـمـل تقـول «**كريس**» :

«إنَّ تصوير الرياضات الجماعية تحتاج إلى مصورين ذوي عقلية نيِّرة ، لأن ثانية واحدة يمكن أن تضيع على المصور لقطة معبِّرة لا يمكن أن تتكرر ، ولذلك سأقوم أنا بتصوير **رياضة** «**التنس**» ، ويقوم «**تـوني**» بتصويـر **رياضـة** «**الرجبي**» ، أما «**ليو**» فإنه سيقوم بتصـوير **رياضـة** «**سباقـات اليخوت**» ، ونحن نطمح بإنضمام مصورين آخرين إلينا لتغطية كافة النشاطات الرياضية» .



★ هذه الصورة التقطت بكاميرا كانون F-1N وحاولت استغلال درجات الإضاءة لتحصل على الجو المعتم ★

أما عن **تقنية تصوير هذه الرياضات** فتقول :

«كل رياضة تستدعي تقنيـة خاصة ومهارة خاصة ، فلا يمكن التعامل مع رياضة مثل **رياضة** «**الرَّجبي**» بنفس طريقة التعامل مع **رياضة** «**التنس**» مثلاً ، ففي مباريات «**التنس**» يمكنك التركيز على شخص واحد مثلاً ، وتحاول أن تلتقط كل عمل يقوم به ، أو أي تعبير





★ كثيراً ما تؤدي الأفلام الملونة السريعة ، إذا صورت في أماكن ذات اضاءة شحيحة إلى مفاجآت ، كما يظهر في هاتين الصورتين ★

من تعابير وجهه وجسده ، ولذلك عليك أن تكون على دراية بمميزات هذا اللاعب ، كي تتوقع بما يمكن أن يقوم به من حركات أو تعابير .

أما في **الرياضات الجماعية** فعليك أن تزيد من قدرتك على التوقع ، وعليك أن تدرس تصرفات كل فرد من أفراد الفريق ، وكيف يمكن أن يتصرَّف كل واحد منهم كفرد أو في إطار الجماعة» .

وتضيف : «في **الرياضات الفردية** ، عليك أن تتابع الحدث طوال الوقت من خلال عين الباحث ، أما في **الرياضات الجماعية** فمن المفضل أن تتابع ما يدور في الملعب ، كمتابعة الكرة ، وتصرفات اللاعبين ، وتحاول انتقاء العيِّنات الملفتة للنظر بدلاً من متابعة الضربات البليدة التي لا حياة فيها .

«وبما أن رياضات الفرق تتسم بالغموض ، فمن الأفضل أن تكون اللقطة بارعة ومحكمة ، ويمكن استعمال عدسات : (٣٠٠) ملم أو (٤٠٠) ملم أو حتى (٥٠٠) ملم ، وحين تريد التقاط الصور على **«سلايدات»** أي شرائح يتوجب عليك أن تتحكم بالكاميرا جيداً لأن أية هزة يمكن أن تفسد الصورة الملتقطة .

«وبما أنه من الصَّعب على المصوِّر أن يحيط بالفريق كاملاً لذلك يجب عليه إذا أراد تحقيق هذا الأمر أن يصوره من خلال زاوية ضيقة ، أو حين تكون هناك ضربات جزاء حيث يتجمع أعضاء الفريق لتشكيل حائط الصد» .

وتعتقد «**كريس**» ، انه فيما عدا هذه الأمور فإن تقنية التصوير تكاد تكون متشابهة في الرياضات الفردية والرياضات الجماعية ، إذ يتوجَّب على **المصوِّر الرياضي** أن يستخدم الأفلام ذات السرعة البطيئة ، والفتحات الواسعة ، والمغلاق ذي السرعة الكبيرة .

وحول شغف المصورين الهواة بالرياضات الجماعية تقول :

«المصورون الهواة شغوفون بتصوير هذه الألعاب الرياضية ، لكن أغلب المصورين الهواة يحاولون محاكاة المصورين المحترفين ، إلا أنهم لا يملكون عدسات (٨٠٠) ملم التي تستعمل في تصوير **رياضة «الكريكيت»** ، لذلك عليهم أن يفتِّشوا عن لقطات أخرى تقع ضمن دائرة امكاناتهم وقدراتهم ، وضمن قدرات وامكانات الأجهزة التي يمتلكونها» .

وتتحدَّث عن بدايتها كمصورة هاوية في هذا المجال فتقول : «حين بدأت التصوير كهواية ، كنت أستخدم كاميرا ذات عدسة (٢٠٠) ملم f/4 وكنت أذهب إلى المباريات المحلية فقط ، وأبدأ التصوير بحماقة ، ولم أكُن أدرك شيئاً من تقنية التصوير ، فقد كنت أستخدم الفيلم السريع مع العدسات البطيئة ، إلى أن اكتشفت أن الوضع السليم هو الوضع المعاكس تماماً .

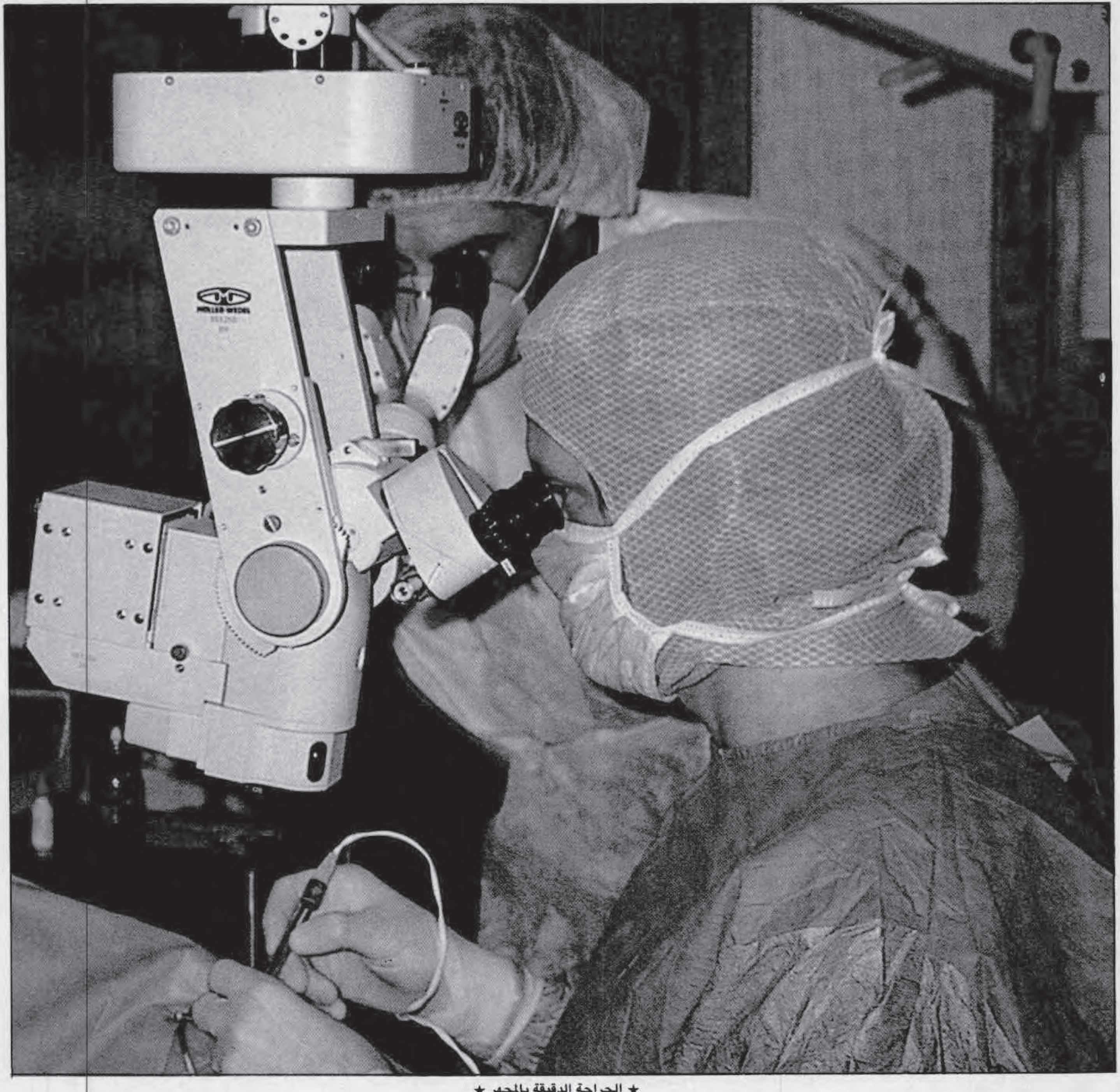


★ التصوير في الصالات المغلقة للرياضات السريعة مثل كرة السلة بحاجة إلى يقظة دائمة من قبل المصور لأن التشكيل الجماعي المميز الذي يبحث عنه لا يدوم سوى ثوان معدودة ★

لذلك فأنا أنصح المصورين الهواة أن يدركوا مبادىء تقنيات التصوير ، بدل أن يستنزفوا وقتهم وجهدهم دون فائدة ، كما أنصحهم أن يصوِّروا الرياضات الجماعية التي تدور في أماكن محدَّدة ، وأن يتجنَّبوا تصوير الرياضات المفتوحة مثل **سباقات المسافات الطويلة ، وسباقات الدراجات والسيارات** .. وغيرها من السباقات الأخرى التي تتطلب خبرة طويلة في هذا المجال» .

وتختتم «كريس» حديثها بالقول :

«مع كل هذه المحاذير إلَّا أنني لا أنصح بتقوقع المصوِّر حول نفسه ، بل عليه أن يراقب تطوره بشكل جيد ، وأن يسعى دائماً من أجل تحقيق النجاح ، وأن يدرك أنَّ العديد من الصور الفريدة هي صور تأتي بمحض المصادفة وعليه ألَّا يجعل هذه المصادفات تمر عليه دون أن تمنحه تجربتها ، لذلك عليه أن يخرج ويجرِّب ، فالخبرة والتجربة إضافة إلى وعي التقنيات بشكل مستمر ومتطوِّر ، هي الأسس التي يقوم عليها في التصوير» .



★ الجراحة الدقيقة بالمجهر ★

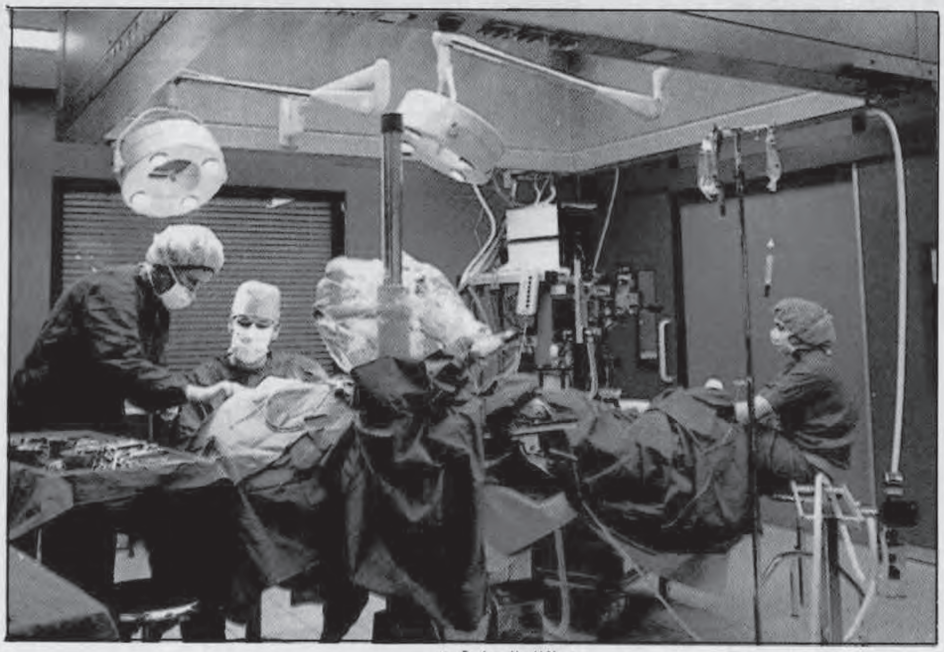
عضلة تتحول إلى قلب

بقلم : د . محي الدين عمر لبنية

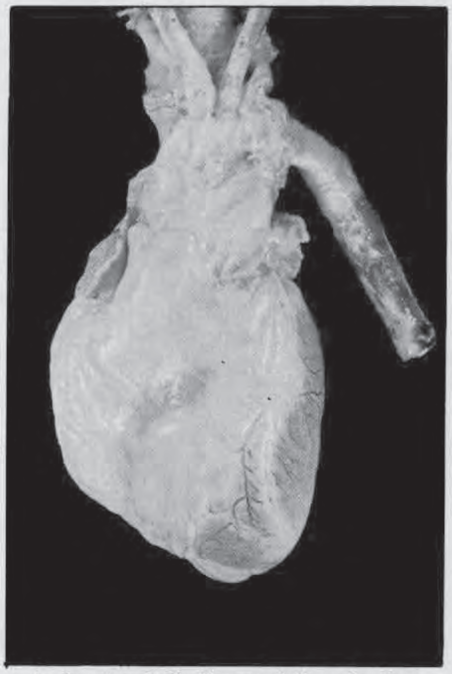
إن عمليات زرع القلب في الإنسان ما زالت تواجه مشاكل عديدة ، منها صعوبة الوصول إلى المتبرِّع المناسب ، وشدة الضرر الذي تسببه للمريض ، والمضاعفات الصحية التي تظهر عند رفض الجسم القلب المزروع ، كما يصعب في الوقت الحاضر علاج الأورام الخبيثة التي تصيب القلب نتيجة انتشارها في مساحات كبيرة منه بما فيها الشرايين الأكليلية ، وصمامات القلب أثناء فترة انتظار المريض توفر قلب يمكن زارعته في وجود أدنى حد من عدم التوافق النسيجي بين أنسجة المريض المتبرع بهدف زيادة فرصة نجاح عملية الزرع ، مما دفع العلماء حديثاً نحو تركيز جهودهم في مجال زراعة القلب مصنوع من أنسجة المريض نفسه أو استعمال أجزاء



★ مجسم لمكونات القلب ★



★ أثناء الجراحة ★



★ قلب طبيعي لشاب عمره ٢٠ سنة لزرعه في مريض ★



★ غرفة العمليات ومتابعة دقيقة ★

عضلية من الجسم نفسه في عمليات الإصلاح الجراحي لترميم القلب الذي استئصل منه ورم ، ووقع اختيارهم على العضلة الظهرية العريضة في الإنسان بعد أن اكتشفت قدرة الخلايا الحية مهما صغر حجمها أو كبر على التقلص وعرفت الصفات الفريدة للقلب من غيره من عضلات الجسم ، وتمكن بعض العلماء بوسائل التقنية الحديثة من تغيير بعض صفات ألياف العضلة الظهرية المزروعة لكي تستطيع القيام بعمل يشابه القلب الطبيعي .

خاصية تقلص الخلايا

إن خاصية **التقلص** Contractility هي صفة وراثية لجميع الخلايا الحية صغر حجمها أو كبر ، وهي ضرورية لأداء الخلايا الوظائف الأساسية لها مثل الحركة كقيام كريات الدم البيضاء من نوع Macrephagesبعملية **بلع الجراثيم** Phagocytosis ، **والإنقسام الخلوي** ، وقيام بعض الخلايا بوظائف حيوية أكثر تخصصاً كانتقال كريات الدم البيضاء من الغدد الليمفاوية إلى مناطق وجود الجراثيم الغازية في الجسم .

وتستطيع كل خلية حية أن تنقض بمفردها كما في حالة **الخلايا العضلية في منطقة البشرة** Myoepithelial cell المحيطة **بعنيبات** Acini بعض الغدد الإفرازية في الجسم مثل **الغدد العرقية والغدد اللعابية** ، وقد تتجمع الخلايا أو الألياف مع بعضها في شكل نسيج عضلي للقيام بالحركة كما في حالة عضلات الأطراف العلوية والسفلية للإنسان .

ولقد أشارت أحد التجارب الحديثة إلى وجود آلية تقلص متشابهة في جميع الخلايا الحية تقوم

بها **بروتينات الألياف** **Fibrillar8 protein** التي تتكون منها العضلة ، وذلك عن طريق ترتيب نفسها بشكل منتظم في جملة Cytoplasm الخلايا وتتصل الألياف العضلية مع بعضها بواسطة روابط داخل جزيئية Intermolecular bonds ويحدث التقلص العضلي نتيجة إعادة ترتيب تلك الروابط باستعمال طاقة كيماوية ، وتتصف جميع عضلات الجسم ما عدا القلب بالشعور بالتعب بعد عملها فترة طويلة .

وتحتاج إلى الراحة حتى تستعيد نشاطها . ولكن يفترض بعض العلماء أن عضلة القلب مثل غيرها من العضلات تحصل على قسط من الراحة أثناء عملها المستمر والمنتظم خلال فترة حياة الإنسان فيستريح ثلث ألياف عضلة القلب بينما يعمل الثلثين الباقيين ، ثم يستريح الثلث الثاني منها ويعمل الجزئين الآخرين وهكذا على التوالي ، ولازالت آلية حدوث ذلك غير معروفة تماماً حتى الآن .

أنواع عضلات الجسم

يوجد في جسم الإنسان ثلاثة أنواع رئيسية من العضلات تختلف في صفاتها والوظائف الحيوية .. وهذه العضلات هي :

● **الأولى : عضلة هيكليه Skeletal Muscle** : وهي مسؤولة عن حركة الهيكل النظمي للإنسان وبعض أجزاء جسمه مثل كرة العين واللسان .. وهي تعرف في كثير من الأحيان بالعضلة الإرادية نتيجة قدرة جسم الإنسان على التحكم طوعياً في حركتها .. ويؤدي ترتيب الألياف العضلية (الخلايا) فيها إلى ظهور التحضيرات النسيجية لها خلال المجهر مخططة عرضياً مما دفع العلماء إلى تسميتها أيضاً بـ **«العضلة المخططة» Striated muscle** .

● **الثانية : عضلة حشوية Visceral muscle** : يوجد هذا النوع من العضلات في تركيبات الأحشاء مثل الأوعية الدموية والمعدة والأمعاء والرحم والمثانة البولية .. وتعرف أيضاً بـ **«العضلة اللا إرادية»** لأنها تتحرك نتيجة تأثيرات عوامل داخلية ووراثية وهرمونية لا يمكن التحكم بها إرادياً ، ولا يظهر ترتيب الألياف العضلية فيها عبر المجهر مخططاً ، لذا سميت **بالعضلة الناعمة Smooth muscle** .

● **الثالثة : عضلة القلب Cardiac muscle** : وهي ذات صفات تركيبية ووظيفية تتوسط بين الهيكلية والعضلة الحشوية مما يوفر لها القدرة المستمرة على التقلص والانبساط بشكل متواتر ومنتظم .. وهي مخططة في مظهرها النسيجي ، لكنه يسهل تمييزها عن العضلة الهيكلية .

عضلة تتحول إلى قلب

إختيار العضلة

تركّزت تجارب العلماء على استعمال **العضلة الظهرية العريضة** في حيوانات التجارب كالكلاب والماعز بالإضافة إلى الإنسان لصنع القلب الصناعي منها ، وتمتاز تلك العضلة المعروفة بـ Latismimus dorsi muscle بكبر حجمها وامكانية أخذ شريحة عضلية Muscle flap منها ، ثم تشكيله في صورة انبوب لمرور الدم فيه دون أن يؤدّي ذلك إلى حدوث إعاقة في الحيوان أو الإنسان ، وتتصف العضلة الظهرية العريضة مثل غيرها من العضلات الهيكلية في الجسم بسرعة التقلص ، وسهولة الإصابة بالتعب ، بعكس ما يكون عليه القلب .

تغيير صفات العضلة

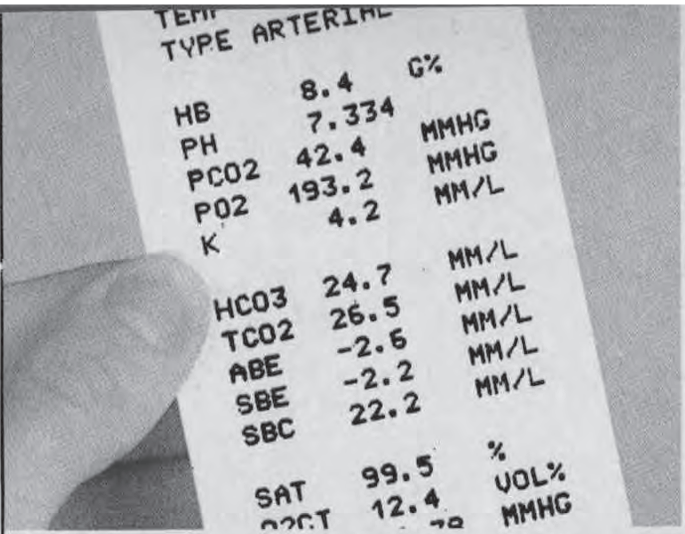
وتمكّن بعض العلما من تعديل صفات العضلة الظهرية المأخوذة من حيوانات التجارب وجعلها تؤدّي عمل القلب ووظيفته بعد تعريضها إلى صدمات كهربائية صغيرة في صورة جلسات طويلة ، وفي منتصف الثمانينيّات من هذا القرن أجرى العالمان الفرنسيان **آليان كاربنير Alain Carpentier وجون كارلوس جاكيس Juan Carlos Chachques** تجاربهما المثيرة في **مستشفى بروسييس Broussais في مدينة باريس** على تعديل بعض وظائف العضلة الظهرية العريضة في الإنسان عن طريق التنبيه الكهربائي لها فترات طويلة استعملا فيها أقطاب كهربائية مصممة لذلك الغرض ، ولقد أعلنا في نهاية دراساتهما التي استمرت عامين عن نجاحهما في زيادة مقاومة خلايا العضلة الظهرية ضد الشعور بالتعب وبطء حدوث التقلص فيها كي تشابه عضلة القلب .

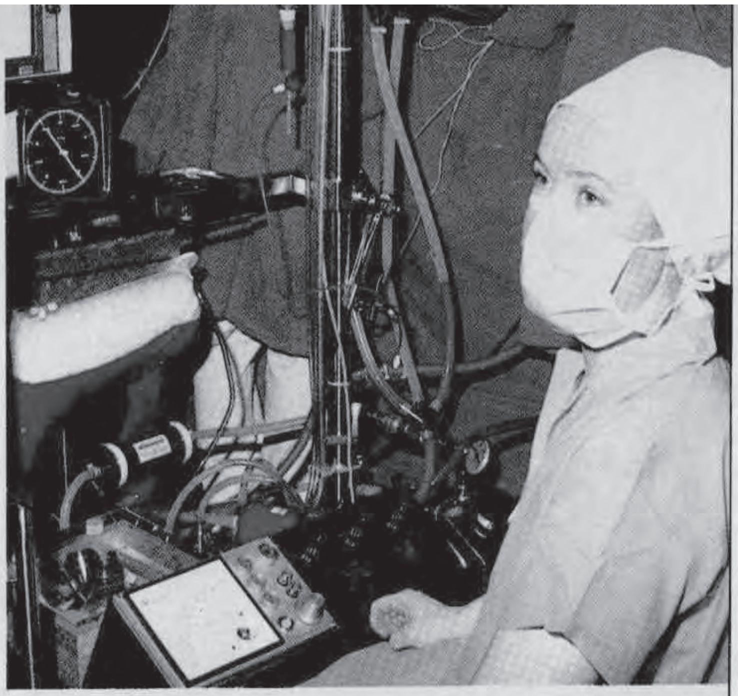
التجارب على الحيوانات

كما قام فريق طبي أمريكي برئاسة **الدكتور لاري ستيفنن Lary Stephenon** من **جامعة بنسلفانيا** بتجاربه الخاصة على عمل قلب صناعي أو مضخة دم من العضلة الظهرية في الكلاب ، كما أجرى فريق آخر من الأطباء برئاسة **الدكتور ستانلي سالمونيز Stanley Salmous** من **جامعة برمنجهام بالمملكة المتحدة** جميع الأعمال التجريبية الأساسية الخاصة بهذا المشروع ، حصلوا فيها على شريحة عضلية من ظهر كلب بعد تخديره كلياً ثم جعلت في شكل **انبوب Tube** لمرور الدم خلالها ، ثم أوصلت بها الأوعية الدموية والأعصاب الخاصة بالقلب الطبيعي لتوفير الدم والتيارات العصبية إليها ، ثم عرضت تلك العضلة إلى صدمات كهربائية لتعديل صفاتها وجعلها تعمل كالقلب ، وقام «الدكتور سالمونيز» ومعاونوه بزرع وحدتين منها في كلبين إلى جانب القلب الطبيعي لكل منهما ، ثم وصلت العضلة المزروعة داخل الجسم **بالشريان الأبهر** ، واستعمل جهاز منظم لحركة القلب Pace maker لتنبيه العضلة المزروعة كمضخة دم على العمل بانتظام يتناسق مع حركة القلب الطبيعي للكلب ، وعملت العضلة المزروعة كمضخة دم إضافية للحيوان ، ولقد ضخ الدم في جميع أجزاء جسم الكلب خلال فترة استعالها الذي استمر أربعة أسابيع قبل موته .

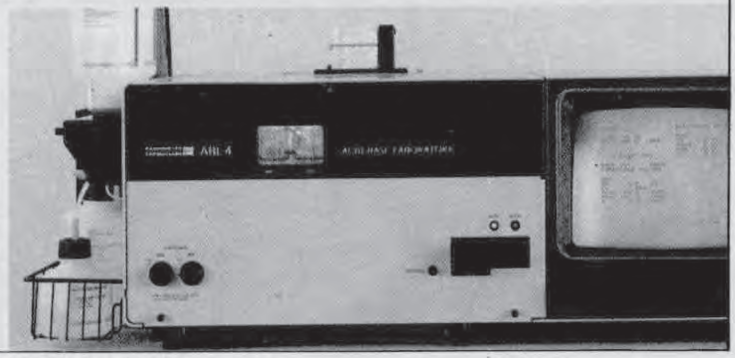
الجراحة الترميمية للقلب

كما أجرى الطبيبان الفرنسيان **كاربينتير ، وجاكس Carpentier and Chachques** عملية إصلاح جراحي ترميمي للقلب Cardiomyoplasty بدلاً من زرع قلب متبرع به لمريضة عمرها (٣٧) عاماً كانت مصابة بورم ليفي Fibroma نادر الحدوث ، انتشر في الحجاب الحاجز وكلا بطيني القلب ، وأدّى استئصال منطقة الورم الخبيث من القلب إلى جعل جدار كل من البطينين رقيقاً ومثقوباً ، ثم فصل العالمان شريحة من العضلة الظهرية العريضة للمريضة نفسها ، وحافظا على ما بها من أعصاب وأوردة دموية ثم أدخلا الشريحة العضلية عبر فتحة في أضلاع الصدر إلى القلب الطبيعي لترميم الأجزاء التالفة منه ، ثم قاما بعد زراعتها بتنبيه الشريحة المزروعة كهربائياً فترات مستمرة ازدادت تدريجياً في الطول ووصلت في مجموعها









★ مجموعة لقطات للمتابعة والتسجيل ★

عشرة أيام لجعلها تعمل بشكل يتناسق مع تواتر عمليتي التقلص والانبساط للقلب الطبيعي ، ثم أعلن الطبيبان بعد مرور أربعة شهور من إجراء تلك العملية أن المريضة ما زالت حية ، **وكانت أول عملية جراحية ناجحة من نوعها في العالم بعد أن كان استعمال الشرائح العضلية في علاج عيوب في عضلة القلب غير فعّال على المدى الطويل في شفاء المرضى .**

المـــزايا

يعتقد العلماء أن هذه التقنية الحديثة لها مزايا عديدة على عمليات الزرع التقليدية التي يستعمل فيها قلب متبرع به بعد الوفاة وهي :

★ أقل تكلفة للمريض .

★ تكون الجراحة فيها أقل ضرراً للمريض .

★ أبسط في إجرائها .

★ لا يكون أمام المريض فترة للانتظار حتى يحصل على قلب مناسب يزرع له ، وإنما يتوفر له البديل في أي وقت من جسمه ، كما أن مرحلة انتظار زرع قلب جديد لمريض مصاب قلبه بورم خبيث تؤدي إلى انتشار نموات الورم مساحات أكبر وزيادة سوء الحالة الصحية للمريض .

★ لا يظهر فيها خطر رفض الزرع نتيجة عدم التوافق النسيجي بين المريض والمتبرع ، لأن القلب الصناعي المستعمل فيها محضَّر من الأنسجة العضلية للمريض نفسه .

★ لا يحتاج فيها المريض إلى تناول الأدوية المثبِّطة لظهور حالة رفض العضو المزروع ومن ثم يتفادى مضاعفاتها الصحية .

توقعات المستقبل

مازالت هناك دون شك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات على هذه التقنية الجديدة في حيوانات التجارب قبل استعمالها على نطاق واسع في الإنسان ، ويتوقع العلماء أن تأخذ عمليات زرع القلب البشري شكلاً جديداً في مطلع القرن الميلادي القادم ، وسوف يزداد فرص نجاح هذه الطريقة لأن القلب المزروع فيها مصنوع من نسيج عضلي من المريض نفسه ، ويفكر بعض الباحثين في زرع وحدتين منفصلتين من العضلات بدلاً من حجرتي ضخ الدم في القلب حتى تستطيعا العمل مكانه ، واستعمال صمّامات صناعية للقلب مأخوذة من بعض الحيوانات كالخنازير أو الأبقار أو المحضَّرة من اللدائن في تلك العمليات عند الحاجة إليها .

وقد يسأل بعضنا نفسه ما رأي المراهقين والمحبين في القلب المصنوع من أحد عضلات الجسم ..... هل سيستمر التغنّي والمناجاة به بعد أن يصبح شيئاً آخر ؟.. الجواب على ذلك قد يكشفه المستقبل القريب .

المراجـــــع

1. ANON. (19787)
MAKING AN EXTRA HEART FROM SPARE MUSCLES (Abs).
MEDICAL HORIZONS, Vol. 1 (1), P.32 (Abs).

2. ANON. (1985)
AUTOTRANSPLANT OF MUSCLE FOR HEART REPAIR. (Abs).
MIDDLE EAST HEALTH, Vol. 9 (7), P. 19

3. WHEATER, P.R., BURKITT, H.G. AND DANIELS, V. G (1979)
FUNCTIONAL HISTOLOGY. A TEXT AND COLOUR ATLAS P. 64—67 CHURCHILL LIVINGSTONE, N.Y., LONDON.

آلة التصوير في الإنسان

بقلم : د. واصف عبد الحليم عبد الله

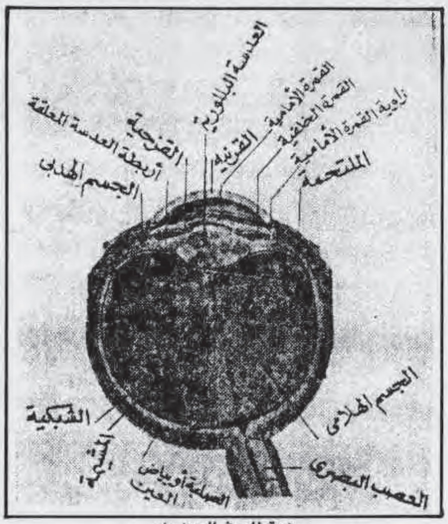
يقولون إن العين مثل آلة التصوير ولكن الحقيقة أن آلة التصوير نموذج مبسط للغاية لتكوين العين ... فالعين كروية الشكل ، يحميها من تعرضها للأذى موضعها الغائر في كهف عظمي (المحجر) كما أن مقلة العين ذاتها ترقد على وسادة دهنية تقيها شر الصدمات الموجهة للرأس . أما سطحها المكشوف فيحميه الجفن ، الذي يغلق إذا حدق بالعين أي خطر وهكذا فالعين « ليس عليها حارس » واحد كما يقول المثل الشائع ولكن عليها عدة حراس .

وتستطيع العين أن تدور داخل محجرها دوراناً محدوداً بفعل ست عضلات تستمد أعصابها من المخ ، وانسجام حركة العضلات مع بعضها البعض له أهمية قصوى لتجنب إزدواج المرئيات كما تتصل العين بالمخ عن طريق العصب البصري .

تركيب العين

تنقسم مقلة العين من الداخل بشكل عام إلى قسمين : قسم أمامي صغير اسمه **الغرفة الأمامية** يحتوي على سائل مائي رقيق صاف **(السائل المائي)** وقسم خلفي رئيسي يحتوى على مادة هلامية **(السائل الزجاجي)** .

وفي العين يوجد النسيج الشفاف الوحيد في جسم الإنسان : **القرنية** وهي نافذة العين الأمامية التي يتحتم على كل الأشعة الضوئية الداخلة إلى العين أن تنفذ فيها . وتقع **العدسة** خلف القرنية بمسافة قصيرة ، ويفصلها عنها السائل المائي ، ويحجب العدسة حجباً جزئياً حاجز هو **القزحية** وهي ذلك القرص الملون الذي نراه في عيوننا . وتتحكم القزحية في اتساع الفتحة التي ينفذ منها الضوء إلى العدسة



★ قطاع في العين ★

أما **إنسان العين** فهو تلك الفتحة التي تظهر كبقعة مستديرة سوداء في مركز القزحية ، ويتغير اتساعها نتيجة قوة الضوء وضعفه والشبكية تبطن كرة العين من الداخل ، ويقابلها في آلة التصوير التي نستعملها في تصوير الأشياء الفيلم الحساس ولكن الصورة لا تلتصق بها بل ترتد بسرعة هائلة في الاتجاه العكسي وبذلك يرى الإنسان صوراً جديدة متلاحقة باستمرار . وإذا أردنا أن نبسط الأمور لمعرفة قيمة تركيب العين لقلنا أن **مقلة العين** ذات ثلاثة أغلفة :

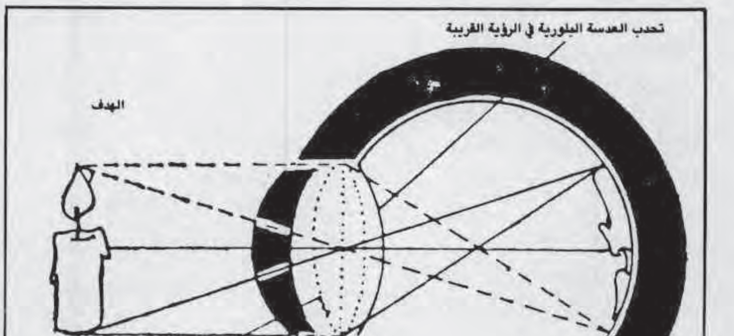
(١) **الغلاف الخارجي :** وهو عبارة عن القرنية من الأمام وامتدادها هو الملتحمة من الخلف .

(٢) **الصلبة** .

(٣) **القزحية :** والجسم الهدبي من أمام وامتدادهما المشيمة من الخلف .

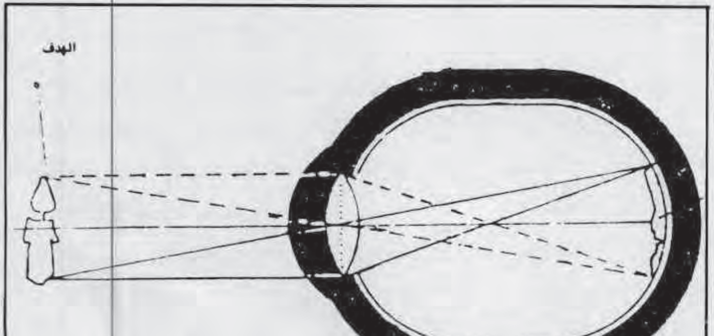
القراءة وتأثيرها على العين

القراءة أو المذاكرة لا غنى عنها لأي شخص فالطالب في المدرسة أو بعد عودته يقضي معظم وقته في المذاكرة والموظف أو



(سديد البصر)

سديد البصر يرى الأشياء القريبة واضحة لتكون الصورة على الشبكية نتيجة لزيادة قوة العدسة البللورية في الرؤية القريبة



(قصر النظر)

عند قصير النظر تتكوّن صورة واضحة للهدف عند اقترابه من العين

الموظفة يقضي كذلك فترة طويلة في القراءة يومياً .

فالقراءة السليمة تقتضي إبصاراً سليماً ووسيلة سليمة للقراءة . لذلك نجد أن الشخص المصاب بضعف الإبصار نجده في حالة (**قصر النظر**) مضطراً أن يقرب الكتاب لعينيه وقد يصاب الشخص بحول إذا استمر في استعمال عينه مدة طويلة من غير نظارة والشخص المصاب (**بطول النظر**) نجده يفضل القراءة على بعد أكثر من الطبيعي وهو ٢٥ سم ولذلك نجد أن هذا الشخص يرى أحسن في المسافات دون القراءة حيث يصاب بصداع بعد فترة وجيزة من الزمن إذا استمر في القراءة بدون نظارة .

والطريقة السليمة للقراءة هي :

(أ) أن تكون الحجرة بها إضاءة كافية .

(ب) يجب أن يكون القارئ جالساً أثناء القراءة فمن الخطأ القراءة والشخص نائم أو مائل إلى أحد الجانبين .

(جـ) أن تكون المسافة للقراءة بين ٢٥ سم ، ٣٠ سم .

العناية بالعين

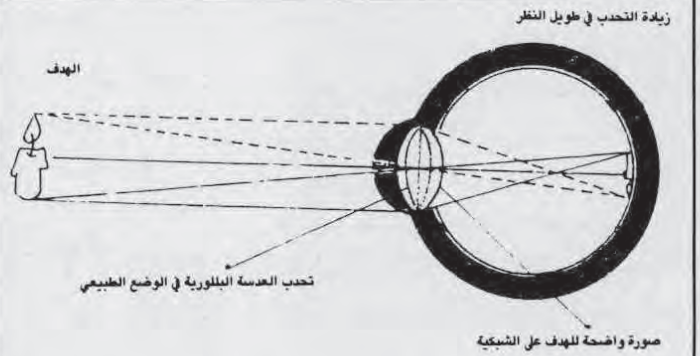
يعتقد معظم الآباء والأمهات بأن العناية بعيون أولادهم تبدأ منذ الطفولة أو على الأكثر بعد الولادة ولكن في الحقيقة فإن العناية بهما وضمان سلامتها على قدر الإمكان يجب أن تبدأ ليس فقط أثناء الحمل بل وربما لو أردنا الدقة ، فإنها تبدأ قبل الزواج وقد يستغرب الكثيرون كيف يكون ذلك ؟

والجواب عن هذا السؤال هو في واقع الأمر منصب على اختيار الزوج لزوجته والعكس ، **لأن بعض الأمراض التي تصيب العينين تنتقل بالوراثة وتكون الإصابة بها أشد لو كان الزوجان من عائلة واحدة وكل منهما حامل لعامل الوراثة** . ومثال ذلك مرضى (**الضمور الشبكي التلوني**) الذي تبدأ علاماته في سن الطفولة وتزداد الحالة سوءاً حتى يفقد الشخص بصره في أوائل سن الشباب . وهذا المرض ليس له علاج ناجح معروف حتى الآن .

أما العناية بالعين أثناء الحمل فتكمن في الرعاية الصحية الحقيقية للأم أثناء الحمل وعدم تعرضها للأمراض أو عدم إهمال علاجها منها أو نقص الغذاء والفيتامينات وذلك لسلامة تكوين الأنسجة المختلفة للجنين ومن بينها العينان .

تجميل العيون

تتنوع وتتعدد الآن وسائل تجميل العيون مثل : الآي لاينر ، والآي شادو ، والرموش الصناعية انتهت موضة جداتنا واختفى

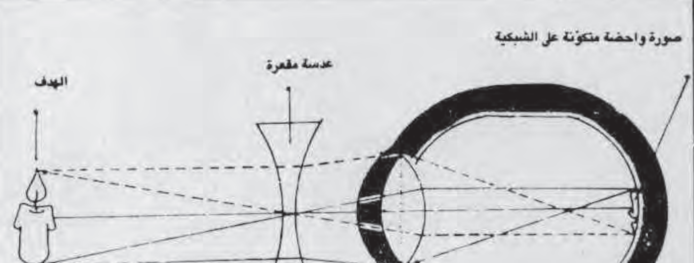


(طويل النظر)

عند طويل النظر تتكوّن صورة واضحة للهدف البعيد فوق الشبكية ، وذلك لازدياد قوة العدسة البللورية بتغيّر تحدّبها

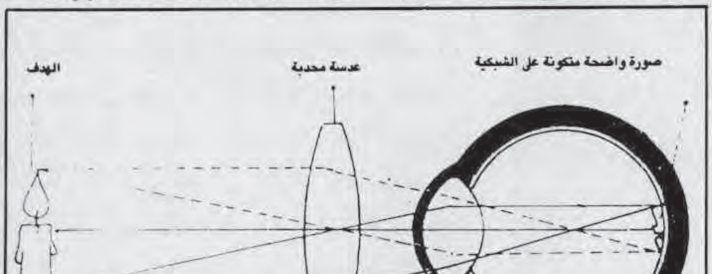


★ التربنة لها قاطع مستدير ذات أحجام مختلفة تبعاً لمقاس الجزء المراد أخذه من القرنية ★



(تصحيح قصر النظر بالنظارة)

بعد تصحيح قصر النظر بالنظارة (عدسة مقعرة) تتكوّن صورة واضحة للهدف على الشبكية



تصحيح طول النظر بالنظارة

بعد تصحيح طول النظر بالنظارة (عدسة محدبة) تتكوّن صورة واضحة للهدف على الشبكية

الكحل .. أدوات التجميل الحديثة **سرقت الكحل من العين** والخوف أن تسرق سحر العيون أيضاً .

خلقت **الأجفان** لكي تحمي العين فهي خط الدفاع الأول ضد أي هجوم على العين من الأجسام الغريبة كالأتربة أو الرمال فإذا شعر الشخص باقتراب أي جسم غريب من عينه ، أغلقت الأجفان بحركة لا إرادية وبقيت الأتربة معلقة على **الرموش** فالرموش إذن بمثابة مصفاة للعين .

فإذا غسلنا الأجفان جيداً وتخلصنا من الأتربة بقيت العين سليمة . قال **سقراط** : « إن المرض لا يأتي كصاعقة والذي يحدث أن الإنسان يعد جسمه للمرض بعدم مراعاة القواعد الصحية » .

ويمكن تجميل العيون عند النساء عن طريق :

(أ) النظافة العامة .

(ب) لا تستعير أدوات تجميل من أحد .

(جـ) استعمال أدوات التجميل في أضيق الحدود وبحذر .

(د) استعمال الأنواع الجيدة من أدوات التجميل والمضمونة .

(هـ) أي علامة تظهر على العين مثل الاحمرار أو الدموع أو الصديد يجب وقف استعمال أدوات التجميل .

(و) الاهتمام بعدم الإصابة بالإمساك فهذا يزيد من عوامل التهاب الأجفان .

النظـارة الطبيــة

كثيراً ما نسمع أن شخصاً ما يشكو من ضعف في إبصاره وأن علاجه الوحيد استعمال نظارة طبية وذلك يكون في حالات طول النظر ، قصر النظر ، وكذلك الاستجماتزم ، ضعف نظر الشيخوخة وهي حالات مرضية ولا علاج لهذه الحالات إلا باستعمال نظارة صحيحة ملائمة من حيث قوة العدسات وسلامة التنفيذ في الصنع وملائمة الإطار وأبعاده .. وتسمى هذه الحالات المرضيـة السابقـة **(بأخطاء إنكسار العين)** وهي تستلـزم لعلاجها جهداً كبيراً من الطبيب ودقة متناهية



حتى يحصل الشخص على النظارة المناسبة لحالته فتريحه وتزيل شكواه .

بعض الأمراض التي تصيب العين

(١) ضغط الدم : وهو من الأمراض التي تؤثر على قوة إبصار العين ارتفاع ضغط الدم وما يصاحبه من تصلب في الشرايين .

(٢) البولينا والأعصاب : في حالة ارتفاع البولينا في الدم فإن المريض يصاب بضعف شديد في الإبصار ناتج عن وجود انسكابات كبيرة في بؤرة النظر بقاع العين .

وهناك حالات تؤثر على قوة الإبصار مثل التهاب الأسنان والأذن واللوزتين .

وهناك مشاركة بين أخصائي العيـون والأمراض العصبية في تشخيص الكثير من الأمراض العصبية وخاصة أورام المخ .

تـرقيـع القرنيـة

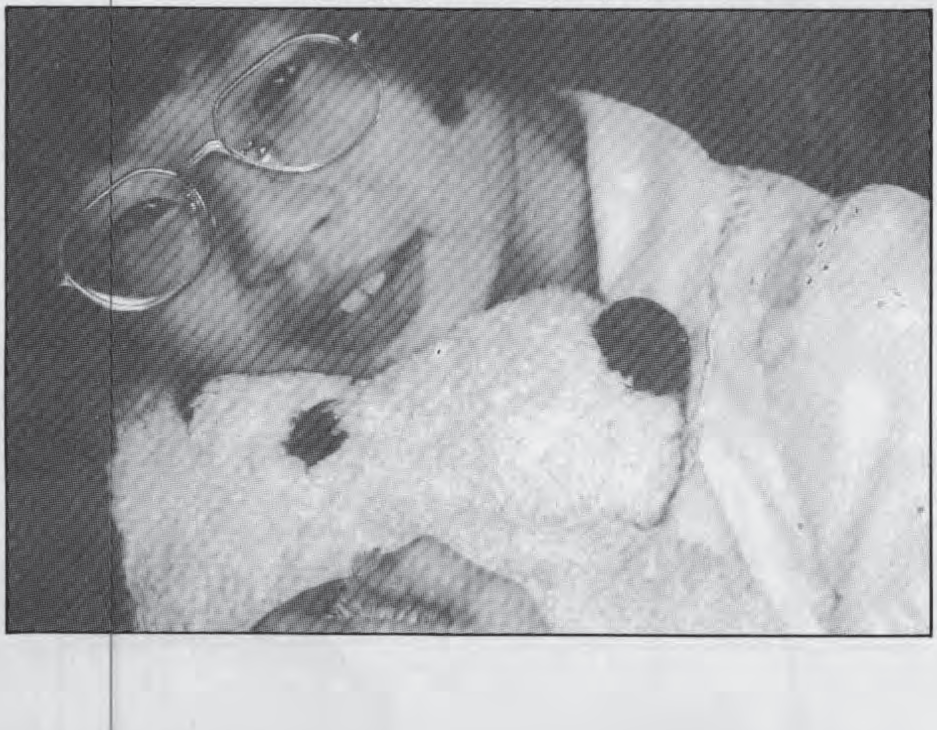
من أهم أسباب العمى في العالم مضاعفات الأرماد « **الرمد الصديدي والرمد الحبيبي** » ٨٠٠ في كل ١٠٠,٠٠٠ في **الشرق الأوسط** » والأرماد قد تسبب قروحاً بالقرنية ينتج عن التئامها سحابات بالقرنية ولما كانت القرنية في الحالة الطبيعية شفافة تماماً لكي تسمح لنفاذ الضوء إلى داخل العين فمن الطبيعي أن يكون علاج سحابات القرنية هو إزالتها أو استبدال الجزء المعتم بآخر شفاف وهو ما يسمى بعملية ترقيع القرنية وهي عملية أصبحت ناجحة بعد اكتشاف المضادات الحيوية والتقدم الكبير الذي طرأ على صناعة الآلات الجراحية .

الحساسية وأمراض العين

الحساسية مرض يصيب الأطفال والشيوخ ويغزو كل جزء من أجزاء الجسم المختلفة ولذلك فمن الطبيعي أن تظهر أمراض الحساسية في العيون ومن أمثلتها :

(أ) الرمد الربيعي : إن تسمية هذه الحالة بالربيعي نسبة إلى الربيع فيها خطأ كبير إذ أن وجود هذا المرض لا يرتبط بموسم الربيع أو بموسم معين ولكن أعراضه فقط هي التي تزداد في موسم الربيع وموسم الصيف .. وعادة يصيب الأطفال والشباب ونادراً ما يستمر إلى الأعمار المتوسطة ويكون دائماً على صورة

★ النظارة الطبية الصحيحة لمعالجة عيوب البصر ★



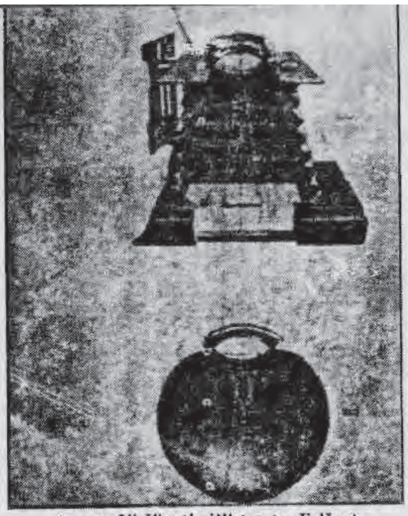
(التهاب بالملتحمة) مع تواجد طبقة شفافة بيضاء تميل إلى لون اللبن وظهور بروزات كبيرة ومفلطحة في ملتحمة الجفون وخصوصاً الجفن العلوي للعين . ويشعر المريض بعدم الراحة مع ميل شديد إلى الهرش خصوصاً أثناء مرحلة نشاط العين .

(ب) الالتهاب البثري : وهو أحد أمراض الحساسية ولكنها حساسية لبعض العوامل الداخلية بالجسم والتي تحدث نتيجة الحساسية لميكروب الدرن أو إفرازات سامة بالجسم نتيجة وجود بؤرة مرضية مزمنة في مكان ما بالجسم .

والبثرة تحدث نتيجة لتفاعل الأنسجة لوجود مادة غريبة بالجسم بسبب عدوى معينة . وهذا المرض يكاد لا يحدث إلّا للأطفال الصغار خصوصاً الذين يعيشون تحت ظروف صحية وغذائية غير جيدة . والبثرة تظهر كنقطة تميل إلى الاحمرار ومرتفعة عن سطح ملتحمة العين أو القرنية وتكون مصحوبة بأوعية دموية متجهة إليها . وعلاج هذه الحالات باستعمال **مشتقات الكورتيزون** التي تؤدي إلى اختفاء هذه الأعراض وهناك حالات تعالج بالقطرات المضادة للحيوية موضعياً .

سقوط شعر الرموش والحواجب

الحقيقة التي يجب أن نعرفها أن شعر الحواجب والرموش لا يختلف عن باقي الشعر الموجود على الجسم . ولكن قد تصاب الرموش والحواجب **بمرض الثعلبة** الذي يسبب تساقط فجائي في منطقة محددة تكون غالباً مستديرة كذلك يساعد على التساقط الإجهاد والإرهاق والأنيميا وكذلك وجود مرض جلدي في منطقة الرموش والحواجب يؤدي إلى تساقطها وكذلك اضطرابات الغدة الدرقية تساعد على هذا التساقط .



★ مقارنة بين عين الإنسان وآلة التصوير ★

العيون والتليفزيون

التليفزيون ضيف دائم في بيوتنا وصديق يجذب أفراد الأسرة حوله وهذا الضيف الممتع يجب أن نحتفل به بحذر وبعض الاحتياطات البسيطة حتى لا يضر العين أو يصيبها بأذى وهذه الاحتياطات هي :

١ ـ **مسافة مناسبة :** يجب أن تجلس على مسافة معقولة من التليفزيون بحيث لا تقترب منه وتعتمد المسافة على الشاشة فكلما كبرت الشاشة استدعى ذلك الجلوس على مسافة أكبر والأفضل ألا يقل بعد المشاهدين عند الجلوس للتليفزيون عن ثلاثة أمتار (٣)م والتليفزيون كلما اقتربنا منه قلّ وضوح الصورة وأدى ذلك إلى إرهاق العين ومن أخطر الأمور ترك الأطفال يجلسون بجوار التليفزيون أو على مسافة قريبة منه لأنه يترتب على ذلك حدوث قصر نظر وزغللة وإرهاق للعين . ومن الخطأ أن يرى البعض التليفزيون في غرفة مظلمة لأن ذلك يؤدي إلى إرهاق العين والأفضل أن يكون هناك بعض الإضاءة في الحجرة كذلك يجب ضبط الإضاءة على شاشة التليفزيون حتى لا يظهر فارق كبير بين الأجزاء المضيئة والأجزاء المظلمة من الصورة فقد يؤدي هذا الفارق على شاشة التليفزيون إلى إرهاق العين .

٢ ـ **ضبط الصورة :** عند مشاهدة التليفزيون قد لاتكون الصورة مضبوطة بصورة كافية نتجية لعدم ضبط المحطة أو لعدم ضبط (الإيريال) فيجب ضبطها بمفاتيح ضبط الصورة حتى لا يؤدي ذلك إلى إرهاق العين .

٣ ـ **للجلوس قواعد أخرى :** يتساءل البعض كم من الوقت يمكننا الجلوس أمام التليفزيون ؟؟ والإجابة في غاية البساطة فطالما أنت مستريح وعينيك غير متعبة يمكنك الجلوس ولكن بطبيعة الحال لمدة معقولة فالجلوس ساعات طويلة أمام برامج التليفزيون يؤدي إلى إرهاق العين ولهذا يحسن الراحة ولو لعدة دقائق أثناء العرض وهذه نقطة مهمة بالنسبة للأطفال على وجه الخصوص .

★ التليفزيون وآثاره السلبية على قوة البصر ★



المـراجـع

(١) ماذا تعرف عن عينيك : أ . د . علاء برادة .
(٢) أمراض العيون : أ . د . حامد الدفراوي .
(٣) العين والتليفزيون : دكتور عبد اللطيف صيام .
(٤) تجميل العيون : دكتور إبراهيم عبود .
(٥) كتاب أمراض العيون : د . محمد رفعت رئيس تحرير مجلة طبيبك الخاص ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٩٨١م .

الجديد في العلم





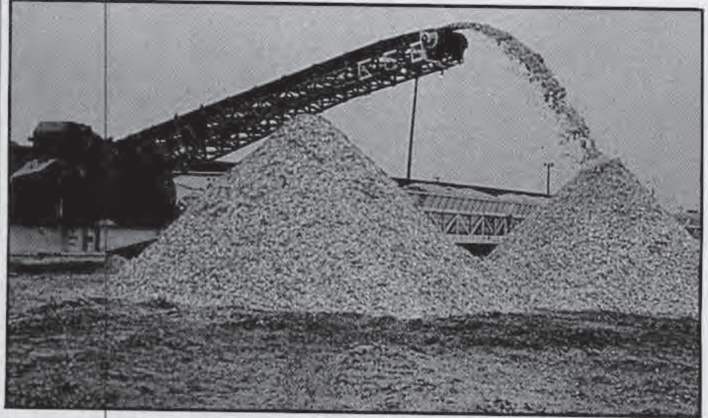
مجهر بدون عدسات

المجهر الذي أطلق عليه اسم **المجهر الإبصاري المتميز** Superoptical يتحدى قوانين الفيزياء ، على الرغم من أنه أداة إبصارية يعتمد على النور ، ويستطيع أن ينجز أعمالاً أكثر بعشر مرات من المجاهر التقليدية الإبصارية التي يمكن أن تميز أهدافاً ليست أصغر من طول موجة الضوء الذي ينيرها . ويقول العالم (مايكل ساكسون) من جامعة كورنيل الامريكية Cornel أن السر هو أن المجهر الجديد يعمل بدون عدسات وبدلاً من ذلك فإن الضوء يمر من خلال فتحة عرضها (٥٠) **مليون من المتر** ، ويتم تجميعه بواسطة ليف أبصاري ويمكن تحريك المجهر إلى الأمام وإلى الخلف .

رموز اصطلاحية يحملها النمل

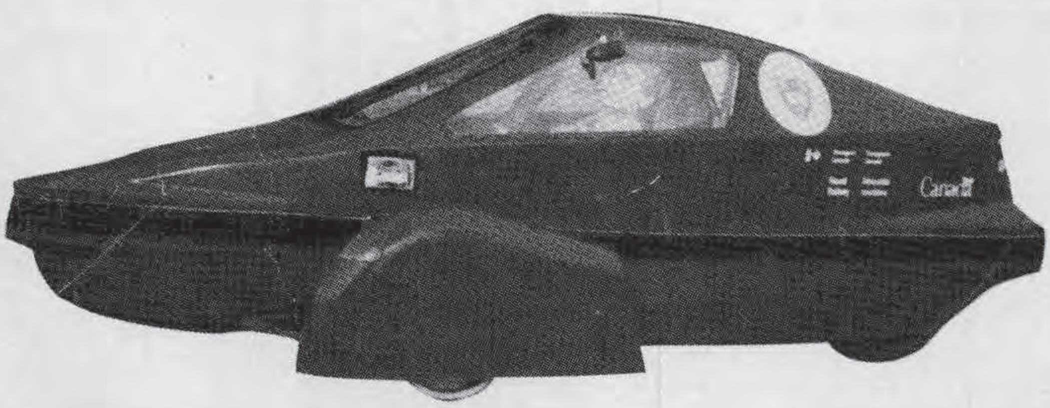
تحمل هذه النملة المبينة في الصورة أصغر آلة في العالم ظهر فوقها رمز اصطلاحي لايزيد عرض هذه الآلة على (٢)مم..وكانت الفكرة وراء ابتكار هذه الآلة مطاردة النمل في البراري وإمساكه لفحص الرمز الاصطلاحي الذي تحمله فوق أجسامها بواسطة الليزر . وبذلك يتعرف العلماء على المسافات التي قطعها النمل (٢ ـ ٤ ميل) وتكون هذه المعلومات بالغة الأهمية بالنسبة لبرامج تلقيح المحصول .

آلة تفرغ (١٥٠) طن من المواد بالساعة



تم التوصل إلى تصميم نوع خاص من السيارات الشاحنة زودت بأجهزة تفريغ المواد المشحونة كالحصى والفحم الحجري من خلال حزام جلدي دوار عبر ذراع آلي وتقدر استطاعة التفريغ بـ(١٥٠٠) طن من المواد بالساعة الواحدة .

سيارة اقتصادية



ابتكر فريق بحوث العربات في **جامعة ساسكاتشيسوان** Saskatchesan سيارة بمقعد واحد أطلق عليه اسم **نيكسوس ـ Nexus** تصرف جَالون واحد فقط من البنزين إذا سارت مسافة (١١٣) ميل وبسرعة (٦٣) ميل بالساعة ، وقد **صممت مقدمتها من مادة اليوريتان** الصلب لكي تتلاءم مع متطلبات سلامة المرور .

رحلة في كتاب



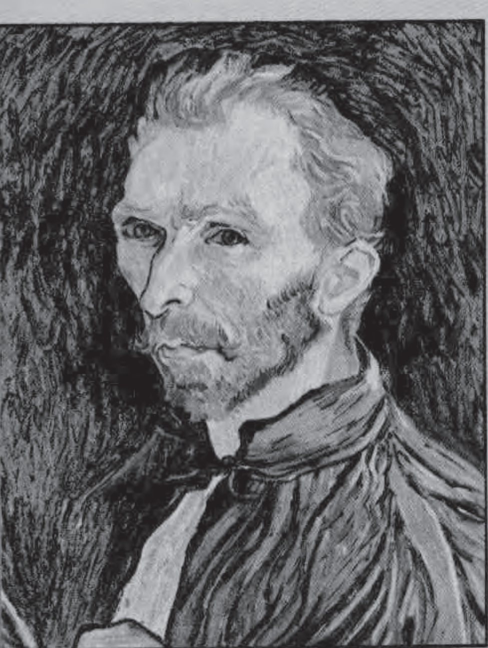
الرسام العالمي فان كوخ في ذكرى وفاته المئوية ١٨٩٠ - ١٩٩٠م :

فان كوخ وفنه

تأليف :
روزماري تريبل
عرضه وتقديم :
محمد بسام ملص

يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير ، ويعتبر من كتب ''oversize'' أي الحجم الأكبر من المعتاد بسبب صور اللوحات (عددها ١٠٤) التي تعد جزءً لا يتجزأ من الكتاب .

ضم الكتاب خمسة أقسام استعرضت فيها المؤلفة حياة وفن فان كوخ بالإضافة إلى المقدمة . هناك ٣ صفحات هي رصد لأهم الأحداث في حياة الفنان مع ثبت بتاريخها ، بالإضافة إلى صفحتين لكشاف الكتاب بكل الأسماء التي وردت بما فيها أسماء اللوحات ، وفي نهاية الصفحة شكر من المؤلفة لكل من ساهم في هذا الكتاب ، خاصة المتاحف التي قدمت العون في مجال اللوحات .


★ فان كوخ بريشته ★


★ اللوحة الذاتية «أمام المسند» ١٨٨٨م ★

المقدمة

خدمت لوحات مثل **أزهار الشمس** ١٨٨٨م Still Life: Vase with Twelve Sunflowers وغرفة نوم **فنسنت** في آرل ١٨٨٨م Vincent's Bedroom in Arles كهدف توضيحي لاتجاه الفنان **فنسنت فان كوخ وهو الفن « من الناس وإلى الناس »** . في شهر كانون ثاني من عام ١٨٩٠م ، قبل موت فنسنت بسبعة أشهر ، كتب صديقه الناقد الفرنسي **البرت اوريه** مقالة بعنوان « **المعزولون** » Les Isoés في دورية The Mercure de France أشار فيها إلى الحقيقة البسيطة في فن فنسنت وعبقرية رؤيته : في لوحاته صدق ومعاناة وحقيقة المشاهدة مع اختيار المواضيع والتناسق الدائم لأكثر الأشياء غرابة . إنه بحث دائم نحو جوهر كل شئ . آلاف التفاصيل في لوحاته تؤكد صدقه الطفولي العميق وحبه الكبير للطبيعة والحقيقة وحقيقة نفسه .

كانت تلك المقالة الوحيدة التي نشرت عن فنسنت خلال حياته توضح فكره وفنه . في السنوات الخمس الأخيرة ظهرت لوحات كبيرة منها اللوحة الذاتية ١٨٨٦م Self Portrait وحقل قمح وقبّرة ١٨٨٧م A Wheatfield with a Lark .

واللوحة الذاتية « **أمام المسند** » ١٨٨٨م Self Portrait in Front of the Easel

والبيت الأصفر ١٨٨٨م The Yellow House



فان كوخ وفنه

وليلة ذات نجوم ١٨٨٩م The Starry Night

وحقل القمح خلف مستشفى سان بول ١٨٨٩م The Wheatfield behind St. Paul's Hospital at the Fall of the Day with a Reaper

والكنيسة في أوفير ١٨٩٠م The Church at Auvers .

كان فنسنت على اتصال دائم بأخيه **ثيو** وأصدقائه وأقاربه . باستثناء العامين اللذين أمضياهما معا في باريس ، فإن المراسلات بين فنسنت وأخيه ثيو كانت تشكل الرابطة بينهما ، لهذا فهي تمثل التوثيق الأكثر كشفا لفكر فنسنت وحياته . في هذه الرسائل تتضح أمور كثيرة عنه ، ليس فقط في تفاصيل حياته بل في تطوره الفني وفلسفته الجمالية . يبرز في هذه الفلسفة تعلقه الدائم بالطبيعة ، وهو إدراك روحي استولى على كل لوحاته . هذا الإدراك الروحي يشكل مفتاح تفكيره ومعبرا إلى شخصيته ، مما يسهل على المرء فهم الوحدة في هدفه خلال التطورات العميقة التي طرأت على أسلوبه . على ضوء هذا تسهل معرفة كيف قام برسم لوحات مثل :

مكتب اليانصيب ١٨٨٢م The state in the Woods

وفتاة ترتدي الأبيض في الغابات ١٨٨٢م Girl in White in the Woods

وأعشاش العصافير الثلاثة ١٨٨٥م Three Birds' Nests

وآكلو البطاطا ١٨٨٥م The Potato Eaters

حيث كانت الطبيعة قريبة إلى وجدانه ، بل إنها كانت جزءً من حياته .

الحياة المبكرة

Early Life

كان **ثيودورس** فنسنت قسيساً ، في حين كان أعمامه الثلاثة يتعاملون بالفن من بيع وشراء اللوحات ، وهذا كان له أثر على حياته . بعد فترة قصيرة أمضاها في مدرسة **قرية جروت زوندرت** ، اقتصر تعليمه في البيت عن طريق مربية في محاولة من والديه إبعاده عن أطفال القرية . ثم انتقل إلى مدرسة بعيدة عن القرية حتى سن السادسة عشر . هنا بدأ يظهر اهتماما واضحا في الرسم . لاحظت أخته فيه تحفظه وانطوائه على نفسه مع اهتمامه الواضح بالتاريخ الطبيعي .

وفي عام ١٨٦٩م بدأ فنسنت حياته العملية عندما شارك أحد أعمامه في أعمال الفن في فرع هاج في هولندا . كان من المتوقع أن يرث المؤسسة التجارية التابعة لأعمامه ، إلا أن بقاءه مع عمه لم يستمر إلا عام ١٨٧٦م بسبب عدم اهتمامه في العمل التجاري . غير أن هذه المؤسسة التجارية الفنية كانت فرصة لفنسنت إلى اتجاهات الفن المختلفة في هولندا وانجلترا وفرنسا ، خاصة أن الفرع الذي عمل فيه اهتم بالمدرسة الفنية التي تتعامل بالمناظر الطبيعية والفلاح والريف . هذه أمدته بمادة خصبة لمضمونه وأسلوبه وأثرت كثيرا على أول خمس سنوات من أعماله .

استطاع فنسنت أن يقنع عمه ليغادر إلى لندن حيث فرع المؤسسة التجارية . فعمل في بيع صور فوتوغرافية للوحات معاصرة . وكانت السنة الأولى بالنسبة إليه اكتشاف لندن كفنان .

على الصعيد العاطفي تورط فنسنت في موقفين مرتجلين مني خلالهما بخيبة أمل : فقد طلب يد **اورسولا** ابنة إحدى المالكات في لندن بعد حب من طرف واحد دام عام كاملا ، ثم اكتشف أن اورسولا مخطوبة ؛ كذلك طلب يد ابنة عمه **كي فوس** ، إلا أنه لم يكلف نفسه عناء معرفة عواطفها نحوه . يدل الموقفان على عدم قدرته على السيطرة على نفسه عاطفياً . تركت تجربة حبه لاورسولا في نفسه شعوراً بالحنين لكل ما هو انجليزي .

ثقافته

عاش فنسنت عامين كاملين في **لندن** كانا كافيين ليتعرف إلى ثقافة انجلترا الفيكتورية . جاءت رسائله إلى أخيه ثيو مزدحمة بإعجابه لكتّاب انجليز مثل **تشارلز دكنز ، وجورج اليوت ، وجون بنيان ، وتوماس كارليل ، وشارلوت برونتي ، ووليام شكسبير** . جاء هذا الإعجاب ليوازي إعجابه بأعمال أعلام الأدب الفرنسي أمثال اميل زولا ، وفيكتور هيجو ، واونوريه دي بلزاك .

انتقل فنسنت عام ١٨٧٥م إلى **باريس** وهو يتابع عمل أعمامه في مؤسسة جوبل ، إلا أن اهتمامه الديني أظهر لا مبالاته بالنسبة للعمل التجاري . ترك العمل في باريس لينتقل إلى انجلترا عام ١٨٧٦م ، ويعمل معلما في مدرسة صغيرة على شاطئ كنت . ساعده الجو في تلك المنطقة على التخلص من قيود العمل التجاري حيث وجد سعادة حقيقية في مجتمع الأولاد الذين أخذ يتعامل معهم كأنه أخوهم الأكبر . قام برسم بعض اللوحات مثل ساحة رامزجيت ١٨٧٦م Square at Ramsgate .

دفعه شعوره الديني العميق إلى أن يترك المدرسة في رامزجيت ، وينتقل إلى مدرسة أخرى في مكان قريب من كنت يديرها قسيس لها بعثة تبشيرية . كانت أول خطبة دينية له قاتمة تذكّر بلوحات التعبيريين الذاتية كما في **لوحة اسى** ١٨٨٢م Sorrow . إن بحثه الدائم عن الحقيقة الدينية خلال هذه المرحلة المبكرة في حياته يوازي بحثه عن نقاء الحقيقة البصرية والفكرية في أعماله الفنية فيما بعد .

في العام نفسه رجع إلى **هولندا** وأدرك أنه لا يمكنه أن يعود إلى الحياة المحدودة في انجلترا . ووجد عملا لبيع الكتب في دوردريخت . استمرت عواطفه الدينية رفيعة نبيلة : عاش مثل الزاهد ولم يكن يسمح لنفسه بأية متعة مادية سوى تدخين الغليون . رغم ذلك فلم يكن العمل الجديد في المكتبة ليناسبه بسبب طموحاته في أن يكون قسيسا . إن عدم



★ حقل القمح والقبرة ـ ١٨٨٧م ★

ثقة فنسنت في الطمأنينة المادية سيكون عاملا مؤثرا في حياته ، كما أن رفضه للواقع المادي سيؤثر على حياته مع عائلته . وهو إذا ما استطاع أن يتخلص من عائلته فيما بعد ، فإنه لن يتمكن من أن يترك ضغط العمل الذي أنتج أعماله في سنواته الأخيرة .

هكذا ترك فنسنت دوردريخت وانتقل إلى **امستردام** ليحاول أن يدرس اللاهوت في الجامعة . وجد مكانا يتدرب فيه في بروكسل لمدة ثلاثة أشهر ، ثم انطلق إلى منطقة للتعدين جنوب **بلجيكا** . لاحظ الظروف البائسة التي يعيشها العمال ، فانسجم معهم يزورهم ويساعدهم ويعلمهم ويعيش معهم . إلا أن تصرفاته الإنسانية لم تعجب رؤساء البعثة التبشيرية التي كان يعمل لها ، فطرد من العمل عام ١٨٧٩م .

بدأ فنسنت يتعلم أساليب تجعل منه يعبّر عن نفسه كفنان . لم يجد عبارة توضح وجهة نظره عن الفن مثل هذه العبارة بالفرنسية L'art c'est l'homme ajouté « la nature التي تعني « **الفن هو الرجل مضافاً إلى الطبيعة** » . تظهر الطبيعة والواقع والحقيقة في رؤية متميزة هي رؤية الفنان . مع اهتمامه بالفن ، أخذ يدرس ويتعلم وينقل الرسومات من كتب تُعلِّم الرسم مع دراسته للتشريح والمنظور . أحس أن عليه أن يتصل بالفنانين ليساعدوه في بعض المشكلات التقنية التي تبرز خلال عمله .

فانتقل إلى بروكسل حيث أكاديمية الفن . هناك قابل الفنان الثري **انتون فان رابارد** لتبدأ صداقة استمرت بالمراسلة مدة خمس سنوات . ساعدته صداقته لرابارد أن يعمل في مرسمه . بدأ أخوه ثيو يقدم له الإعانة الشهرية على أساس أن يسدد ما عليه مقابل بيع لوحاته .

راح فنسنت يرسم الحقول والناس فيها . كان يقوم بهذا وفي ذهنه فهم الطبيعة والإنسانية كوحدة واحدة .

التمــرد

لم توافق عائلته على زواجه من ابنة عمه الأرملة كي فوس التي عرض عليها حبه آنذاك دون أن يدرك حزنها . فانطلق إلى الهاج وحبه لابنة عمه مازال ينبض في قلبه . في الهاج وجد في مرسم ابن عمه **انتون موف** المجال ليمارس الفن ، إلا أنه تمرد على تعليمات موف الأكاديمية رغم حاجته الماسة إليها . نتيجة لذلك تشاجر مع ابن عمه ثم ترك المرسم .

بعد هذا اتصل بأخيه ثيو طالبا المال . في الهاج تعرف إلى امرأة تدعى **سيين** كانت تحمل سفاحاً . رغم أن سيين قد أنجبت له طفلا ، إلا أنه تركها وأمها وطفليها فيما بعد لأنه لم يتمكن من أن يلتزم بالحياة المادية .

في الهاج أراد فنسنت أن يعيش كعامل بسيط يحب الأرض ويتمسك



بها فقدم لوحاته من وجهة النظر هذه . تعتبر لوحة فتاة ترتدي الأبيض في الغابات ١٨٨٢ Girl in White in the Woods الأكثر نجاحا بين أعماله في هذه الفترة .

رغم اهتمام فنسنت بأوضاع البائسين كما قدمهم في أكثر من لوحة مثل مكتب اليانصيب ١٨٨٢م The State Lottery Office وزوجات عمال المناجم ١٨٨١م Miner's Women Carrying Sacks (The Bearers of Burden) .

إلا أنه لم يفكر في حل سياسي لمشاكلهم . كان الجو الذي يعيشه مليئا بالتغييرات السياسية والفكرية فهناك أفكار ماركس وانجلز وحلم وليم موريس بالمدينة الفاضلة في انجلترا . اختار أن يعبر عن عواطفه تجاه البائسين بطريقة فردية إنسانية ، هي طريقة لا تسمح بتنظيم أي عمل جماعي . كان يشعر بأن واجبه هو تقديم الواقع والحياة برؤيته الخاصة ليقوم الناس فيما بعد بالاستفادة من هذه الرؤية في سبيل التغيير .

وحتى يكسب رزقه وزرق عائلته ، اندفع ليرسم ويصمم العديد من المجلات المصورة في انجلترا وفرنسا . كتب في تشرين الثاني من عام ١٨٨٢م : **ليس على الفنان أن يكون قسيساً أو وكيل كنيسة ، ولكن يجب أن يمتلك قلباً دافئاً من أجل أصدقائه** . مع شعوره بمسؤوليته نحو عائلته ومع عدم استطاعته التعامل مع الواقع المادي وسط هذا الصراع ، ترك عائلته ، وانتقل إلى درينث شمال غربي هولندا ، وهي منطقة طالما استقطبت انتباه الفنانين حيث عمل مدة ثلاثة أشهر .

الشكل .. واللون

اضطر فنسنت أن يعود إلى أهله لتغلب الكآبة عليه . قضى عامين يرسم الفلاحين والريف حوله في نيونين . أحس بأن شبح طفله يطارده كما راودته خيبته في عدم تمكنه من أن يعيش كما أراد له أبواه . بدأ يكتشف الأبعاد الثلاثة في هذه الفترة . هكذا فإن الشكل هو الذي طغى على اهتمامه في حين أن اهتمامه في أوفير حيث قضى سنواته الأخيرة قد انصب بشكل رئيسي على اللون .

منذ شباط عام ١٨٨٥م عمل فنسنت على تشكيل « أولئك الفلاحين حول طبق البطاطا عند المساء » . اللوحة النهائية هي قاتمة أرادها بهذا التأثير لتقدم رسالتها . بينما هو في لمساته الأخيرة في هذه اللوحة كتب إلى أخيه ثيو : « أردت أن أؤكد على أن أولئك الناس الذين يأكلون البطاطا على ضوء المصباح قد حرثوا الأرض بنفس الأيدي التي يضعونها في الطبق . اللوحة بهذه الرؤية تتحدث عن « **العمل اليدوي** » وكيف استطاع أولئك الناس أن يحصلوا على طعامهم بأمانة . أردت أن أعطي الانطباع عن طريقة حياة تختلف عن حياتنا نحن المتمدنين . لذلك لست متلهفا في أن يحبها أو يعجب بها كل شخص مباشرة .... إنها تثبت أن تكون لوحة فلاحين حقيقية ... أنا أعرف إنها كذلك » .

جاءت هذه اللوحة الشهيرة علامة بارزة في رؤية فنسنت لحياة الفلاحين .

بعد لوحة « **آكلو البطاطا** » قام ثيو بعرض أحد أعمال أخيه على متعهد فنان في باريس ، فأبدى ذلك المتعهد اهتماما بأعماله . أما صديقه الفنان رابارد فقد هاجم عملا له مما أثاره فقطع علاقته معه بعد صداقة استمرت خمس سنوات . رفض سكان نيونين تصرفات فنسنت التي كانت تشير إلى حبه الشديد للناس البسطاء ، وكانت أيضا تهدد طمأنينتهم فقد كان فنسنت يكره كبرهم وتملقهم وتقاليدهم الاجتماعية .

بدأ فنسنت يهتم باللون بعد اهتمامه بالشكل ، فعمد إلى قراءة العديد من المؤلفات عن النظريات التي تعالج موضوع اللون ، خاصة تلك التي أوجدها **الفنان الفرنسي ديلاكروا** . تأثر كثيرا بنظريات ديلاكروا فأظهر ذلك في أعماله التي قدمها .

في باريس

انتقل فنسنت إلى باريس . كان إحساسه أنه قد عاش في السجن وعليه أن يشعر بالتحرر في باريس . أمضى هناك عامين مارس خلالهما أحاسيس مرئية وفكرية واجتماعية . عاش مع أخيه ثيو في شقة ثيو الصغيرة . اطلع على مختلف الاتجاهات والمدارس الفنية . كان السوق الفني يتعزز بإنتاجات من مرسم كورمان ، ذلك الفنان الذي يؤم مرسمه العديد من المهتمين الذين كانوا يستفيدون كثيرا من توجيهاته . أمضى فنسنت ثلاثة أشهر في مرسم كورمان يتعلم ويرسم ، إلا أنه أدرك أن كورمان لا يبعد في اتجاهه الفني عن روح أكاديمية انتويرب في هولندا . كسب فنسنت من هذا المرسم صديقين هما **لويس انكيتان وتولوز لوتريك** .

لما لم يكن بمقدوره أن يدفع المال للأشخاص « كموديلات » للوحاته ، أخذ يرسم الورد والأزهار صابا اهتمامه على الألوان متأثرا بنظريات ديلاكروا . كتب إلى أخته عن **الانطباعيين** الذين لم يثيروا اهتمامه بل إنه رآهم قبيحين برسوماتهم السيئة . لكنه غيّر رأيه هذا عندما تعرف إلى الفنان ادولف مونتيشيلي وأعماله . ترك هذا الفنان الذي مات عام ١٨٨٦م أكبر الأثر على فنسنت ابتداء من مرحلة باريس وحتى مرحلة سان ريمي . ساعده أخوه ثيو ليتعرف إلى الانطباعيين ، فكان هناك بيسارو الأب الروحي للانطباعيين ومعلم **سيزان وجوجان** . شهدت مرحلة باريس انتقال فنسنت باهتمامه من الذاتية إلى الموضوعية .

قابل فنسنت **جوجان** في باريس عام ١٨٨٦م فكان هذا أول لقاء لهما . كذلك قابل **اميل برنارد** الذي استطاع أن يملأ الفراغ الذي تركه **رابارد** . أبدى برنارد إعجابه بأعمال فنسنت فكتب بعد ثلاثة سنوات من موته : « لقد رأى فنسنت السمو » . والسمو عند برنارد هو إظهار الحقائق التي عادة ما تكون مخفية . أنه رسم الصوت والألوان والروائح في وحدة إيقاعية متناسقة . إن السمو هو هدية الرؤية .



★ ازهار الشمس ـ ١٨٨٨م ★

الفن اليابانـي

اهتم فنسنت بالفن الياباني مثل الفنانين الآخرين . فقد انتشر الفن الياباني انتشاراً واسعاً في انجلترا وفرنسا بعد ما قامت **اليابان** بتوقيع معاهدات تجارية مع البلدين عام ١٨٥٨م . قدم فنسنت العديد من الأعمال متأثرا بهذا الفن . من أكثر الأعمال التي حققها جمالا في هذا الميدان **لوحة الجسر في المطر** ١٨٨٧م The Bridge in the Rain ، استعار فنسنت من الفن الياباني سيطرته على المفردات المرئية الجديدة .

نظم فنسنت أكبر معارضه في كانون الثاني من عام ١٨٨٧م في أحد أكبر المطاعم في باريس . كانت لوحاته تقف إلى جانب لوحات جوجان ولوتريك . قدم فنسنت في هذا العام أيضا أعمالا تنبئ بالأعمال التي سيحققها في سنتيه الأخيرتين . تعد **لوحة حقل قمح وقبّرة** ١٨٨٧م A wheatfield with a Lark عملا مميزا من أعماله العديدة . إنها عمل غنائي تتغنى بالقمح الناضج والقبّرة والسماء والنسيم وحتى الحصّاد الذي لم يبرز بشكل واضح وإن كان في المقدمة . كتب فنسنت عن الرمز الذي يوحيه إليه القمح عام ١٨٨٢ : « للقمح نقاء ونعومة وهما صفتان توقظان نفس المشاعر التي يوقظها طفل نائم » . سنرى في فترة آرل كيف يأخذ موضوع القمح والحصاد تفسيرا قاتما كما في **لوحة الباذر** ١٨٨٨م The Sower التي تحمل التعبير المأساوي .

استطاع فنسنت أن يتابع عمله بسبب دعم أخيه ثيو المتواصل له . في حين كان ثيو يحب أخاه ويقدم له ما يحتاج إليه ، كان فنسنت يرهقه بطلباته التي تكاد لا تنتهي . كتب ثيو إلى أخته الصغرى في أول شتاء قضاه مع فنسنت في ١٨٨٦/١٨٨٧ : «حياتي غير محتملة . لا أحد يزورني لأن الزيارات تنتهي بالمشاجرات . بالإضافة إلى أنه (فنسنت) يعيش في فوضى . اطلب إليه ألا يؤذيني ألا إن وجوده يؤذيني فهو يبدو كأنه شخصان : موهوب لطيف وأناني قاسي القلب . من المؤسف أنه عدو نفسه لأنه يجعل الحياة صعبة للآخرين ولنفسه » .

حقق فنسنت أكثر من **٢٠٠ لوحة زيتية و ٥٠ عملاً غير زيتي في الفترة التي أمضاها في باريس . لقد دفعته باريس ليهتم باللون ، إلا أنه مع الوقت بدأ يرفضها . بدا ذلك واضحاً في لوحة ذاتية ١٨٨٦م** Self Portrait التي تبين ملامح رجل في وسط غريب . لقد ظهر تأثير باريس واضحا في تلك اللوحة .

يوضح فنسنت في رسالة بعثها إلى **أخته ويل** عام ١٨٨٨م عن تلك اللوحة لوحة ذاتية : « ستقولين إن هذا يشبه إلى حد ما وجه الموت . حسنا . ولكنه شكل ، وليس بالأمر السهل أن يرسم المرء نفسه . هذا في رأيي هو ميزة الانطباعية التي تنفرد بها عن الأشياء الأخرى . إنها ليست شيئا عاديا ... المرء يسعى للبحث عن تشابه أكثر عمقا مما تفعله الصورة الفوتوغرافية » .

آرل Arles

رحل فنسنت إلى آرل **في ٢٠ شباط ١٨٨٨م ووجد في الجنوب الفرنسي تحرراً روحياً وجمالاً على عكس ما وجد في باريس التي تركها بائسا . اكتشف جمال المنطقة في ربيع ذلك العام وما أضافه الإنسان إلى الطبيعة كما في لوحة جسر لانجلوا** ١٨٨٨م The Langlois Bridge with Women Washing .

رغم نشاطه السريع ، إلا أنه تلقى نبأة وفاة ابن عمه ومعلمه انتون موف بحزن كبير . بعد ذلك بدأ يستعيد سروره مما يراه عند الناس ، إلا أنهم كانوا متحفظين في التعامل معه . كانت مشكلته الأساسية أنه عاش وحيدا .

بدأ اهتمامه في الموسيقى عام ١٨٨٨ ، وهو اهتمام سار جنبا إلى جنب مع ما يطمح إلى أن ينجزه في مجال الرسم . وجد في إنجاز فاجنر الموسيقي قمة السمو الأصيل .

أخذ فنسنت يترقب مجيء جوجان بفارغ الصبر فهو يعتبره أستاذه . في هذه الفترة اتسمت حياته بالتفاؤل . المتأمل للوحة مثل الرسام في الطريق إلى تراسكون ١٨٨٨ The Painter on the Road to Tarascon ، التي تمثل نزهة يقوم بها فنان في شهر آب ، يشعر بأن فرح الرسام وحبه للحياة يفران من صدره .

اكتشف فنسنت أنه لا يستطيع أن يعيش مع جوجان . أثيرت مشاجرات كثيرة بين الفنانين كان يصاب فنسنت على أثرها بنوبات عصبية



حادة . تعد لوحة ذكرى البستان في اتين ١٨٨٨ Memory of the Garden at Etten أشبه بهروب من وجود جوجان . اللوحة هي حنين جارف إلى أيام فنسنت في اتين حيث تعيش عائلته . نتيجة لذلك قرر جوجان أن يعود إلى باريس لأنه لا يستطيع أن يعيش مع فنسنت ، رغم أنه يحترمه ويكنّ له كل تقدير ويعترف بذكائه . كان فنسنت يدرك حاجة جوجان المبدع إلى الهدوء ليقدم أعماله . حقق فنسنت لوحتين تمثلان مقعدين ، مقعده ومقعد جوجان وهما خاليان . إنه تفسير المغادرة والموت . لقد كان جوجان مع فنسنت العامل المساعد في التفاعل الكيماوي لانهيار فنسنت .

قطع جزءَ من أذنه

ذهب ثيو إلى آرل بناء على برقية أرسلها إليه جوجان . فوجئ ثيو بأن أخاه فنسنت قد قام بقطع جزء من أذنه وقدمه لامرأة . رغم أن تصرفات فنسنت غير واضحة ، إلا أنه في البداية طارد جوجان في الشارع وقطعة أذنه ملفوفة في يده . وعندما فشل في أن يصل إلى جوجان ، فكر في أن يذهب إلى مكان للهو لأنه أحد الأمكنة القليلة التي تمكّن فيها من إقامة علاقات إنسانية . بعد مشهد عنيف استطاع أحد أصدقائه القلائل في آرل ، هو ساعي بريد عجوز اسمه رولان ، أن يأخذه إلى بيته ، إلا أن رجال الشرطة قد عرفوا بأمره فنقلوه إلى المستشفى .

معاناة قاسية

وجد فنسنت بعض الراحة ، إلا أن قلقه عاوده ومعه عادت أفكاره عن الفلسفة واللاهوت . كان يعاني كثيرا في هذه الفترة . حاول مرارا أن يبكي ليخفف من معاناته إلا أنه لم يقدر . لم يكن باستطاعة أي شخص أن يفعل شيئا ليخفف من آلامه . مع ذلك ، فوجود أي شخص قريب منه يفتح له قلبه كان من شأنه أن يخفف آلامه تلك . كتب أخوه ثيو : « هناك أمل ضعيف . لقد عمل خلال حياته أكثر مما عمله الآخرون . عاش وناضل أكثر مما يفعل الناس . وإذا كان لا بد له من الموت فليمت . قلبي يتحطم عندما أفكر في هذا » .

بقي فنسنت في المستشفى حتى السابع من كانون الثاني عام ١٨٨٨م . بعدها عاد إلى بيت أخيه ثيو بمساعدة عائلة رولان .

استمرت النوبات العصبية في شهري كانون الثاني وشباط من العام التالي . أصبح الناس عدائيين لاعتبارهم إياه مجنونا . وقد طالبوا بإعادته إلى المستشفى . آلمه ذلك كثيرا فكتب إلى أخيه ثيو : « **لو أن رجل الشرطة قد حمى حريتي بمنع الصغار والكبار من التجمهر حول منزلي وتسلق النوافذ كما لو أني حيوان غريب ، لو فعل ذلك لاستعدت السيطرة على نفسي** » .

وسط هذا الجو العدائي تابع فنسنت إبداعه فقدم مجموعة لوحات لعائلة ساعي البريد رولان . لأن عائلة رولان كانت أول من صادقه بإخلاص فإنه قد استقبل صداقتها بامتنان . يلاحظ في لوحة رأس رولان ١٨٨٩م Head of the Postman Joseph Roulin against a Flowery Background التي قدمها في بداية عام ١٨٨٩م ابتعاده عن **الواقعية** واقترابه من **التجريد** . في هذه الفترة حاول إعادة قراءة بعض الأعمال الأدبية المفضلة لديه . أما في نيسان فقد عمد إلى رسم بعض اللوحات لآرل محاولا أن يثبت عقلانيته . لكنه كتب إلى أخيه ثيو : « إنه صراع ضد الذي لا يمكن تجنبه » .

جاء الإجماع أن فنسنت في حاجة ماسة إلى مكان آخر تتوافر فيه خدمات طبية أفضل مما هو الوضع في آرل . مرّ في نقاهة قصيرة إلا أن فكرة الانتحار ما تزال تدور في رأسه . كتب إلى أخيه : « لو كنت من دون صداقتك ، فإنهم سيدفعونني إلى الانتحار دون ندم . مهما أكن جبانا ، فإنني سأنتهي بالانتحار » .

سان ريمي Saint-Rémy

في سان ريمي في فرنسا أخذ صديق بروتستانتي فنسنت إلى مستشفى في محاولة لمعالجته . توضّح رسائله إلى أخيه رغبته في أن يبدأ الرسم . كانت المشكلة التي يعاني منها هي مشكلة مالية . فقد كان يدرك دائما أنه عبء مالي على أخيه الذي مازال يتحمل الكثير من أجله . كان همه في هذه الفترة هو إقامة معرض كبير يبيع فيه لوحاته ليبدأ بإعادة المال إلى أخيه . وقد ساعده هذا في متابعة أعماله . أخذ يرسم في المستشفى . كتب إلى أخيه : « الخوف من الجنون يفارقني إلى حد بعيد » . إلا أن ثيو عرف حينما تسلّم لوحات من أخيه أن قدرته على الحياة خارج المستشفى لم تكن تعود إليه . تقدم لوحة الليلة ذات النجوم ١٨٨٩ The Starry Night الإثبات الأكثر تطرفا على وضعه النفسي . فهذه الخطوط الدائرية التي تظهر واضحة في عمله المتميز إنما توضح ما يمكن للمصاب بالفصام أن يقوم به . لكن تطبيق هذا التشخيص هنا يكون مجرد افتراض لأن فنسنت قد وظّف أنواعاً مختلفة من الخطوط لأسباب تقنية فنية في لوحات كثيرة من قبل . كما أن وعيه بهذه التشويهات والانحرافات يبعد عنه صفة المرض العقلي .

بعد أزهار الشمس ، اهتم فنسنت بأشجار السرو ، فراح يقدمها في العديد من اللوحات أهدى منها إلى أمه وأخته وصديقه **البرت أوريه** الناقد الفني تعبيراً عن شكره للمقالة التي كتبها عنه تحت عنوان « المعزولون » كما ورد .

في بداية تموز استطاع أن يقدم لوحات خارج المستشفى فرسم حقول القمح والتلال . توضح لوحة مثل نبات بري في التلال ١٨٨٩م Wild Vegetation in the Hills تجاربه في التجريد . ترك زواج ثيو وإنجابه أول طفل أثره السيئ عليه لأنه قارن بين وضعه وعزلته وبين سعادة أخيه ، كما أنه أثّر على اتزان عقله الهش . فعاوده المرض إلا أنه استعاد وعيه . عاد إلى الرسم وقد اختفت أفكاره حول الانتحار لفترة .

أحس فنسنت أنه كان ينّمي مرضه بدل أن يخففه أو يزيله في المستشفى . شعر أن الممرضات اللواتي يعتقدن أنهن يقمن بدور إنساني ، إنما يقمن في الواقع بتنمية الانحرافات المرضية بدل العمل على شفائها . باستثناء أشجار السرو ، الرمز التقليدي للموت المرتبط بالمقابر ، استأثر باهتمام فنسنت أمران يرتبطان بالموت والعذاب . قدم لوحة **حصّاد في حقل القمح** ١٨٨٩م The Wheatfield behind St. Paul's Hospital at the Fall of a Day with a Reaper التي بدأها في الصيف . أنه يرى في تلك اللوحة التي يطغى عليها اللون الأصفر الحصّاد كشخص غامض يقاتل مثل الشيطان في جو حار لينجز عمله . إنه يرى فيه صورة الموت . إن الإنسانية يمكن أن تكون سنابل القمح التي يحصدها . يأتي الموت والشمس تنشر أشعتها الذهبية النقية فوق كل شئ . أما الأمر الثاني الذي استأثر باهتمامه فهو حقل الزيتون .

في سعيه المستمر لمعالجة نفسه فكريا وجماليا ، كان فنسنت يعمد إلى لوحات أساتذته ديلاكروا ورامبرانت وميليه يحاول أن ينقلها . قدم لوحة « ساحة السجن » ١٨٩٠م The Prison Court-Yard نقلا عن لوحة لجوستاف دوريه ، وهي محاولة لإجراء مقارنة بين وضعه ووضع السجناء .

شهدت بداية ١٨٩٠م أفكارا أخذت تراود فنسنت عن الطفولة والشيخوخة وهي أفكار الولادة والموت . أبدى قلقا واضحا إزاء المقالة التي نشرها صديقه الناقد والفنان البرت أوريه ، وهي المقالة الوحيدة التي نشرت عنه في حياته . أما قلقه فكان خوفه من الشعبية التي من شأنها أن تضعه في دائرة الضوء ومواجهة الناس .

اقترح ثيو أن يترك فنسنت **سان ريمي** في تشرين أول عام ١٨٨٩م ، إلا أن الهجمات المرضية المستمرة التي عانى منها قد أجلّت الفكرة حتى ربيع عام ١٨٩٠م . كان وضع فنسنت السئ في المستشفى دافعا لثيو لينقل أخاه إلى قرية صغيرة لا تبعد كثيرا عن باريس . بناء على نصيحة بيسارو ، الفنان المعجب بأعمال فنسنت ، انتقل فنسنت إلى أوفير حيث الطبيب جاشيت .

أوفير Auvers

وجد فنسنت والطبيب جاشيت الكثير من الأمور المشتركة بينهما في مجال الفن . في هذه الفترة القصيرة حقق فنسنت العديد من الأعمال ، إلا أن خطوطها كانت توحي بالسقوط : فاللوحات مرسومة بيد بائسة بينما الألوان والأشكال تفتقد ثباتها .

قام ثيو وعائلته بزيارة فنسنت وقضوا يوما مع الطبيب . بعدها ذهب

★ الليلة ذات النجوم - ١٨٨٩م ★





فان كوخ وفنه

★ حقول القمح .. وأشجار السرو - ١٨٨٩م ★



فنسنت إلى باريس وأمضى يوما مرهقاً مع ثيو . دار نقاش حول إعانة ثيو لأخيه مما أثار غضب فنسنت فعاد مبكرا . بعودته تلك رسم بعض اللوحات منها **حقل تحت غيوم عاصفة** ١٨٩٠م Field under Thunderclouds ازداد خوف فنسنت في كونه عبئا على أخيه ثيو وعائلته عندما رأى أغراضه تنتشر في بيت ثيو .

في ٢٧ تموز ١٨٩٠م حين كان يرسم في الحقل خارج أوفير أطلق النار على نفسه . مات يوم ٢٩ تموز . انهارت صحة ثيو بعد ذلك ومات في ٢١ كانون الثاني ١٨٩١ . ودفن إلى جانب أخيه في أوفير .

عن الكتــاب

اعتمدت المؤلفة في كتابها عن فان كوخ وفنه على الرسائل التي كتبها إلى أخيه وبعض الأقارب والأصدقاء وهي توضح الكثير من فكر فنسنت وفنه وتلقي الكثير من الأضواء على حياته . كما اعتمدت على الأعمال التي قدمها والتي بلغ عددها ٩٨ لوحة . من هنا جاء كتابها وثيقة أقرب إلى التسجيلية والموضوعية . في كثير من المواقف والأحداث لم تحاول أن تعلق أو توضح وجهة نظرها ، بل كانت تكتفي بالعرض دون أن تتدخل . فمثلا لم تعلق على زواج فنسنت غير الناجح من تلك المرأة التي كانت حاملا بطريقة غير شرعية . ربما فعل فنسنت ذلك بدافع من شعوره الديني القوي الذي سيطر عليه بالإضافة إلى كونه يدرك كيف تكون امرأة مثلها ضحية مجتمع يخلو من القيم . حاولت المؤلفة تريبل أن تلقي الضوء على حادثة قطع فنسنت جزءً من أذنه التي كان من المفروض أن يقدمها لجوجان وليس لامرأة كان يحبها ، كما هو الشائع عن هذا الفنان . في معلومات حديثة توصل إليها برنامج أعد للشاشة الصغيرة ضمن سلسلة « بحثا عن ... » "...In Search of" عن الفنان ما جاء في حلقة عنوانها « بحثا عن فنسنت فان كوخ » "In Search of Vincent van Gogh" (عرضت على شاشة التلفاز الأردني تاريخ ١٩٨٣/٣/٢م) : زار أحد المشاركين في البرنامج المستشفى الذي قضى فيه فان كوخ فترة من الوقت ، واطّلع على سجلات المستشفى ، تعرف أن فان كوخ **كان مصاباً بمرض الصرع** . ربما كان هذا المرض ، كما استنتج المشارك ، هو الدافع وراء إقدام الفنان على قطع جزء من أذنه ، منطلقا من فكرة دينية أنه إذا آلمك جزء من جسمك فتخلص منه .

مصدر آخر يلقي ضوءً على حياة الفنان جاء على شكل دراسة أعدتها **الدكتورة فينا سبيلر** من كاليفورنيا تفيد أن الرسام قد تأثر كثيرا بنبات « **الديجيتاليس** » (يسمى أصبع العذراء أو كف الثعلب) . وقد توصلت الباحثة إلى نتيجة أن فان كوخ تأثر بالتسمم إلى حد بعيد في العامين الأخيرين من حياته . تورد الباحثة دليلاً يشير إلى أن النبات يطلق مادة سامة توزع نفسها في الدماغ ، فتؤثر على رؤية المريض للونين رئيسيين هما الأصفر والأخضر . يلاحظ في هذا المجال أن لوحات فان كوخ التي رسمها ابتداء من عام ١٨٨٨م تظهر تغيرا واضحا في اختيار الألوان ، إذ يصبح اللون الأصفر هو المسيطر . تؤكد الباحثة أن فان كوخ ذاته يورد الدليل على هذا . فقد قام في العامين الأخيرين من حياته برسم لوحات لطبيبة ، تحتوي كل لوحة على رسم الزهرة « الديجيتاليس » التي يستخرج منها العقار .(١)

نجحت المؤلفة إلى أبعد حد في إبراز العلاقة بين فنسنت وأخيه ثيو ، فقد نسجت من مادتها الوثائقية لوحة إنسانية مؤثرة عن أخ حاول جاهدا أن يساعد أخاه رغم معرفته بنتائج مساعدته له .

الكتاب يرصد تلك المواقف الإنسانية العميقة التي تبين مقدار حب وتقدير واهتمام ثيو لأخيه ، وهو اهتمام كان له الفضل الأكبر في إنتاج تلك الأعمال الفنية .

من خلال اطّلاع كاتب هذه السطور على الكثير من أعمال الفنان في متحف Rijksmuseum Vincent van Gogh في امستردام ، يمكن القول أن الكتاب حاول جاهداً أن يقدم الكثير من تلك الأعمال وغيرها الموجودة في العديد من المتاحف بأكبر حجم يستطيعه مثل لوحة البيت الأصفر التي تتميز بسماء ذات لون أزرق يوحي بالغموض ولوحة حصّاد في حقل القمح ولوحة مقعد جوجان ١٨٨٩م ,Gauguin's Armchair Candle and Books (His Empty Chair) ولوحة جسر في المطر . إلا أن لوحة مثل حقل قمح وقبّرة ١٨٨٧م A Wheatfield with a Lark قد فقدت الكثير من تأثيرها وجمالها بتقديمها بالأبيض والأسود ، فالألوان في اللوحة الأصلية توحي بالحركة كأن المشاهد لهذا العمل المتميز يشعر بالهواء ورائحة الحقل وحرارة الشمس وحركة القبّرة .

ويجب ألا نغفل ذلك الجهد الذي بذلته المؤلفة في جمع مادتها خاصة في جمع صور اللوحات من المتاحف والمجموعات الخاصة ، وهو جهد استغرق وقتا طويلا في الجمع والإعداد .

ألف دراسة وكتاب عن:

الفنان الذي شغل العالم بعد وفاته

٧٠ مليون دولار ثمن لوحته "أزهار السوسن"

بقلم : ج . أ

في «البيبلوغرافيا» التي أصدرها «شارل بروكس» عام ١٩٤٢م أحصى (٧٧٧) عنواناً ما بين كتاب وبحث ودراسة ومقال ، عن الفنان العالمي الشهير (فانسان فان جوخ)[١] ، فإذا علمنا أن هذا الفهرس يقتصر على الفترة الواقعة بين عامي ١٨٩٠ ـ ١٩٤٠م ، وأن هناك مئات الموضوعات الأخرى قد كتبت عنه في الخمسين عاماً الماضية ، فإننا نتوقع أن يكون رقم «بيبلوغرافيا» هذا الفنان تصل إلى (الألف عنوان) ، وبهذا يتجاوز العناوين الأخرى المثيرة التي ترافق الكتابة عنه عادة ومنها :

●● الفنان الذي قطع أذنه ليقدمها هدية لإحدى المعجبات .
●● الفنان الذي حققت لوحاته أعلى الأسعار في بورصة الفن .
●● الفنان الذي عاش جائعاً ، وانتهى مجنوناً ، ومات منتحراً .

★ ازهار السوسن ـ ١٨٨٩م ★




★ الملكة بياتريس .. ملكة هولندا في زيارة لمعرض لوحات فان جوخ ★

أضخم المعارض وأعلى الأسعار

في اليوم الثلاثين من مارس (آذار) ١٩٩٠م شهدت **امستردام** أضخم معرض من نوعه في تاريخها **احتفالاً بالذكرى المئوية لوفاة فنان هولندا فانسان فان جوخ ، حيث عرضت فيه ـ ولأول مرة ـ (١٣٣) لوحة و(٥٤٨) رسمة** من أعمال الفنان الذي شغل العالم بعد وفاته .. **وأقيمت عنه معارض مماثلة في متاحف : اريتلو ، وبوشكين ، وصالات عرض لندن ، ومتروبوليثان نيويورك ، ومتحف اورساي في باريس**.. وقبل ذلك بأيام في **ماليبو (بالولايات المتحدة الأمريكية ـ ولاية كاليفورنيا)** ان **متحف بول غيتي** أعاد شراء لوحة «**أزهار السوسن**» لفان جوخ التي سبق أن بيعت في المزاد العلني بنيويورك عام ١٩٨٧م بمبلغ قياسي هو (٥٣,٩) مليون دولار.. أعاد هذا المتحف شراء **اللوحة بمبلغ (٧٠) مليون دولار ، وهو أعلى سعر يدفع في لوحة فنية** حتى الآن.. والمعروف أن لوحة **(أزهار السوسن)** تمثل روضة من الأزهار **في مستشفى سان ريمي** ، حيث عاش الرسام الهولندي اثر **انهيار عصبي** ألم به في **(آرل) بجنوب فرنسا قبل انتحاره بإطلاق الرصاص على نفسه يوم ٢٩ يوليو (تموز) ١٨٩٠م**[٢] .

فرنكات.. وملايين

وعندما أعلن **فان جوخ** قبل حوالي قرن من الزمن عن استعداده لبيع لوحته «**أزهار عباد الشمس**» بخمسين فرنكاً حتى يستطيع أن يحصل على غذاءه لم يكن يخطر في باله أن هذه اللوحة ستباع في العشرين من مارس (آذار) من عام ١٩٨٧م بمبلغ (٣٩,٧) مليون دولار في مزاد علني **بصالة كريستيز** .

لقد كتب **لأخيه «ثيو»** عن معاناته من الجوع قائلاً : «**لقد كنت أعاني من حالة شديدة من سوء التغذية في الفترة الماضية ، وعندما وصلتني نقودك وبدأت في تناول بعض الطعام المناسب ، لم تستطع معدتي هضمه أو التعامل معه بصورة جيدة وأصبت بعسر هضم شديد**» .

ولعل م المفارقات أن يبدأ **فان جوخ** حياته العملية ، وهو في **السادسة عشرة منَ عمره** في تجارة اللوحات الفنية ، إذ ألحقته أسرته بإحدى قاعات بيع اللوحات التي كان يمتلكها عمه[٣] ، وما كاد يكتشف خبايا هذه التجارة والألاعيب التي يلجأ إليها تجار اللوحات من تزييف ومضاربات في الأسعار وخداع للجمهور ، حتى رفض التواطؤ في هذه اللعبة ، بل كثيراً ما كان يرشد المشتري إلى ما هو أفضل أو أكثر أصالة ، وكانت النتيجة أن **اتهمه مدير المتجر بالجنون ، وأجبره على ترك العمل** .

رسائل متبادلة مع أخيه

في الرجوع إلى سيرة **فان جوخ** نجد أن **الخطابات المتبادلة بينه وبين أخيه (ثيو : على مدى ثمانية عشر عاماً** ، وهي **(٦٧٠ خطاباً)** تحتوي على مادة خصبة لفهم نفسية هذا الفنان.. **وقد ظهرت هذه الخطابات في ثلاثة مجلدات** نشرت لأول مرة بالإنجليزية بين عامي ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩م ، ثم ظهرت منها طبعات متتالية[٤] .

ويتحدث **فان جوخ** في خطاباته عن حبه الشديد للفن وعن فهمه العميق لروح العمل الفني ، وعن الدور الكبير للفنان في الواقع والحياة ، رغم أنه كثيراً ما يعاني من الإهمال والتجاهل واللامبالاة من الآخرين .

ويتساءل في أحد خطاباته : «**من أنا في أعين أغلب الناس** ؟ لا أحد.. أو إنسان غريب الأطوار سيء الطباع.. إنسان لا مركز له في المجتمع ولن يكون له ذلك ؟؟

ويقول : «إن الفن يتطلب مني عملاً مثابراً ويجب أن أعبر عن المشاعر الانسانية الصادقة ، وهذا العمل هو الهدف الذي ينبغي أن أكرِّس له حياتي ..

وعن الألوان وعلاقته بها يقول : إني أعرف بالتأكيد أن لدي غريزة للون ، وأنها سوف تتزايد لدي أكثر فأكثر.. فالتصوير هو عظامي ونخاعي.. إنني أريد لعملي أن يصبح قوياً وثابتاً ، جاداً وإنسانياً ، أن يبدأ من معرفة الانسان تناسق الألوان ، وهو أمر مختلف عن قيامه بتتبع الطبيعة بطريقة ميكانيكية»[٥] .

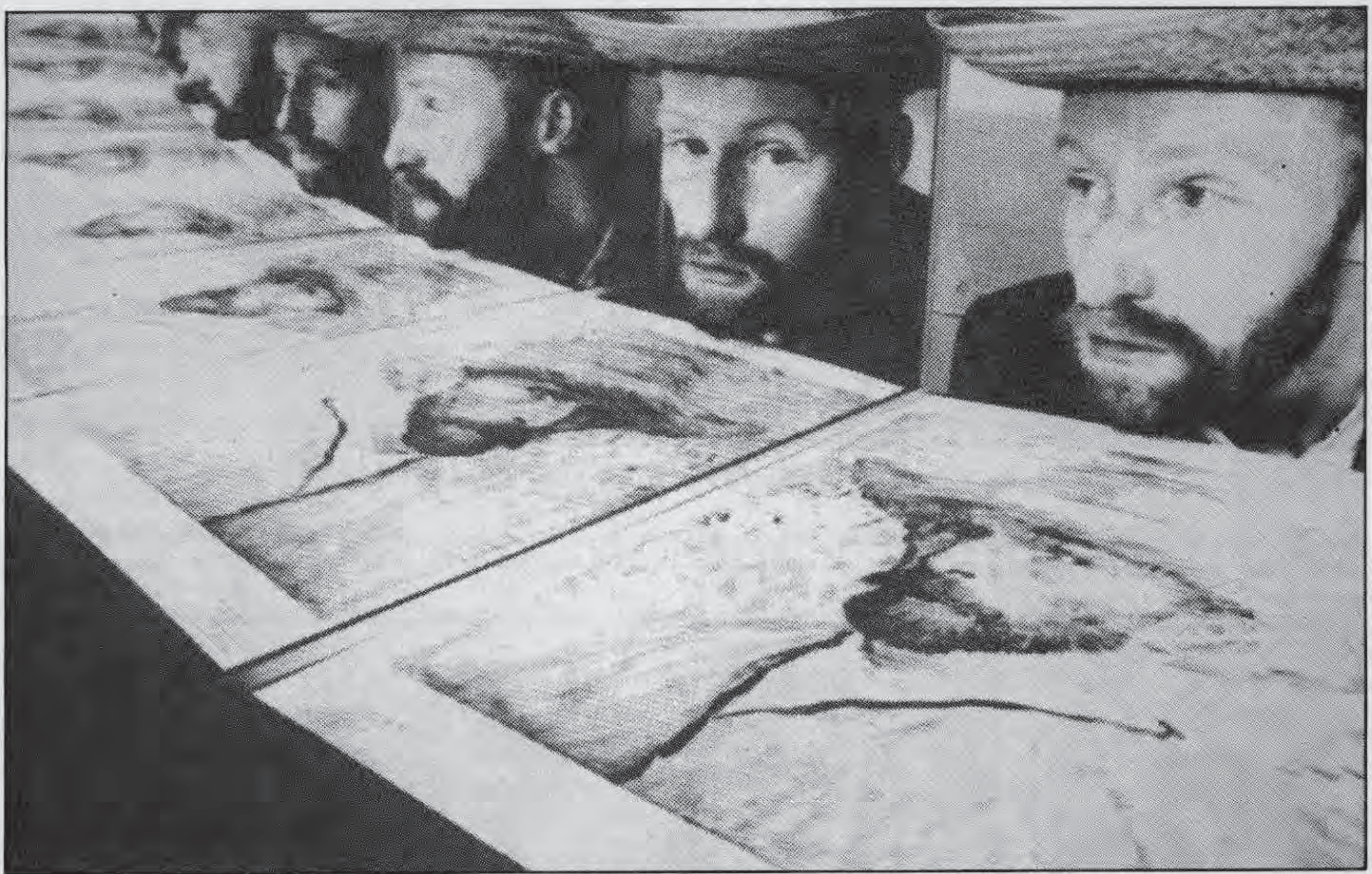
هل كان مجنوناً حقاً ؟!

اختلف أصحاب الرأي في حياة الفنان وبعد وفاته حول موضوع جنونه ، ووضعت حول ذلك دراسات كثيرة ، واختلفت الروايات حول موضوع قطعه أذنه يوم ١٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٨م وتقديمها إلى إحدى المعجبات ، وكان يزاحمه على حبها الفنان **بول جوجان** ، وقد اتفق النقاد والأطباء الذين درسوا ما كتبه **جوجان** حول هذا الموضوع عام ١٩٠٣م بعد وقوع الحادث بخمس سنوات ، وبعد وفاة **فان جوخ** بثلاثة أعوام ، إنها مغالطات رتبها **جوجان** كما يريد ، ففي تلك الليلة قضى **فان جوخ** بقية ليلته في أحد الفنادق ، وعندما عثر رجال البوليس عليه ظنوا أنه فارق الحياة ، وعندما جيء **بجوجان** فوجيء بأن **فان جوخ** لايزال حياً ، ثم فرَّ هارباً بعد أن قال : «**إن وجودي سيكون له أسوأ العواقب إذا رآني**» .

وعلى الرغم من أن **فان جوخ** لزم الصمت حول هذا الموضوع إلا أن هناك بعض الاشارات وردت في خطاباته تثير التساؤل . ومنها ما قال في إحدى رسائله الأخيرة لأخيه : «**إذا أردت أن تعرف حقيقة جوجان فاقرأ قصة (ترتران فوق جبال الألب) .. والمعروف أن صديق ترتان هو الذي قطع به الحبل وهو يتسلق الجبل**» .

وفي بلدة **(آرل)** اتهمه الناس بالجنون لأنه كان يقف طويلاً يتأمل الطبيعة صامتاً ويرسمها ، فتقدم الأهالي بطلب إلى العمدة ليسجنه ، فخاف العمدة أن يخسر أصواتهم في الانتخابات وسجنه في مصحة نفسية ، وقد كتب من المصحة لأخيه يقول : «**أفكر ملياً في أن أتقبل مهنتي هذه كمجنون**» !!

حتى انتحاره كان بسبب زواج أخيه ، وشعوره بأنه لن يستطيع أن يعتمد عليه مادياً بعد ذلك ، إضافة إلى ما لقي من اضطهاد وفشل وقهر



★ وسيلة مبتكرة للاحتفاء بذكرى فان جوخ في المعرض الذي اقيم للوحاته في مدينة امستردام والذي افتتح في ٣٠ مارس (اذار) ١٩٩٠م ★



★ احد زوار معرض لوحات فان جوخ امام لوحتين شهيرتين احداهما (ازهار الشمس) والأخرى للفنان نفسه ★

ومطاردة وشظف في العيش . وحتى بعد أن أطلق الرصاص على صدره في الحقول وتحامل على نفسه ، وعاد إلى غرفته وهو مصاب ، **ظل يحتضر لمدة يومين دون أن تقدم له الاسعافات المطلوبة**(٦) .

لم يكن راضياً عن أعماله !!

لم يكن هذا الفنان العبقري راضياً عن أعماله حتى وهو في ذروة نضوجه الفني.. كانت لديه رغبة جارفة إلى ما يسميه **(الكمال في الفن)** ، ولهذا فهو يقول في أحد خطاباته لأخيه (يثو) : «من مصادر خيبة الأمل المستمرة التي ظلت تراودني زمناً طويلاً أن لوحاتي ليست بالضبط ما أريدها أن تكون ،

فالصعوبات حقاً عديدة وكبيرة ولا يمكن التغلب عليها مرة واحدة ،

ولكي تحرز تقدماً لابد أن تكون مثل عامل المنجم.. إنه لا يتقدم بالسرعة التي يريدها أو يتوقعها الآخرون ،

ولكن عند التصدي لمثل هذه المهمة فإن الضروريات الأساسية المطلوبة هي الصبر ، والصدق ، والإخلاص»(٧) .

بقي أن نعرف أن **فان جوخ** لم يبع في حياته من لوحاته سوى لوحة واحدة .



★ الطبيب جاشيت ـ للفنان فان جوخ ـ ١٨٩٠م ★

٨٢,٥ مليون دولار ثمن لوحة

في نيويورك .. وفي اليوم الخامس عشر من مايو (أيار) ١٩٩٠م بيعت لوحة للفنان «فانسنت فان جوخ» في المزاد العلني بمبلغ (٨٢,٥) مليون دولار ضمن مجموعة صالة «كريستي» وهو اعلى ثمن دفع للوحة فنية في التاريخ .

تمثل اللوحة «بورتريه» للدكتور «جاشيه» ، صديق الفنان ، ويتجاوز هذا الرقم الرقم القياسي الذي سجلته لوحة سابقة للفنان نفسه ، بسبعين مليون دولار .

وقد اشترى اللوحة تاجر تحف ياباني لصالح شركة يابانية مجهولة .

المراجع والمصادر

(١) د. زينب عبدالعزيز ـ نظرة غير تشكيلية حول فان جوخ واتهامه بالجنون ـ مجلة الدوحة ـ قطر ـ مايو ـ أيار ١٩٧١م .

(٢) ٧٠ مليون دولار ثمن لوحة لفان جوخ ـ جريدة الحياة ـ العدد ٩٩٣٥ ـ تاريخ ٢٣ مارس ـ آذار ـ ١٩٩٠م .

(٣) د. زينب عبدالعزيز ـ نظرة غير تشكيلية (مصدر مذكور) .

(٤) الدكتور شاكر عبدالحميد ـ العذاب والمتعة في رسائل فان جوخ ـ مجلة الكويت ـ العدد ٥٧ ـ عدد أيار ـ مايو ـ ١٩٨٧م .

(٥) المصدر السابق .

(٦) د. زينب عبدالعزيز ـ نظرة غير تشكيلية ـ مصدر مذكور .

(٧) فان جوخ يشغل معارض اوروبا ـ ملحق البيان ـ دبي ـ ٢٦ مارس ـ آذار ـ ١٩٩٠م ـ العدد ٢٦ .

قصة قصيرة

بقلم : محمد المنصور الشقحاء

الانحدار

شعرت مؤخراً بأنني ممنوع من الكتابة ، اتضح ذلك من خلال الدعوات المقدمة لي للمساهمة في بعض المناسبات الاجتماعية التي تقوم بعض الصحف بعمل لقاءات أو ندوات حولها من باب كسب الرضى والإلتحام بالجهات المعنية لمواكبة التطور الانمائي .

أخذت أفكر بقسوة في الانتصاب العدواني الذي مارسه شيء في داخلي دون مراعاة للظرف الذي أمر به والإرهاق الفكري الذي أعانيه بسبب عوامل عدة منها العزلة والانحدار نحو الهاوية وحيداً متخلياً عن كل المواقع التي استطعت مع الزمن ربحها . لم أجد بعد هذه الرحلة أفضل من كلمة الربح لأن هذه الكلمة هي الرسم الحقيقي لكل المكتسبات التي استطعت أن أوفرها وحتى تكون المعادلة صحيحة لابد من الخسارة وها أنا أزدرد الجانب المعاكس للربح ، وكل ما أخشاه أن أرباحي تنتهي ، وبالتالي أفقد رأس المال وأشهر إفلاسي كما هو وارد في المعادلات المالية !!

انتظرت كثيراً هذه اللحظة التي أقف فيها مستقبلاً الضيوف ، الأضواء تملأ الشارع كما أنها تضيء داخلي بقوة ، إنه فرح ابنتي الأولى الربح الأول الحقيقي في حياتي ورغم الأضواء أشعر أنني بحاجة إلى البكاء ، وأخذت أبحث عن مكان منفرد حتى أحقق رغبتي في البكاء كما هي العادة ، غير أن جميع الزوايا والغرف تعج بالزوار والمشاركين في الفرح .

إنها تقف وحيدة.. دب هاجس آخر في داخلي وعدت إلى الأضواء والحركة وقد احتبست رغبة البكاء في داخلي ، نقطة داكنة أشعر بحرقتها ومساحتها . العيون تتأملني ، تتابع خطواتي تبحث عن الأشياء المرتبكة والناقصة في صوتي ، وفي تأمين احتياج الحفل ، وتحقيق رغبة الحضور ، وإيجاد فجوة للريح الطيبة لتعبر إلى «كواليس» أعماقي المنهارة المتوقفة عن الإشرئباب إنها النهاية الحتمية !!

ـ حامد.. حامد..

الصوت قريب أتذكره ، إنما من يكون وقد تجاوزتُ الخامسة والخمسين من العمر ، الشيب يملأ رأسي . ودمعة مازالت تستقر في مقلتي ..

ـ حامد.. حامد..

الصوت يقترب أكثر.. إنه يرفض كل الهواجس . ويحقق الانتماء وطيب رائحة الوطن.. الشارع المترب.. بيوت الطين ،وشآبيب المطر حيث الأسقف الواطئة وقد أخذت تنز بالماء معبرة عن فرحها بالوسمي ..

ـ حامد..

ـ نعم..

ـ ألف مبروك زواج سماح ..

ـ سماح.. سماح..

الصوت يقترب ، يأخذني بقسوة إلى الاستقرار القديم الذي افتقدته في حركة مستهجنة ذات مساء وأخذت أركض.. أركض حتى كبوت على وجهي ، وقد تقطعت أنفاسي لأصحو على صراخ سماح.. التي انتقلت معي إلى العالم الحر في هروب متواصل لتصبح وقد غدت عروس اليوم.. **أفنان**.. امرأة مكتملة ناجحة في عملها الذي انخرطت فيه مؤخراً .

أخذ الصوت المقترب يزداد وضوحاً وقوة.. بينما المطر ينهمر ، وأخذ السقف ينز بالماء ، شعرت بدورة الزمن السريع فأخذني الدوار وانهرت في مكاني والزغاريد ترتفع في الداخل وظل طويل يغادر المكان يحجب الضوء الوالج من كل مكان .

طريق المنحدر طويل ، إنه أطول من كل المعادلات المكتسبة ، يخيم الهدوء عليه وكل الأشياء التي أمر بها ثابتة.. شخوص أخرون توقف بهم المسار في أماكن متفاوتة . حتى الآن المؤشرات أفضل.. إنه الوطن . أخذت أرسم الكلمة بأشكال متعددة واقلام متفرقة ، ثم أخذت أرسم حروف الكلمة كما يتم نطقها واو.. طاء.. نون.. واو.. طاء.. نون... ومع كل حرف أجتاز مسافة أكبر ، ويتكون في داخلي طاقة أكبر ..

حامد.. أين معاملة الاستاذ فاضل ؟

هـا هي بين يـدي.. أحاول انجازها .

لقد تاخرت كثيراً !!

الأمر ليس بيدي.. انما هي ملاحظات ديوان المراقبة العامة .

هل هناك ملاحظات ؟

أبداً.. إنما هي اجتهادات أحد الموظفين !!

كان مدير الادارة التي أنتمي إليها يقف فوق رأسي مستفسراً ، يطالبني بمضاعفة الجهد لإنهاء معاملة أحد الأصدقاء التي أحيلت إليّ لدراستها بعد أن شعر الموظف المختص بعدم قدرته على فهم ما جاء في الملاحظات .

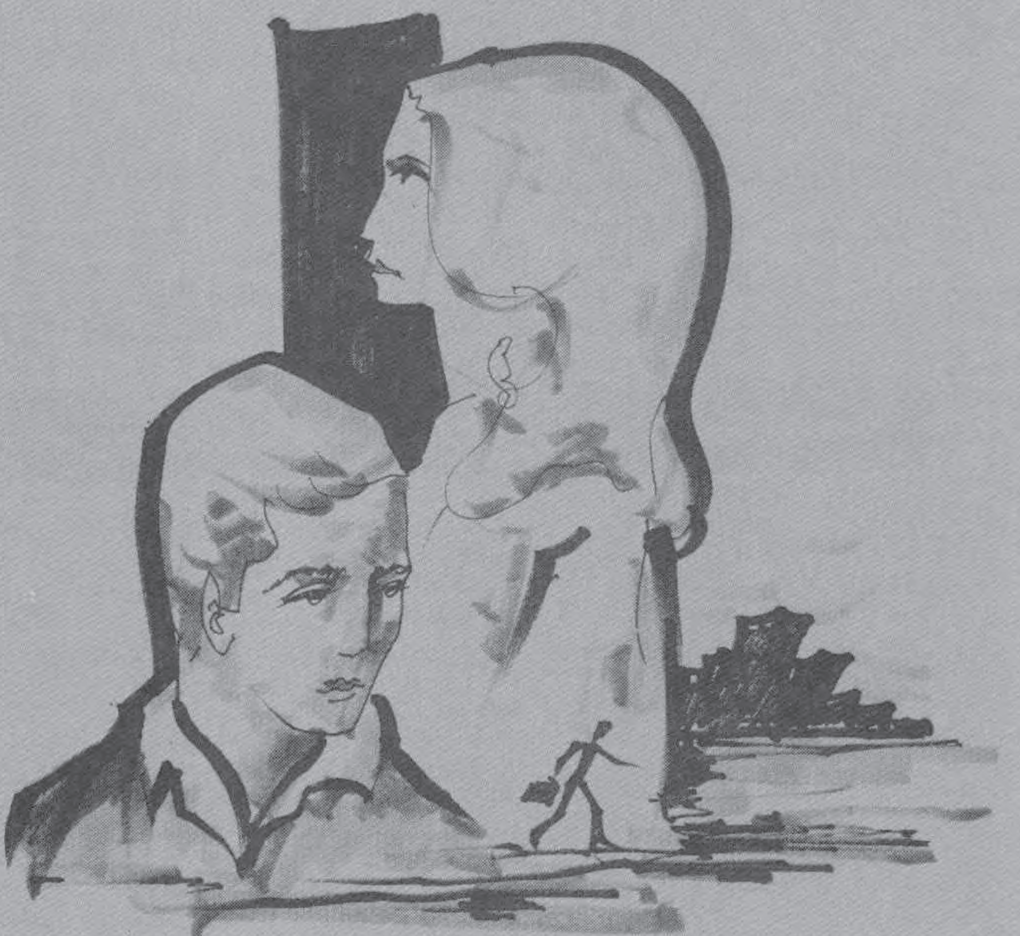
حامد.. الاستاذ حامد .

أهلاً.. أهلاً..

فاضل عبدالدايم..

قفزت من مقعدي كمن لدغته أفعى . ترددت في مد يدي نحو اليد المدودة .. أخذ العرق يتصبب من جبيني وكل أطراف جسمي . شعرت بأن هناك قوة تتعامل في داخلي ، فأخذت أتفرس في الوجه المنتصب أمامي وأخيراً مد يده ، مرحباً، ثم أطرقت وأخذت أصابعي تقلب محتويات الملفات المنتصبة على المكتب . ومن داخل كهف مهجور قلت بصوت متهدج .





ـ تفضل.. اجلس .

جلس الرجل بهدوء وعاد الهدوء إليَّ .. عدت لمقعدي ، وأخرجت ملفاً تزدحم الأوراق بداخله من بين الملفات المتراكمة على المكتب .

ـ لو سمحت دفتر النفوس .

مدَّ الرجل الدفتر المطلوب وأخذت أقلّبه ، أطبِّق الأرقام على المدون في بيان الخدمة الوظيفية .. وبقية الأوراق التي تحمل المعلومات المدونة في الدفتر.. سماح.. زوجه.. سماح.. ابنه في خانة.. المرافقين تأملت الأسماء ثم تأملت الرجل.. وأخذت أقلّب الأوراق ..

ـ هل الدفتر.. جديد ؟

ـ أجل.. إنما بين الأوراق صورة من الدفتر القديم .

أخذت أقلِّب الأوراق حتى عثرت على الصورة الخاصة بالدفتر القديم.. الرقم كما هو.. أسماء المرافقين صالحة.. زوجة.. صالح ابن.... سماح ابنة... نورة ابنة...

تأملت الرجل قليلاً ثم نهضت من مقعدي.. وأنا أمد يدي قائلاً :

ـ لقد أنهيت الملاحظات وسوف يتم صرف استحقاقك.. بعد يومين !!

نهض الرجل من مكانه وغادر الغرفة.. وعدت للأوراق.. أخذت أتأمل الأسماء المدونة بهدوء ثم طبقت الملف وغادرت المكتب .

تزامن خروجي من المكتب مع انطلاق عربة **فاضل** الفاخرة ، فأخذت أتأملها وأنا أقف أمام عربتي في فناء الدائرة ..

ـ تفضل.. أوصلك .

ارتعشت للصوت ، تذكَّرت أن عليَّ أن أعود.. أخذت أتأمل العربة الفارهة.. كانت تقبع في المقعد المجاور.. شعرت بشيء يدعوني إلى تلبية الدعوة.. هززت رأسي معتذراً.. وأخذت أتراجع إلى الوراء خطوة.. خطوتين.. ثم غيرت وجهتي وعدت عدواً إلى مكتبي .

كان الزمن قوياً.. قوياً.. شعرت فيه بالإرهاب يطوقني من كل ناحية حتى عندما قررت الزواج جاء الاختيار ، وجاء كل شيء حتمياً . هربت إلى خارج الحدود لعلي أجد في العالم الفسيح الهدوء الذي أبحث عنه . وتوقف الزمن .. لم يعد ذلك الرفيق الحتمي الذي يسير معي كمرافق وعدت وقد غطى الشعر الأبيض رأسي تاجاً من الوقار .. انهم يدفعون الانسان إلى الموت .. أخذت أردد حتى الأصدقاء.. كلهم عفن .. كلهم عفن !!

ـ ماذا بك يا أبي ؟

ـ أبدا.. إنها ذكريات النزوح.. والوطن .

سوف أعمل.. وسوف يكون لنا بيت .

ـ أتمنى ذلك .

ـ سوف أعيد كل شيء.. سنبعثر معاً المخزون ، ونلطِّخ به جدران بيتنا ..

ـ أجل.. أجل ..

ـ وسوف نواصل ممارسة صراع الكتابة .

ـ وماذا أكتب ..

حطَّت الطائرة في المطار ، لم يكن هناك أحد رغم اكتظاظ صالة السفر بالمستقبلين.. أخذت أتأمل المكان حيث شاهدت العيون تحدق.. ارتبكت خطاي.. اجتزت الجميع.. أخذت أستنشق الهواء الجاف .. أخرجت من جيبي أوراقاً صغيرة !!

اختلطت الصور.. أخذت تتراكم الرؤى.. الهاجس.. أكبر.. أكبر.. واعتدت الهدوء القاتل.. كانت مشاركاتي الجديدة تسحل على أبواب الصحف.. رغم استشهاد بعض الكتاب بآرائي وأفكاري.. وها هم جميعاً في حفل زفاف **ـ افنان ـ** سوف أبقى وحيداً في الدار ، ولكن الصوت القادم من الماضي !!

أخذت أتذكر الخُطَى الوئيدة . توقفت.. وقد أخذ الجميع في الانسحاب.. انهرت على أحد مقاعد صالة الاستقبال .. وأخذت أبكي بحرقة !!

☆

نتيجة مسابقة أرامكو السعودية السنوية الحادية عشرة لرسوم الأطفال



وقع اختيار لجنة التحكيم على مائة وخمسين لوحة ، وذلك من بين ما يزيد على ثلاثة آلاف لوحة من الرسم . لقد تم الإتصال برقيا بأصحاب اللوحات المختارة ، كما تم تسليم معظم الجوائز الى الفائزين، في المدارس في جميع أنحاء المملكة . وإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية لتنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها وتقديرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسؤولين لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة . كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التى سيعلن عنها في بداية العام الدراسى القادم إن شاء الله .

فيما يلي أسماء الفائزين في المسابقة

إباء ابراهيم العواجي
مدارس التربية الاسلامية - الرياض

ابراهيم ال بصير
مدارس نجد الأهلية - الرياض

ابراهيم رشيد الحصان
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

ابراهيم صالح ابراهيم الرشيدان
مدرسة الفنادير الابتدائية - الجبيل الصناعية

ابراهيم عبدالرحمن السليمان
مدرسة بلاط الشهداء الابتدائية - الدمام

ابراهيم مصطفى ابراهيم السقاف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

احمد ابراهيم مدني العمري
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

احمد صالح
مدارس دار الفكر - جدة

احمد صالح المحمد بن عبد الكريم
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

احمد عبدالعزيز لاشين
مدرسة ابن القيم - الجوف

اروى عبد الله السلطان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

اسامة الملحم
مدارس جامعة الملك فهد - الظهران

اسيل سليمان قدهي القدهي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

آلاء عبدالله بن سعيد بن محفوظ
مدرسة الجيل الصالح - جدة

الشيماء عبدالرحمن عمر
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

انس احمد حميد فرعون
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ايمان محمد الغامدي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

أيمن كامل توفيق
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

باسم محمد حسن آل حميد
متوسطة الخوارزمي - صفوى

بلسم سعيد عبدالله ابوحليقة
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

بندر حمود بن عبدالعزيز بن ابراهيم
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

تركي عبد العزيز الحقيل
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

تركي محمد مناع العمري
المدرسة المتوسطة السادسة - خميس مشيط

ثامر محمود
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

جهاد يوسف محمد بغدادي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

جوانا امين محمد ابوريا
المدرسة ١٣٢ للبنات - الرياض

جواهر سعود بادي الطريف
روضة أطفال الجمعية الخيرية - سكاكا

جود هاني عبد المجيد
مدرسة نجد الأهلية - الرياض

چيسكا باكر
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

حاتم العقيل
مدارس دار الفكر - جدة

حسام طلعت مصطفى النواس
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

حمد عبدالله حسين الغامدي
مدارس الروضة الأهلية الابتدائية - الطائف

حمد هابس الشمري
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

خالد المبلوح
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

خالد سعيد الزهراني
مدرسة الملك فهد المتوسطة - الطائف

خالد عتيق معتق الحربي
مدرسة الريان الابتدائية - المدينة المنورة

خليفة محمد ابراهيم خميس
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

دانه نصيف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

دلال عبدالعزيز منصور العساف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

رائد خالد زينل علي رضا
مدارس دار الفكر - جدة

رؤى مجدي علي شكري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

رزق الله عايض خضران الحارثي
متوسطة الملك فهد - الطائف

رشا عبدالعزيز زيد الشعلان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

رولا عبدالله عوده العوده
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

رؤى عبدالعزيز يمان
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

ريم عبدالعزيز سليمان الشعيل
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

زيد راضي الحيلي البناقي
مدرسة العويقيلية - عرعر

سائر عائض عوض السواط
مدرسة بسل المتوسطة - الطائف

سارة خالد سليمان علي الناصر
مدارس التربية الاسلامية - الرياض

سعد مطر السواط
مدرسة حمزة بن عبدالمطلب - الطائف

سعيد فهد
مدرسة حراء الابتدائية - الجبيل

سلطانه عبدالله عبدالمحسن السلطان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سلمان الطشلان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سليمان محمد سليمان صالح
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

سماح فوزي ناصر
المتوسطة الثانية - الخبر

سميه حسان الراضي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

سيف عبد الله
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

شافي صالح حمد الشافي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

شروق محمد صالح الدهام
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

شريف جمال الدين عبدالغفار شرف
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

شعاع عبد العزيز الحميد
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

صدام ناصر النبي
مدرسة طلحة بن عبيد الله الابتدائية - عرعر

ضيدان عناد الشمري
مدرسة عمرو بن العاص - حفر الباطن

طارق عبد العزيز المنجم
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عادل احمد ابراهيم
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

عادل سعد سعيد آل صادق
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

عارف مسفر مسفر المالكي
متوسطة الملك فهد - الطائف

عامر عبد الله راضي الرحيلي
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل الصناعية

عبد الرؤوف حسين سرحان
عبد الله بن رواحة الابتدائية - عرعر

عبد العزيز العريفي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد العزيز سالم بلشرف
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

عبد العزيز عبد الرحمن السيف
المتوسطة الأولى للبنين - الدلم

عبد العزيز عبد الله السديري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد الغني إسماعيل
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

عبد الله اضحوي حمود
مدرسة الملك سعود المتوسطة - حفر الباطن

عبد الله بكر أبو الخير
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد الله سعد ناصر العمري
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

عبد الله فايز سليمان العزازمة
متوسطة العويقيلية - عرعر

عبد الله بن نايف بن عبد العزيز آل سعود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد الله يحيى العهدل
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

علي عبد الله الحواج
ص ب ٢٥٨٠ - العضيلية

عماد عبد الله عمر عبد اللطيف
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

عماد علي الحربي
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل الصناعية

عمر ابراهيم البحيصي
مدارس دار الفكر - جدة

غادة ابراهيم مراد مقداد
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

فاطمة احمد رأفت عبد المنعم
المدرسة ٦١ المتوسطة والثانوية - الرياض

فايز راكان فايز العنزي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

فهد حامد عطية الحارثي
مدرسة الملك فهد المتوسطة - الطائف

فهد عبد الله الشمري
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

فهده بنت فهد بن سلمان آل سعود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

فيصل داود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

كاثرين اندروز
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

لما فهد سعود الهذلول
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

لورانس زيدان الشمري
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

لبنة محمد الغامدي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ماجد الفرائضي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

ماجد خالد الصويغ
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

مايا حلاق
مدارس نجد الأهلية - الرياض

محمد ابو ملحة
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

محمد احمد حسين هدي
مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عرعر

محمد احمد مدير
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

محمد حويبط العنزي
مدرسة العويقيلية - عرعر

محمد سامي فايز
مدارس دار الفكر بجدة - جدة

محمد عبد الرحمن صالح المنيع
مدرسة عمرو بن العاص - حفر الباطن

محمد علي محمد السهيمي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد عمر آدم الصومالي
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد غرم الله الغامدي
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

محمد محسن مزعل العنزي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد مصطفى السيد متولي
متوسطة الملك فهد - الطائف

مرام فهد محمد الشافي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

مسره شاهر الحنبلي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

مصطفى محمد علي الفضل
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

ملاك السبليتي
مدرسة الجيل الصالح - جدة

منصور سعدي سعد الشمري
متوسطة العويقيلية - عرعر

منى عثمان ابراهيم ابوطاقه
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

منى علي بن طلال الجهني
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

منيره محمد عبد الله الفرحان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

مها راجح صباح
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

مها مروان ملحس
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ميساء عباس العقاد
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نادية العيدروس
مدارس التربية الاسلامية - الرياض

نافع عايد العنزي
مدرسة عمرو بن العاص - حفر الباطن

نانسي قرين
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

نايف عبد الله عبد الرحمن الطاسان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نجاح الحكم جميل السقاف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نجلاء المحيا
مدارس نجد الأهلية - الرياض

ند هشام ناظر
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ندى عبد العزيز عدلان
المدرسة الفيصلية الاسلامية للبنات - الخبر

نشوه فيصل احمد زيدان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نهى احمد سليمان
المتوسطة السادسة للبنات - الطائف

نهى احمد نظيم سلمان
المدرسة الخامسة الابتدائية - الطائف

نهى عبد الرحيم محمد مراد
منارة الرياض - القسم الانجليزي - الرياض

نور محمد فواز الطباع
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نوره ابراهيم عبد اللطيف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نوره وهبي سليمان
مدارس التربية الاسلامية - الرياض

هادي يحيى مفرح حقاوي
الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

هالة عثمان محمد الحميد
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

هانا ولمر
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

هاني حيدر نور
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

هتون زهير احمد بشناق
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

هديل ابراهيم امين الجويره
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

هشام نعيم حمدان
مدرسة الفاروق المتوسطة - عرعر

همام بكر بغدادي
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

هيثم ابو محفوظ
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

وائل علي الهاشم
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

ورده حبيب محمد آل طلاق
المدرسة المتوسطة والثانوية - سنابس

وليم تنق
مدارس أرامكو - الظهران

ياسر سعيد الصقوالي
مدرسة الخوارزمي المتوسطة - صفوى

ياسر علي رضا
مدارس دار الفكر - جدة

يوسف القويفلي
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

طيف الهجرة

شعر: محمد فؤاد محمد علي

نور الهداية فتّق الظلماءَ ... فأهلّت الذِّكْرى سناً وسناءَ

وتَغَلْغَلَتْ في القلبِ تشحذُ همتي ... حتّى أحثُّ السيرَ والصحراءَ

لأرى على صهد الرمالِ محمداً ... والصاحبَ «الصديقَ» و«القصواءَ»

ويقول: لولا أن أهلَكَ أخْرَجو ... ني مِنْكَ لم استصحِبِ البيداءَ

إذ لا أزال بحبِّ «مكة» عالقاً ... وأحب فيها «الكعبةَ» الغراءَ

وأحبُّ ذِكْرَ سهولها وهضابها ... حباً وأذكرُ أختيَ «الشيماءَ»

صورٌ تواردتِ - الغداةَ - بخاطري ... يُزْكي تضوعُ طيبها الأرجاءَ

وأرى فتاةً من بعيدٍ تزدهي ... في حلةِ الإيمانِ تسقي الماءَ

شَقَّتْ نطاقاً كي تبلغَ زادها ... في جرأةٍ لا ترهبُ الأعداءَ

وأرى هنالك شامخاً في عزةٍ ... غاراً وأبصر فوقه الورقاءَ

وأرى «سراقة» مسرعاً في لهفةٍ ... وأراه مرتداً كما قد جاءَ

وأرى المدينةَ أهْلَهَا ونَخِيلَها ... يتشوَّفُون له صَبَاحَ مَسَاءَ

صورٌ تَوارَدتِ الغداة خواطراً ... في خاطري - وأرى هناك «قُباءَ»

يبني الرجالَ على صروحٍ من هدىً ... ويبثُّ فيهم نخوةً وإباءَ

يستصغرون عظائم الدنيا ويقتسـ ... ـمون - طوعاً - ما يُحبُّ سواءَ

ماضٍ يخالفُ كلَّ حاضرِ أمتي ... حتى غدونا قصعةً وغثاءَ

عذراً رسولَ الله لم يجدِ البكا ... أو يجدنا أن نسردَ الأنباءَ

أو تجدِنا أشجانُ صبٍّ مدنفٍ ... في حبكمْ يتقاسمُ اللأواءَ

من بعد أن ألفى تفرقَ أمةٍ ... وتضعضعَ العزماتِ.. والشحناءَ

لكنْ رسولَ اللهِ شوقٌ قادني ... أن أجعلَ الذِّكرى تفيضُ رجاءَ

لنرى دِيَارَ المسلمين مآمناً ... ونرى شعوبَ المسلمين إخاءَ

ونُلَقِّنَ الدرس الذي قد فاتنا ... وبه نُنَاصِرُ - في الحِمَى - الضعفاءَ

ونُعلِّمَ الدنيا جمالَ حضارةِ ... الإسلامِ ولْتَشْرْ بها الأضواءَ

سأقولها!! "طفل الحجارة يقرر مصيره.."

شعر: زكي قنصل



عَبَثاً تحاولُ أن تغيِّرَ لائي ... سأقولُها مَهْمَا هدرتَ دمائي
ما دُمْتُ في قيدِ النَّخاسَةِ رَاسِفاً ... فمن البليَّةِ أن يطولَ بقائي
لا لاحتلالِكَ، لا لذبحِ كرامتي ... لا لا لتشريدي بكل عَراءِ
لا لاحتيالِكَ، لا لِسلْمِكَ، إنَّه ... سِلْمُ الذئابِ الضَّاريات لشاءِ
سأقولُها واذا أموتُ فانني ... سأقولُها ليقولَها أبْنائي
سأقولُها لتظلَّ رمزَ رجائهم ... لا خيرَ في عَيْشٍ بغيرِ رجاءِ
أثقلتَ صدري بالعِداءِ، ولم أكنْ ... لولا عداؤكَ مثقلَ الأعباءِ
تيهي انتهى، وضبابُ أوهامي انْجَلى ... فلْيَمشِ من ضلَّ الطريقَ ورائي
لا دمعَ بعد اليوم، لا شكوى فَقَدْ ... ضاقَ الزمانُ بزفرتي وبكائي
قَرَّرْتُ أكتُبُ بالحِجَارِ قضيَّتي ... فلَطَالَمَا استعصتْ على القراءِ
قَرَّرْتُ أن ألقى الوعيدَ بمثله ... وإذَا خبا صَوتي فبالإيماءِ
قَرَّرْتُ أن أبني غَدي بِيَديَّ، لا ... بيَدٍ تهدُّمَني استقَامَ بِنائي
سأرُدُّ كَيدَ الوَاغِلِين لِنَحْرِهِمْ ... وأعِيدُ ما سَرَقوه من «أشيائي»
سُكْنَى المخيّم علَّمَتْني أنَّني ... لا شيء إلَّا أنْ أكونَ فِدَائي
غيري جَنَى مَا قَدْ غَرسْتُ، فكيف لا ... أشفي غليلي أو أموتُ بِدائي؟
حُريتي! إني كرامةَ عينِها ... لَمفتّحٌ عينيَّ للأقْذَاءِ
هذا الترابُ جبلتُه. بمدامعي ... وَدَمِي، فكيف يُبَاحُ للدُّخلاءِ؟
قبل المسيح، وقبل موسى كان لي ... ولسوف أتركه إلى وُرَثائي
في كل شبرٍ منه مثوى فارسٍ ... أو شاعرٍ أو كوكبٍ وضَّاءِ
حاسا أجودُ به لشُذَّاذِ الوَرَى ... ما أضيَعَ الأمطار في الصَّحْرَاءِ
ضَيَّعْتُ آمالي، فلستُ مُصدقاً ... وعداً، ولا أنا مؤمن بِنَداءِ
طَالَ الطَّريقُ عَليَّ وامتد السُّرَى ... لكنَّ في أفُقي بصيص ضِياءِ
مَا مَاتَ بين الناس حقٌ مُجاهِدٍ ... يَمْشي إليه بهمَّةٍ قعساءِ
اليوم يهزمني الدَّخيلُ، وفي غدٍ ... سيرفُّ فوق النيِّران لِوائي
إنَّ السَّلامَ لَسوف أُمليه أنا ... لَكِنَّه لن يَنْطلي بعداءِ
طُبِعَتْ على الحُبِّ النقيِّ جَوَارِحي ... فَإذَا حقدتُ فمن ضحيٍّ لمساءِ
سيظلّ قلبي للسماحة مرتعاً ... لَكِنّ قَبْري سوف يَحْمِلُ لائي

وقفة على طلل

شعر: عبدالله بن حمد القرعاوي

تلقى الشاعر بطاقة معايدة مرسوم عليها لوحة بديعة لبيئة الجزيرة العربية قديما، من احد اصدقائه قائلا له فيها: لعل هذه اللوحة التي شدتني توحي لكم بقصيدة جميلة لانها عادت بي إلى ذكريات ايام البساطة والعفوية... فاثارت اللوحة اشجان الشاعر فكانت هذه القصيدة.



وقفتُ على الأَطْلالِ أَسْتَلْهم الذِّكْرَى   وعيني عـلى طَيْفَين في لحظةٍ مَـرَّا
كَـأَنِّيَ (قيسُ) الحبِّ أتـلو دُعَــاءَهُ   على (جَبَلِ التَّوْبَادِ) بِالزَّفْـرَةِ الحَرَّى
ذُهلتُ ورَحْــلي أَسْـرَعَتْ ثم أَجْفَلتْ   يعوقُ رَحِيلي (نَخْلةٌ) تحْمِـلُ التَّمْرَا
ومقصـورةٌ حـدبـاءُ تَشْكـو لِجَـارَةٍ   تَبَـاريـح أَضْنَتْهـا وتنتـظر البُشْـرَى
تَشَقَّقَتِ الجـدران تبكي على الصِّبَـا   وقُــطِّعَتِ الآمـال تحتمــلُ الصَّـبْرَا
تُـريقُ عـلى الجَمْـرات من نَفَثَـاتِهـا   وتُـوقِدُ من زَفُـراتِها نَـارَهَا الحَمْـرا
شعـرتُ كـأنَّ الأَمْسَ يسبقـه غـدٌ   فيصبحُ حُلْو العيشَ في حَلْقِنا مُـرًّا
هـربنـا إلى المـاضي، نلوذ بـدفئـه   ففي مقبــل الأيـام نلتحف القَــرَّا
هُـزِمنَا بضعف في النفـوس يعوقنـا   عن المجد حتَّى صَارَ مِنْ ضَعْفِنا سِتْرًا
لنا الله يا (حَرْبَ البسوس) فلم تَزَلْ   (تـدورُ رَحَاهَـا) بين أبنـائها سِرًّا !!
تجَمَّعَ أهلُ الشَّـرْقِ والغَرْبِ ضِـدنا   فضاعت بلادٌ خلف أطماعها الكبرى
كثـيرون عنـد الغُنْم تمتلـىء الرُّبَى   بِأَعْدَادِهم كـالسَّيْلِ تكْتسح الغَبْرَا
ولكنَّهم عنـد النَّـوائِبِ (قِـلَّةٌ) !!!   (غُثَـاءٌ) يسدون المسـالك والـبَرَّا

الشكوى.. والحظ

شعر: مقبل العيسى



أيها الشاكي من الحظّ.. ويشتاق نواله !!
طبع دنياك إذا فكّرتَ.. حيفٌ وعداله !!
يولد الطِّفلُ بمهدٍ يعبقُ العطرُ خلاله !!
وشبيهُ الطِّفلِ هذا يجد الشَّوكَ حياله !!
يا صديقي!! منطق الحكمة.. هذي.. لن تخاله !!
يستوي في منطق الحظِّ.. ذكاءٌ وجهاله !!
فلقد يُمنى بخسفٍ قمرٌ.. تهوى أكتماله !!
ويضيء الأفق نجمٌ وهو بالأمس ذباله !!
لست أدري ما هو الحظُّ؟؟ وإن خلتُ مثاله !!
غير أني أجد الحظَّ.. نهوضاً وبساله !!
لست أدري كنه ما نشتاق في العمر وصاله !!
تحكم الأقدار في الأنسان.. منّا.. لا محاله !!
إنما الأنسان في دنياه.. يختار نضاله !!
لا تقل حظيَّ تعيس!! هذا.. وهمٌ واستحاله !!
فالدُّجى إن طال يوماً فارتقب منه هلاله !!
مَنْ يكن أهلاً لعيشٍ لا يرى.. إلاَّ جماله !!
فابتسم للعيش وأشرب كأسه حتى الثمالة !!
لا تقل.. عذب الأماني صار في كأسي حثاله !!
مَنْ له في الكون حظٌّ لم يمت حتى نياله !!

صورة

شعر: أحمد صالح الصالح

الشَّعْرُ.. مَا شَاءَتْ لَهَا نِعْمَةٌ … يَمْتَدُّ كَالشَّلَّال.. مُسْتَرسِلاَ

خصلاته.. ما ضَمَّها عَاشِقَ … إلاّ أفَاق الحُلمُ.. مُسْتَعْجِلاَ

حَريرة.. فَوقَ حُدود المنَى … وسالفاها.. اللّيلُ قد أشَعلاَ

والثّغْرُ.. ثارتْ حوله رَغْبَةٌ … مُقَبَّلٌ فاقَ.. كؤوس الطِّلَى

تلك الشفاهُ.. الأثمُ مَا مَسَّهَا … كَأَنَّ في طِيْبِهِمَا.. سَلْسَلاَ

المقلتانِ.. الرّمشُ أغْراهما … أنْ تأسرا قلْباً.. وأن تقتلاَ

سبحان.. من سَوَّى إحْورَارَيْهما … والهَدْبَ.. حَتَّى للنّهى ضللا

سبحان.. مَنْ أوْدعها فِتْنَةً … أليس حَمْدُ الحُسْنِ أن تعدلاَ ؟!

فَجِيْدُها المُتْرَفُ.. في عِزَّةٍ … يَأبَى عليه التِّيْهُ أنْ يُبْذَلاَ

كَمْ وَسْوَسَ الحرْفُ.. إلى سَمَعِهَا … هَمْسَاً.. بِأحلام الصِّبَا مُثقلاَ

حَدِيثُهَا السَحرُ.. إذا حَدَّثَتْ … وَصمتَهَا.. السرُّ به أحْفَلاَ

لِلْقَلْبِ إمَّا حَدَّثَتْ.. صَبْوَةٌ … عنها.. وعَنْ أقوالها ما سلا

فَكَمْ إليها النفسُ.. قد أقْبَلَتْ … حَتى اسْتوَى القلبُ لها.. مَنزِلاَ

فَما مَشَتْ.. إلاَّ مَشَى دربُها … مِنْ لوْعةٍ.. يحذرُ أنْ تَرْحَلاَ

مَا تَرَكَ الحُسْنُ بِهَا مَوضعاً … إلاَّ أتَى مِنْهُ لَهَا.. الأجْمَلاَ



دائرة المعارف

علم الفلك

أ

انقلاب شمسي Solstice :

وهو الوقت الذي تكون فيه الشمس عند أبعد نقاطها عن شمال أو جنوب خط الاستواء ، صيفاً في ٢١ حزيران ،وشتاءً في ٢٢ كانون الأول .

إشعاع كوني Cosmic Radiation :

وهو إشعاع عالي الطاقة يتجه نحو الأرض من الفضاء الخارجي ، وهو مكون غالباً من جسيمات عالية الشحنة ، وتصده في العادة الطبقة الجوية الأرضية .

أسد : برج Leo :

وهو البرج الخامس من دائرة **الزودياك** (دائرة البروج النجمية) وتكون الشمس أمامه بالنسبة للأرض لفترة (٢٤ تموز ـ ٢٣ آب) وهو كوكبة بين السرطان والعذراء ، أسطع نجومها الملك الصغير Regulus .

ب

برج : Constellation, Sign :

وهو مصطلح يستخدم في كل من علم الفلك والتنجيم باعتباره يدل على علامة أو منزل من منازل دائرة البروج (**الزودياك**) .

ت

تمركز كوني أرضي Geocentric :

وهي الفكرة القديمة عن تمركز الكون حول الأرض والتي استنبطها **بطليموس** الاسكندراني ، على الرغم من اعتقاده آنذاك بكروية الأرض .

تمركز كوني شمسي Heliocentric :

وهو المفهوم الذي توصل إليه **نيقولا كوبرنيكوس** العالم الفلكي البولوني ودعمه **إسحق نيوتن** بنظريته عن الجاذبية ، وهو كما نعلم بأن الأرض تدور حول الشمس ، وأن الشمس هي مركز الكون ، قبيل الاكتشافات الفلكية الحديثة التي أوضحت بأن الشمس مجرد نجم في مجرة كبيرة هي مجرة درب التبانة ، أو الطريق الحليبي .

ث

ثقب أسود Black hole :

وهي آخر مراحل عمر أي نجم ، حيث تنضغط جميع نوى ذراته بموجب جاذبية مركزية هائلة ناجمة عن تقلص قلبه المركزي (Core) ، ولا يعدد حتى الضوء قادراً على النفاذ عنه ، ولا يمكن الكشف عنه إلا من خلال رصد الأشعة السينية الصادرة عنه ، ومن خلال مراقبة الأجرام السماوية القريبة منه أو المادة به والمتعرضة لجاذبيته العالية ، وقد نسجت حوله أساطير كثيرة تزعم أنه مقبرة كونية ، وأنه يفضي إلى زمان ومكان آخرين ، وأنه نقطة اتصال بين أرجاء الكون ، وغير ذلك مما لم تثبت صحته ، باستثناء كونه مقبرة نجمية للنجم ذاته وما يدور من حوله .

ثور ، برج Taurus :

وهو البرج الثاني من **دائرة الزودياك** ، وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٢١ نيسان ـ ٢١ آيار) ، وهو كوكبة تقع بين الحمل والجوزاء أسطع نجومها **الدبران** وهي تشتمل على **الثريا** pleiades **والقلاص** hyades .

ج

جدي ، برج Capricon :

وهو **البرج العاشر** من دائرة الزودياك ، وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (١٢/٢٢ ـ ١/٢٠) ، وهو كوكبة تقع في نصف الكرة السماوي الجنوبي .

جوزاء ، برج Gemini :

وهو **البرج الثالث** من دائرة الزودياك ، وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٥/٢٢ ـ ٦/٢١) ، وهو نجمان (**كاستور**) و (**بولوكوس**) .

ح

حضيض شمسي Perihelion :

وهي أقرب نقطة للكوكب على مداره حول الشمس من الشمس . حضيض قمري perigee : وهي أقرب نقطة للقمر من الأرض على مداره حولها .

حوت ، برج Pisces :

وهو البرج الثاني عشر من دائرة الزودياك ، وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٢/٢٠ ـ ٣/٢٠) .

حمل ، برج Aries :

وهو البرج الأول من دائرة الزودياك ، وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٣/٢١ ـ ٤/٢٠) .

خ

خسوف القمر Moon Eclipse :

وهو احتجاب جزئي أو كلي لقرص القمر عن مناطق معيّنة من الأرض عند وقوع

الأرض بينه وبين الشمس .

خريفي ، اعتدال Autumnal Equinox :

وهي اللحظة التي تعبر فيها الشمس خط الاستواء بشكل يتساوى فيه الليل والنهار في جميع أنحاء العالم ، ويحدث ذلك مرتين في العام إحداهما في الخريف في ٢٣ أيلول .

د

دلو ، برج Aquarius :

وهو البرج الحادي عشر من دائرة الزودياك وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (١/٢١ ـ ٢/١٩) .

الدجاجة ، كوكبة Cygnus :

كوكبة في النصف الكروي السماوي الشمالي(*) تضم أكثر من مئتي نجم تمكن رؤيتها بالعين المجردة ، وأشدها سطوعاً نجم (**ذنب الدجاجة**) .

ديموس Deimos :

وهو أحد قمري المريخ .

الدب الأكبر Vrsa Major :

كوكبة في النصف السماوي الشمالي(*) تتألف من (١٥٠) نجماً ، أشدها سطوعاً (٧) مرتبة على شكل مغرفة ، أو ركوة أو محراث أو عربة ، ولكن اليونان تصوروها على شكل دب .

الدب الأصغر Ursa Minor :

كوكبة في نصف الكرة السماوي الشمالي ، تشتمل على **نجم القطب Polaris** وثلاثين نجماً أقل سطوعاً .

الدَّبَران Aldabaran :

وهو نجم شديد السطوع يميل لونه إلى الحمرة وهو يقع في برج الثور ، وهو من النجوم العملاقة ، قطره أكبر من قطر الشمس (٥٠) مرة ، وهو يبعد عن الأرض مقدار (٥٠) سنة ضوئية ، **أصل التسمية عربي** .

ذ

ذروة (نقطة الأوج) Apogee :

وهي أبعد نقطة للقمر عن الأرض على مسار دورانه حولها .

ر

ربيعي ، اعتدال Vernal Equinox :

وهي اللحظة التي تعبر فيها الشمس خط الاستواء بشكل يتساوى فيه الليل والنهار في جميع أنحاء العالم ، ويحدث ذلك مرتين في السنة ، خريفاً ، وربيعاً في (٢١) آذار .

ز

زحل ، كوكب Saturn :

وهو **الكوكب السادس** بعداً عن الشمس في النظام الشمسي .

الزهرة ، كوكب Venus :

وهو **الكوكب الثاني** بعداً عن الشمس في النظام الشمسي .

الزودياك (دائرة البروج) Zodiac :

وهي الدائرة المؤلفة من مجموعات نجمية (١٢) على الخط السماوي الاستوائي (المناظر لخط الاستواء على الأرض) ويسمى كل برج من أبراجها منزلاً ، أو مجموعة نجمية أو كوكبة ، وقد اعتمد الفلكيون عليها منذ القديم في تقدير الفصول ووضع التقاويم ، وقد نشأ علم التنجيم عن مراقبة الأجرام السماوية الأقرب إلى الأرض وهي تمر أمام منازل هذه الدائرة .

س

سرطان ، برج Cancer :

وهو **البرج الرابع** من دائرة الزودياك وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٦/٢٢ ـ ٧/٢٣) .

سديمة Nebula :

وهي كتلة سحابية الشكل ، مكونة من غازات وغبار بين النجوم ، وهي تتوهج بفعل الأضواء النجمية ، أما إذا غدت عاتمة مانعة لنفاذ الأشعة فإنها تحجب النجوم التي تقع خلفها ، وهي عادة أولى مراحل تشكل أي نجم ، قبل أن تزداد كثافته وتنشأ عن مركزها قوة جاذبة .

ش

الشعرى اليمانية Sirius :

نجم في كوكبة الكلب الأكبر Canis Major **وهو أسطع النجوم في السماء** ، وهو أكبر قليلاً من الشمس ، وتزيد حرارة سطحه عن حرارة سطح الشمس ، ويبعد عن النظام الشمسي (٨,٦) سنة ضوئية .

ص

صاروخ Rocket :

وهو أولى الأدوات التي تمكن الإنسان من خلال تطويرها من تجاوز جاذبية الكرة الأرضية ، ويرجع الفضل في تطويرها إلى « **روبرت غودارد** » الذي ابتكر صاروخاً ينطلق إلى الأعلى بالوقود السائل لارتفاع (١٨٤) قدماً ، وذلك إثر رؤيا شاهدها سنة (١٨٩٩) وظلت تراوده حتى تمكن من إنجاز هذا الاختراع المهم الذي ارتقى بعلم الفلك نحو الفضاء .

ض

ضوء ، سرعة Light speed :

وتبلغ سرعة الضوء (٣٠٠ ٠٠٠) كيلومتر/ثانية ، وقد اعتمدها العلماء كوحدة للمسافة ، وأصبحت **السنة الضوئية البالغة (٢٨٠ ٥٣٩ ... ...) كم ، وحدة المسافة بين أجرام الكون .**

ط

الطريق اللبني (درب التبانة) Milky Way :

وهي **المجرة** التي تدور شمسنا مع كامل كواكب النظام الشمسي حول مركزها مرة كل (٢٥٠) مليون سنة ، وهي مجرة لولبية تشتمل على (١٠٠) مليار نجم ، وتبلغ المسافة بين أبعد نجمين فيها عن بعضهما (١٠٠ ٠٠٠) سنة ضوئية .

ظ

ظل ، سمت Zenith :

وهي الزاوية المأخوذة وفق ضلعين وهميين ، أحدهما ممتد من موقع الراصد وحتى الأفق والثاني نحو الجرم السماوي عند أعلى نقاطه بالنسبة للأرض .

ع

عقرب ، برج Scorpio :

وهو البرج الثامن من دائرة الزودياك وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (١٠/٢٤ - ١١/٢٢) .

عذراء ، برج Virgo :

وهو البرج السادس من دائرة الزودياك وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٨/٢٤ - ٩/٢٣).

عطارد Mercury :

وهو أقرب الكواكب من الشمس ، ويبعد عنها (٥٨) مليون كم . وتبلغ سنته (٨٨) يوماً أرضياً .

غ

غبار كوني Cosmic Dust :

وهو عبارة عن جسيمات دقيقة لعناصر مختلفة مبثوثة في الفضاء بين النجوم interstellar space ، ويعتقد أن بعضها جزئيات عضوية .

ف

فلك ، مدار Epicycle :

وهو مسار دوران الجرم السماوي حول مركز جرم آخر ، كدوران الكواكب حول الشمس ، ودوران القمر حول الأرض ، ودوران الشمس حول مركز المجرة ، ودوران النجوم المزدوجة أحدها حول الآخر .

الفلك ، علم Astronomy :

وهو علم يبحث في رصد حركات الأجرام السماوية من مركز رصد أرضي باستخدام الأدوات المساعدة ، ورسم الخرائط السماوية المثبتة لعمليات الرصد ، إضافة لاستخدام مبادئ علم الرياضيات والفيزياء لفهم حركة الأجرام السماوية وتقدير مساراتها .

وقد تطور هذا العلم من مجرد المراقبة بالعين المجردة ، ورسم النقوش الدالة على حركة الكواكب والنجوم ، وبناء المعابد المتوافقة مع هذه الحركة ، إلى اختراع العرب **للاصطرلاب** (وهي أداة تقيس ارتفاع النجوم أو سمتها) ، فالتلسكوب ، وصولاً إلى أعقد أجهزة الرصد الحرارية والإلكترونية والراديوية ، ويتفرع عنه اليوم علم **الفيزياء الفلكية** Astrophysics .

ق

قزم أبيض White Dwarf :

وهي المرحلة الخامسة من مراحل عمر النجم حيث ترتفع كثافته إلى درجة كبيرة وتتوقف تفاعلاته النووية الداخلية ، وتتقارب نوى ذراته .

قوس ، برج Sagit arius :

وهو **البرج التاسع** من أبراج دائرة الزودياك وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (١١/٢٣ - ١٢/٢١) .

ك

كسوف الشمس Sun Eclipse :

وهو احتجاب قرص الشمس عن مناطق معينة من الأرض كلياً أو جزئياً عند وقوع القمر بين الأرض والشمس .

الكون Universe, Cosmos :

وهو الوجود المادي المشتمل على الأرض والممتد وفق إطار كروي سماوي من مركزه الأرض ونصف قطره (١٨) مليار سنة ضوئية ، ويحده أفق أحمر ، وهو يحتوي على عدد لا حصر له من المجرات والنجوم المتفرقة ولا يزال العلماء يضعون الاحتمالات في احتوائه على كواكب مأهولة تماثل الأرض تسكنها كائنات غير ارضية Extra Terrestrial .

ل

لون النجم Star Colour :

وهو يدل على درجة سطوعه وحرارته ، وأولها اللون الأزرق المبيض الذي يرمز له بالحرف اللاتيني (O) وآخرها اللون الأحمر والذي يرمز له بالحرف اللاتيني (M) ، وفيما بينهما تقع خمسة ألوان متدرجة (OBAFGKM)ويقابل (O) الرقم (١) حيث يدل على حرارة نجمية فائقة ، ويقابل (M) الرقم (٧) وهو يدل برودة نجمية متناهية .

م

ميزان ، برج Libra :

وهو **البرج السابع** من دائرة الزودياك ، وتمر الشمس أمامه أثناء الفترة (٩/٢٤ - ٩/٢٣) .

مذنب Comet :

وهو جرم سماوي يخضع لجاذبية الشمس ويتحرك وفق مدار إهليلجي ، أو في

مدار قطع مكافئ قد يتحول أحياناً إلى قطع زائد مما يؤدي إلى انفلات المذنب من النظام الشمسي ؛ **ويتألف المذنب من نواة ساطعة تحتوي على الجليد والصخور وسحابة غازية محيطة بها ، وعندما يتعرض للضغط الإشعاعي للشمس يصبح ذا ذيل ممتد عدة كيلومترات في الفضاء .**

المريخ Mars :

وهو **رابع كوكب** في بعده عن الشمس ضمن النظام الشمسي .

المشتري Jupiter :

وهو أكبر كواكب المجموعة الشمسية وخامسها في بعده عن الشمس ، ويبعد عن الشمس (٧٧٧) مليون كم ، وتبلغ سنته (١٢) سنة أرضية .

المجرة Galaxy : وهي تجمع نجمي هائل ، منها اللولبي والكروي والعنقودي ومثالها **الطريق اللبني وأندروميدا .**

المارد الأحمر Red Giant :

وهي المرحلة الثالثة من مراحل عمر النجم حيث يؤدي النبض المركزي التقلصي إلى إصدار حرارة هائلة تؤدي إلى تمدد الطبقات الخارجية للنجم ، ويتوقع أن تصل شمسنا إلى هذه المرحلة بعد حوالي (٥) مليار سنة ، تكون معها نهاية المجموعة الشمسية والله أعلم .

ن

النجم النيوتروني Neutron Star :

وهي المرحلة السادسة من مراحل عمر النجم ، حيث يكون قلبه المركزي قد تقلص إلى حد كبير وجذب سائر مكونات طبقاته الخارجية ، حيث يصبح نجيماً Asteroid ، وتختفي إلكتروناته وتتقارب نيوتروناته إثر الارتفاع الهائل لقوى الجاذبية المركزية .

نبتون Nepton :

وهو الكوكب الثامن من مجموعتنا الشمسية ، وهو يبعد عن الشمس (٤,٥) مليار كم ، وتبلغ سنته (١٦٥) سنة أرضية ، وله قمران « **تريتون** » و « **النريد** » .

هـ

هالة Halo :

وهي **دائرة مضيئة** تظهر حول قرص الشمس أو القمر أو أي جرم سماوي عند النظر إليه من خلال التلسكوب ، ويعتقد أن هذه الهالة ناتجة عن انكسار ضوء هذا الجرم عبر الطبقات الجوية الأرضية المشبعة ببخار الماء .

هلال Crescent :

وهو الشكل القوسي للقمر ، الذي يتجه تحدبه إلى اليمين في مطلع الشهر القمري ، وإلى اليسار قبل اكتمال البدر .

هوروسكوب Horoscope :

وهي **الخريطة** التي اعتاد الفلكيون على رسمها لتوضيح مواقع الأجرام السماوية ، وتستخدم نفس الكلمة للدلالة على الطالع التنجيمي .

و

وقت عالمي Universal Time :

وهو زمن مفترض عند استخدام الحاسب الالكتروني لقياسات زمنية معيّنة ترتبط بالتوقيت المحلي كزمن استناد .

ي

ين - يانغ Yen — Yang :

وهي كلمة صينية تدل على القوتين الكونيتين السالبة والموجبة ، ويعتقد أن هذا التعبير الأسطوري ، هو محاولة مبكرة لفهم قوتي الجذب (الفعل) والنبذ (رد الفعل) التي تمكن « **إسحق نيوتن** » فيما بعد من فهمها وتوضيح طبيعة ثبات الأجرام السماوية في الفضاء بفعل قوى التجاذب والتنابذ .

مناقشات وتعليقات

مؤرخو الغرب

لقد عودتم القراء على تقبل الملاحظات حول ما تعرضه مجلتكم .. لهذا أود أن أوضح نقطة أو ملحوظة على موضوع «مؤرخو الغرب» المنشور في باب المجلة الثابت «دائرة المعارف» حيث أوردتم أسماء هؤلاء المؤرخين ، وذكرتم الجوانب المضيئة في حياتهم وعلى انهم صورة بيضاء ناصعة .. ولعل هذا صحيح بعيون غيرنا .. إلا بعض المستشرقين جعلوا همهم الكيد والدس للإسلام في تلك الكتب التي تعتبر مفخرة لهم ، فدسوا فيها السم بالدسم ورموا للإسلام بما تحمله صدورهم من غل وما تنفث أقلامهم من سهام ..!! ومن عرضكم لهم ، وما وصفتموهم به تشجعون من وقع تحت يده من كتبهم على الجزم بما ورد فيها عن فيليب حتي .

وأنقل لكم نقلا حرفيا ما ورد من ترجمة في كتاب **الاستشراق والمستشرقون**» لمؤلفه الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في صفحة ٣٣ و٣٤ في أسماء أخطر المستشرقين المعاصرين . **رقم ٦٠ «فيليب حتي** Ph.Hitti : لبناني مسيحي تأمرك ، كان أستاذاً بقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون بأمريكا ثم رئيساً لهذا القسم وهو الآن بالمعاش . **من ألد أعداء الإسلام ويتظاهر** بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا ، وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية في شؤون الشرق الأوسط ، يحاول دائماً ان ينقص دور الإسلام في بناء الثقافة الإسلامية ويكره أن ينسب للمسلمين أي فضل فقد كتب على سبيل المثال في «**دائرة المعارف الأمريكية**» طبع سنة ١٩٤٨م تحت عنوان **الأدب العربي ص ١٢٩** يقول «ولم تبدأ أمارات الحياة الأدبية الجديدة بالظهور إلا في القسم الأخير من القرن التاسع عشر ، وكان الكثرة من قادة **هذه** الحركة الجديدة **نصارى** من لبنان تعلموا وأستوحوا من جهود المبشرين الأمريكيين» ومحاولات «حتي» انتقاص فضل الإسلام والمسلمين ليس فقط قاصراً على العصر الحديث ولكنها تنطبق على جميع مراحل التاريخ الإسلامي كما هو موضح في كتبه التي تذكر منها (١) تاريخ العرب ظهر بالانجليزية وأعيد طبعه عدة مرات ، وهو مليء **بالطعن** في الإسلام والسخرية من نبيه ، وكله حقد وسم وكراهية . أنظر مثلاً مجلة «الإسلام» الانجليزية Al-Islam التي تصدر في كراتشي ، باكستان ص ١٣٨ من عدد ابريل سنة ١٩٥٨م ، وص ١٤٦ من عدد مايو سنة ١٩٥٨م (٢) تاريخ سوريا .. (٣) أصل الدروز وديانتهم ، هذا ما أود ملاحظته والتنبيه عليه ومن ذلك يتضح أهمية مراجعة مثل ذلك قبل النشر والتنبيه إلى كل ما من شأنه أن يعطي سمعة على حساب شيء آخر .

أبو حاتم ـ السعودية

● **المجلة** : نشكر للأخ أبو حاتم غيرته الكريمة .. وموضوع الاستشراق والمستشرقين أصبح معروفاً للجميع .. ونحن لم نقصد الإشادة بهم بقدر ما أشرنا إلى أعمالهم دون أن نفتحها لأن مساحة (دائرة المعارف) لا تسمح بذلك .. ونكرر شكرنا والكمال لله وحده .. وهو العالم بما في الصدور .

صلاح الدين الأيوبي

طالعت موضوع «**البعد الإستراتيجي عند صلاح الدين الأيوبي**» بقلم : **أحمد البرصان في العدد (٩٩)** من مجلتنا «**الفيصل**» الغرّاء . لقد كان موضوعا مفيداً ومختصراً حافلاً بالمعلومات القيمة ، ولكن اسمحوا لي أن أنوِّه لكم عن بعض النقاط :

● يقول الأستاذ البرصان مايلي : (تدبير انصار الفاطميين وحواشيهم مؤامرة عام ٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م تزعمها **الشاعر عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان اليمني** ، وكان هدفها القضاء على صلاح الدين ورجاله ، وإعادة الخلافة الفاطمية . إلا أن هذه المؤامرة قد كشفت على يد **الفقيه الواعظ ابن نجا الدمشقي** في رمضان ٥٦٩هـ ـ نيسان (ابريل) ١١٧٤ م (وتظهر في هذه الحادثة سياسة صلاح الدين الحكيمة في معاملة جنده (.. أما الذين نافقوا من جند صلاح الدين فلم يعرض لهم ولا أعلمهم أنه علم بحالهم) .

فثمة معلومات وافية عن هذه المعاملة وعن ردود الفعل لصلاح الدين إزاء هؤلاء المتمردين يقول الأستاذ **قدري قلعجي** في كتابه «**صلاح الدين الأيوبي**» أو «**قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد**» .

«لقد كشف له عن تلك المؤامرة قبل تنفيذ خطتها المحكمة بسعي الفقيه «**زين الدين بن نجا** فعاجل المتآمرين وبطش بهم في شهر رمضان سنة ٥٦٩ هـ ـ ابريل سنة ١٩٧٤ . وصلت عمارة الشاعر وثمانية من زعمائها ـ هذا المصدر مأخوذ من «**كتاب المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء**» الجزء الثالث الصفحة (٥٤) واكتفى بأن نفى من اشترك فيها من أجناد المصريين ، وتحفظ على من بالقصر من سلالة الفاطميين .

● واستطرد السيد البرصان : أن صلاح الدين عيَّن على حماه **شهاب الدين الخارجي** فاسم نسبته خطأ ، والصواب **خاله شهاب الدين الحارمي** .

● وأثناء معركة **حطين** بين العرب المسلمين والصليبيين إختصر الأستاذ البرصان عن أسماء الأسرى المشهورين وكذلك عن عددهم ، وأغفل الذكر عن الموقف الإنساني لمعاملة صلاح الدين لهؤلاء الأسرى ، وعن موقفه الصارم إزاء خصمه **أمير الكرك** فذكر الكاتب السيد البرصان فقط إسم **غي دي لوسينيان ملك القدس الصليبي ، وأرناط صاحب الكرك** ولم يذكر الكاتب عن اسمه الكامل وهو **رينو دي شاتيون** ، وصاحب جبيل علما بأنه يدعى **هوغ** . ولم يذكر عن هؤلاء الأسرى وذلك كل من : **جفري أخو ملك القدس ، وابن همفري ، وابن صاحب اسكندرون ، وصاحب مرقية ، وجيرار دي ريدفور مقدم الراوية** ، وطائفة من كبار الفرسان .

وقد عامل صلاح الدين هؤلاء الأسرى معاملة حسنة باستثناء رينو دي شاتيون «أرناط» أمير الكرك لأنه نقض العهد أكثر من مرة ، وقطع طريق الحجاج بقصد السلب والنهب والإيذاء ، ولأن صلاح الدين الأيوبي سأله (ترى لو ركبتُ أنا راسي وسلكتُ مسلك ثم وقعتُ أسيراً في قبضتك ، فأي المواقف يكون موقفك مني ؟) .

فأجاب رينو دى شاتيون (أرناط) ساخراً متحدياً : (أقطع رأسك دون تردد !) .

فانتفض السلطان وصاح به غاضباً ثائر الأعصاب : (يالك من وقح ! أفي مخيمي وتحت رحمتي تجيبني بهذه اللهجة !!» .

فانقض عليه صلاح الدين وأعوانه فأجهزوا عليه .

أما الملك غي ومن معه من النبلاء والفرسان فقد أرسلهم إلى **دمشق** آمنين مكرمين .

وأبقى أسقف الناصرة مع مرضاهم كي يتولى العناية بهم حسب تقاليدهم . وقدَّر المؤرخون عدد الأسرى جميعا بثلاثين ألفا والقتلى ثلاثين ألفاً أيضاً (حسب رواية كتاب الناصر صلاح الدين ص (١١٨) للمؤلف **حبيب جاماتي** .

عبدالله محمد حاج عبدو
سورية ـ حلب

مســـاجد الجـــزائر

طالعت **العدد** (١٠١) من مجلة «**الفيصل**» ، صفحة (٤) ، ركن «**مدينة وتاريخ**» ، حيث قرأتُ موضوع «**الجزائر .. أو مدينة القصبة**» ، وأودّ أن أزيد بعض المعلومات للقراء فيما يخصّ **مساجد الجزائر** ، وقد ذكرت المجلة تعليقاً حول «الجامع الكبير ومسجد كتشاوة» وهذا تعليق حولهما :

مسجد كتشاوة : بني هذا المسجد سنة ١٧٩٤م ، وحوّل سنة ١٨٣٢م إلى كنيسة كاثوليكية ثمَّ إلى كاتدرائية تحت اسم **سان فيليب**[1] ثم أعيد بعد الإستقلال إلى الديانة الإسلامية ، وعلى الرغم من أنه شوّه تماماً من ١٨٤٠م فإن مجمله باق يستوحي من الهندسة المعمارية العربية . إن واجهة هذا المسجد يتألّف من **بوابة** كبيرة ذات ثلاث شرف بمخروطين مضلعين ، **والمنبر** مصنوع من المرمر المتعدّد الألوان . أما حوض الوضوء وجزء من النقوش الداخلية فهي راجعة إلى المسجد القديم .

● **الجامع الكبير** : يقع هذا المسجد في **زاوية شارع المرابطين** المسمّى قديماً طريق «**باب جزيرة**» والذي يؤدي إلى **الأميرالية والمسلك الروماني القديم** ويعتبر هذا **المسجد أقدم المساجد في مدينة الجزائر** وهو مخصّص للمذهب المالي وقائم في مكان كنبة من الكوزيوم[2] لم أجد أحداً يصرف بدقة تاريخ بنائه والبعض يرجعه إلى **يوسف بن تاشفين الموحدي في القرن (١١)** الذي بني في **تلمسان** . وقد أعطى له في ذلك الوقت إسم «**الجامع الأعظم**» وبعد التعديلات التي أجريت عليه فيما بعد فقد شكله القديم ، أمّا **المآذنة** التي أقامها **أبو تاشفين ملك تلمسان** فتعود إلى سنة ١٣٢٤م . وقاعة الصلاة التي هي من نفس شكل مصلّ **مسجد قرطبة ومسجد سيدي عقبة بالقيروان** ، ولكن من غير الأعمدة فإنه يحتوي على احد عشر (١١) رواقاً مكوَّنة من اثنين وسبعين (٧٢) دعامة مربّعة الشكل وبيضية بالعكس وفوقها نوافذ بسيطة ومنقوشة . فهذا البناء في شكله بفنائه المفتوح والمزيّن بقواتين من المياه يجعل الإنسان يشعر أنه أمام بناء في غاية البساطة .

● **ملاحظة** : الزيارة من الساعة ١٠ صباحاً إلى ١٢ . ما عدا يوم الأحد .

طالعت في **العدد** (١١٠) في ركن «**من متاحف العالم**» صفحة (١٥) موضوعاً حول : **المتحف الوطني للأنثوغرافيا وما قبل التاريخ ، الباردو .. في الجزائر** . وهذه بعض المعلومات منه :

متحف التاريخ القديم وعلم الخاصيّات العرقية (فيلا باردو) : إنّه **متحف الآثار القديمة ، ومتحف الفنون الجميلة ، وهو أهمّ المتاحف في الجزائر** ، لقد وقع إعداده في **فيلا باردو القديمة** .

لقد خصّصت سبع (٧) قاعات في الطابق الأرضي إلى التاريخ القديم حيث يستظهر فيها تشكيلة كاملة مما اكتشف في شمال افريقيا وفي **الصحراء** سواء من حيث **التطوّر الأنثروبولوجي** أو من حيث عمل الإنسان في مرحلة **النبلوتوية** ، وما بعد **العصر الحجري** وكذا الفنون والمعتقدات في تلك العصور المختلفة ، كما يجد الإنسان في هذه القاعات العناصر التي تمكّنه من جراء مقرنة مع العصور المماثلة عن طريق صور الأدوات والأشكال المتنوّعة .

أما **القسم الخاص بالسلالات البشرية** فهو يسترعي الإهتمام بسهولة وخاصة الجزء المخصّص بالسلالات الحضرية المعروضة في إطار هذه الفيلا ، كما لو كانت في محيطها الطبيعي . وخصّصت **قاعة للصناعة التقليدية القبائلية (الأمازيغية)** . كما خُصّص طابق بأكمله إلى **السـلالات الصحراوية وقاعة الفن في افريقيا السوداء** .

والقاعات المخصّصة لما قبل التاريخ تبرز ما حققه التنقيب عن الآثار في الجزائر الذي يكشف أن **الإستقرار البشري في الجزائر يعود إلى حوالي ٥٠٠,٠٠٠ سنة قبل المسيح** ، وهو عصر **حضارة إنسان ترنيفين الذي وجدت آثاره في منطقة معسكر** .[3]

ملاحظة : الزيارة من الساعة ١٠ صباحاً إلى ١٢,٣٠ ، ما عدا يوم الجمعة .

عيساوي رابح
الجـــزائر

الهوامش

(١) سان فيليب : احد حكماء فرنسا .
(٢) كنبة من الكوزيوم : ثكنة عسكرية .
(٣) منطقة معسكر : احد المناطق القديمة وتزخر بآثار كبيرة وتوجد في مدينة معسكر وهي احد مدن الجزائر .

المـــراجع

* اخذت هذه المعلومات من كتاب «تاريخ الجزائر القديم» لعبد الله بن محمد .
* قمت بزيارة إلى المتحف الوطني .

مصنفات ابن قتيبة

بادىء ذي بدء أود أن أقدم جزيل شكري إلى الكاتب **أكرم صمودي** لتلك الرحلة الممتعة التي عرض لنا فيها كتاباً قيّماً من كتب الأدب العربي ألا وهو «**أدب الكاتب**» **لابن قتيبة الدينوري** هذا العالِم الفاضل الذي كان «من أوائل الذين تجاسروا على انتقاد النزعة الغالبة على النقد الأدبي » واقترح أن

تدرس آثار الأدباء الكلاسيكيين على أساس جمالي لا على أساس كرونولوجي أو فيلولوجي»[1] .

ولكن لي ملاحظة على الموضوع تتعلق بمؤلفات مصنّف الكتاب ، فقد ذُكر في الموضوع المنشور **في العدد (١٢٧)** الصفحة (٥٥) من مجلة «**الفيصل**» القول التالي :

«وقد نافت مؤلفاته وتصانيفه على عشرين مؤلفاً ومصنّفاً» ثم عاد فاستدرك الكاتب في الهوامش فقال : «أورد محقق الكتاب **محمد محيي الدين عبدالحميد** أسماء أربعة وعشرين مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط ومذكور في كتب المتقدمين» .

ومن باب العالم بالشيء أنبّه إلى الحقيقة الملموسة لدينا أن كتبه تزيد على الرقم الذي ذكراه المحقّق وكاتب المقالة ، فلقد صنّف ابن قتيبة مصنّفات كثيرة بلغت عدتها خمسة وستين مصنفاً كما يقول **أبو العلاء المعرِّي**[2] وما وصل إلينا من كتبه بين مطبوع ومذكور ومخطوط أوردها مرتبة حسب الحروف الهجائية :

(١) **آداب العشرة** : ذكره ابن النديم ، (٢) **آداب القراءة** : ذكره ابن النديم ، (٣) **آلة الكتاب** : ذكره ابن السيد البطليوسي في كتابه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، (٤) **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة** ، مطبوع ، (٥) **أدب الكاتب** : طبع مراراً وقال عنه **روم لاندر** ، «وضع ابن قتيبة كتاباً في أدب الكاتب يذكّر المرء **باللورد تشيستر فيلد** في تقريره سجايا الإنسـان الكامـل وأخلاقـه»[3] ، (٦) **استماع الغنـاء بالألحـان** ، (٧) **الأشربة** : مطبوع .

(٨) **إصلاح الغلط في غريب الحديث** : استدرك فيه على أبي عبيد ، القاسم بن سلّام ويعتبر هذا الكتاب من أوائل كتب النقد الحديثية العلمية ، (٩) **إعراب القرآن** : ذكره ابن النديم ، (١٠) **الألفاظ المغربة بالألقاب المعربة** : من نسخة بمكتبة جامع القرويين ، (١١) **الأنواء** : وهو كتاب جامع في علم النجوم عند العرب ورد ذكره في كتابه المعاني ، (١٢) **تاويل مشكل القرآن** : ذكره في أدب الكاتب وغيره وهو مطبوع بتحقيق السيد **أحمد صقر** ، (١٣) **تأويل مختلف الحديث** : ذكره ابن النديم ، (١٤) **تاويل مشكل الحديث** : وهو من كتبه المشهورة . مطبوع .

(١٥) **تأويل الرؤيا** : ذكره ابن النديم ، (١٦) **التفسير** : ذكره ابن النديم ، (١٧) **تفسير غريب القرآن** : وهو في حقيقة أمره متمم لكتابه تأويل مشكل القرآن ، مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر ، (١٨) **التفقيه** : قال عنه ابن النديم : «هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزءين وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود وهو أكبر من كتب البندنيجي[4] وأحسن من كتبه»[5] .

(١٩) **جامع الفقه** : ذكره ابن النديم ، (٢٠) **جامع النحو الكبير** : ذكره ابن النديم ، (٢١) **جامـع النحو الصغـير** : ذكره ابن النـديم ، (٢٢) **الجراثيم** : توجد منه نسخـة بالمكتبـة الظاهـرية بـدمشق ، (٢٣) **الجوابات الحاضرة** ، (٢٤) **حكم الأمثال** : ذكره ابن النديم ، (٢٥) **الحكاية والمحكي** : ذكره ابن النديم ، (٢٦) **خلق الإنسان** : ذكره ابن النديم ، (٢٧) **الخيل** : ذكره ابن النديم ، (٢٨) **دلائل النبوة** : ذكره ابن النديم ، (٢٩) **ديوان الكتاب** : ذكره ابن النديم ، (٣٠) **الرد على القائل بخلق القرآن** : ذكره ابن النديم ، (٣١) **الشعر والشعراء** : طبع في ليدن سنة ١٨٧٥م ثم أعيد طبعه فيها سنة ١٩٠٢م بتحقيق **المستشرق دي غويه** ، وطبع بعدها عدة طبعات في مصر بتحقيق **أحمد محمد شاكر** ، وآخر طبعة لهذا الكتاب صدرت في لبنان ١٩٨٤م بعناية **الشيخ حسن تميم** .

(٣٢) **صناعة الكتابة** : ذكره الخزاعي في كتابه «تخريج الدلالات السمعية» ، (٣٣) **الصيام** : ذكره في الأنواء ، (٣٤) **العلم** : ذكره ابن النديم ، (٣٥) **عيون الأخبار** : مشهور ومطبوع ، (٣٦) **عيون الشعر** : ذكره ابن النديم ، (٣٧) **غريب الحديث** : مشهور ومطبوع ، (٣٨) **فرائد الدر** : ذكره ابن النديم ، (٣٩) **فضل العرب والتنبيه على علومها** : ذكره في الشعر والشعراء ، (٤٠) **القراءات** : ذكره ابن النديم ، (٤١) **المسائل والأجوبة** : **في الحديث واللغة** وهو مطبوع .

(٤٢) **معاني القرآن** ، (٤٣) **معاني الشعر الكبير** : ذكره ابن النديم وطبع منه ما وجد ، (٤٤) **المعارف** : ذكره في مقدمة عيون الأخبار وطبع مراراً ، (٤٥) **معجزات النبي صلى الله عليه وسلم** : ذكره ابن النديم ، (٤٦) **الميسر والقداح** : ذكره في كتاب إصلاح الغلط وطبعه **محب الدين الخطيب** سنة ١٣٤٢هـ ، (٤٧) **الوحش** : ذكره في كتابه المسمى بالأنواء ، (٤٨) **الوزراء** : ذكره **ابن منظور** في لسان العرب ضمن مادة خ.ل.ل .

مما تقدم نلمس أن صاحبنا قد خاض غمرات عديدة ، وعاش تجارب كثيرة وضع فيها مصنّفات بديعة تنُم عن بصيرة نافذة وعلم واسع جعل بعضهم يذهبون إلى أن لابن قتيبة ثلاثمائة كتاب ، ورأيُ مثل هذا يرجى من عالم جامع وباحث متقن إلا أن الراجح أنه لو صنّف مثل العدد من المصنفات لجمعها **ابن النديم** في فهرسته وسماها باسمائها كما فعل مع غيره من علماء عصره والمتقدمين الذين كان ابن قتيبة على رأسهم وفي ذروتهم علماً ومعرفة .

هذه المكانة الرفيعة السامية بين علماء عصره جعلت بعض تجّار الكتب ينسبون إليه بعض التآليف لترويجها نذكر منها : «الإمامة والسياسة» وكتاب «وصية إلى ولده» .

هذا هو ابن قتيبة عالم تتلألأ أضواء علمه منذ فجر القرن الثالث الهجري ومازال يشع سناءً ونوراً إلى يومنا الحاضر .

محمود صبحي العثمان
دير الزور ـ سورية

الهـــوامش

(١) الإسلام والعرب تأليف روم لاندر ، نقله عن الإنجليزية منير البعلبكي الصفحة ٣٠٠ ـ دار العلم للملايين .

(٢) الشعر والشعراء تأليف ابن قتيبة ، بعناية الشيخ حسن تميم ، الصفحة ١٥ ـ دار احياء العلوم .

(٣) الإسلام والعرب الصفحة ٣٠٦ ، (٤) البندنيجي : اسمه اليمان بن ابي اليمان البندنيجي وكان ضريراً شاعراً عارفاً باللغة لقي ابن السكيت وغيره من علماء البصريين والكوفيين وله من الكتب كتاب التفقيه ، معاني الشعر ، المعروض .

(٥) الفهرست لابن النديم الصفحة (١١٥ ـ ١١٦) ـ دار المعرفة .

مســابقة مجلة الفيصــل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● المسابقة ●●

● السؤال الأول :
متى لعب الصينيون كرة القدم لأول مرة في التاريخ ؟

★★ ——— ★★

● السؤال الثاني :
ما اسم العالمان الدكتوران السعوديان اللذان شاركا ضمن رحلة استكشاف القطب الجنوبي .

★★ ——— ★★



● السؤال الثالث :
ماذا تمثل هذه الصورة .. وما مناسبتها ؟

★★ ——— ★★

● السؤال الرابع :
ما أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٠هـ الماضي وما جنسياتهم ؟

★★ ——— ★★

● السؤال الخامس :
تغطي مجلة «الفيصل» في أعدادها الحالية لسنتها الجديدة التي بدأت في شهر رجب ١٤١٠هـ وتنتهي في شهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ ثلاث مناسبات مهمة من خلال الدراسات التي تنشرها لنخبة من المختصين .. اذكر اسماء هذه المناسبات ؟

●● أجوبة مسابقة العدد (١٥٦) ●●

ج١ - هذه المصطلحات المختصرة للمنظمات الدولية التالية :

FAO : منظمة الأغذية والزراعة .

IHO : المنظمة الدولية للمياه .

WMO : منظمة الأرصاد الدولية .

ICAO : المنظمة الدولية للطيران المدني .

★★ ——— ★★

ج٢ - تم العثور على **مدينة أوغاريت** على الساحل السوري وكان ذلك عام ١٩٢٩م واسم العالم الذي قام بالتنقيب الفرنسي **(كلود شيفر)** .

★★ ——— ★★

ج٣ - الإسم **(برج بابل)** وكان يوجد في **مدينة بابل في العراق** .

★★ ——— ★★

ج٤ - اسم الفيلسوف : **(والدو إمرسون)** .

★★ ——— ★★

ج٥ - **تاريخ إنشاء الوكالات العربية الآتية :**

★ **وكالة أبناء الشرق الأوسط** في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٦م.

★ وكالة المغرب العربي في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩م .

★ وكالة الأنباء العراقية في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩م .

●● نتيجة مسابقة العدد (١٥٦) ●●

* **فاز بالجائزة الاولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **عبدالباقي إبراهيم انديجاني - المدينة المنورة** ، شارع الستين ، بجوار المكتب السياحي للطيران .

* وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** ، الأخت **مديحة كامل إبراهيم الصغير** طنطا/ **مصر** .

* وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **احْمَحَامْ عزيز** ، (٧) زنقة فاطمة الفهرية ، خنيفرة/ **المغرب** .

** **وهناك سبع جوائز ، قيّمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والاخوات الآتية اسماؤهم :**

* من **تونس** (١٠٠٩) العاصمة ، نهج (١٠٠٨٨) رقم (٢٥) ، الأخ **احمد عبدالعزيز احمد محمد** .

* من **الكويت** ، الأخت **ريما زهير الرمحي** .

* من **لبنان**/ بيروت ، الأخ **خليل حسن فخر الدين** ، مطار بيروت الدولي .

* من **الأردن**/ عمّان ، الأخت **رسمية محمد عبدالله الزق** .

* من **العراق**/ بابل ، اليوسفية ص.ب : (٤٠٠٣٥) ، الأخ **حيدر سليمان علوان** .

* من **سورية**/ حمص ،الأخت **شميلة سليمان صالح** .

* من **السعودية**/ الرياض ، **الأخت وفاء إبراهيم سليمان** .

** **بالإضافة لعشر جوائز قيّمة كل واحدة منها ، إشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات الآتية اسماؤهم :**

* من **باكستان**/ نهان ، لاكارود - الرمز البريدي (٦٧٣٠٠) ، الأخ **غلام مصطفى السندي** .

* من **موريتانيا**/ نواكشوط ص.ب : (٤٠٣٦) **الطبيب وحد ولد عبدالله ولد الجود** .

* من **السودان**/ الخرطوم جنوب ص.ب : (٥١٧٧) الأخ **النعمان محمد السماني** .

* من **السودان**/ بورتسودان ، شركة شل ص.ب : (١١٨) الأخ **محمد صالح محمد يعقوب** .

* من **الجزائر**/ الجلفة ، مسعد (١٧٤٠٠) ص.ب : (١٥٠) الأخ **بسعود قويدر بن محمد** .

* من **اليمن**/ تعز ص.ب : (٥٥٢٥) الأخ **علي محمد العبالي** .

* من **سوريا**/ حلب ص.ب : (٨٥٠٤) الأخ **كامل محمد فارس** .

* من **العراق**/ بغداد ، الأخت **ظافرة جاسم محمد** .

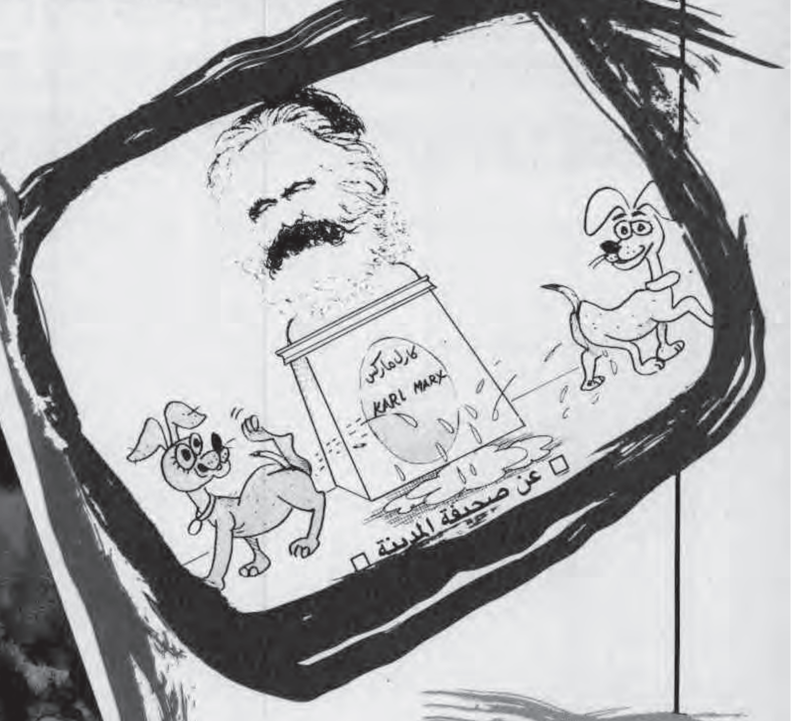
* من **مصر**/ الاسكندرية (٢٠) شارع سوهاج بالإبراهيمية **د. محمد مصطفى السمري** .

* من **المغرب**/ الدار البيضاء ، المكتب الوطني ، شارع باستور ، الأخ **سليماني إحميدة بن محمد** .

اللغة العالمية



□ عن مجلة اليمامة □



□ عن صحيفة المدينة □



□ عن صحيفة الاتحاد □



□ عن صحيفة عكاظ □



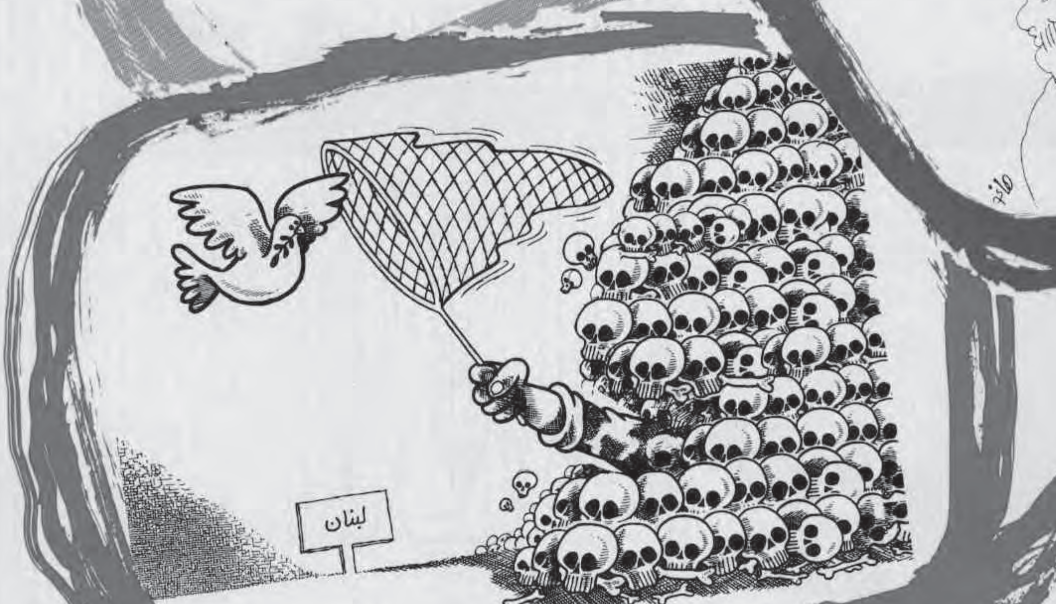
□ عن صحيفة الرياض □



□ عن صحيفة الندوة □



□ عن صحيفة القبس □



□ عن صحيفة الشرق الأوسط □



الحركة الثقافية في شهر



- □ فعاليات ملتقى (أبها) الثقافي .
- □ إقامة معرض عن «البرديات الإسلامية» في جدة .
- □ العثور على مسجد أثري قرب (نجران) .
- □ مؤتمر عن تاريخ العلوم عند العرب في سورية .
- □ عالم مصري يفوز بجائزة دولية .
- □ جائزة جديدة في السعودية والمغرب .
- □ جوائز ومعارض وندوات ومحاضرات وبحوث جامعية .
- □ مؤتمر طبي عربي - فرنسي في باريس .
- □ رقم قياسي جديد في منح الشهادة الفخرية .
- □ صحيفة إسلامية في (روسيا) .
- □ جامعة إسلامية في عاصمة اليابان .
- □ الحفاظ على التراث الإسلامي في (يوغندا) .
- □ معاني القرآن الكريم باللغات الافريقية .

في الوطن العربي








★الامير خالد الفيصل★ ★الامير سعود الفيصل★ ★الامير فيصل بن بندر★ ★الامير عبدالله بن فيصل★ ★د. هاشم عبده هاشم★ ★د. ساعد الحارثي★

السعودية :

ملتقى أبها الثقافي

تبدأ فعاليات ملتقى أبها الثقافي السنوي في شهر صفر القادم تحت إشراف وتنظيم لجنة التنشيط السياحي لمنطقة عسير ، برعاية صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير وسمو نائبه سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز وحضور العديد من المفكّرين والأدباء .

ويتضمّن برنامج الملتقى العديد من الفعاليات ، منها :

* معرض الكتاب السابع .
* محاضرة بعنوان : «حاضر العلم الإسلامي» ، يلقيها معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف ويحاوره الدكتور مزيد المزيد .
* محاضرة بعنوان : «نهج حازم القرطاجني في نقد الشعر» يقدمها الدكتور الحبيب بلخوجة ، ويحاوره الدكتور سعد العثمان .
* أمسية شعرية يشارك فيها الشعراء (احمد عسيري ، واحمد بيهان ، ومحمد زايد الالمعي ، ومعيض البخيتان ، وحسين العروي ، وعبدالله الخشرمي) ، ويديرها علي آل عمر العسيري .
* محاضرة تحت عنوان : «إعلامنا ومستجدات العصر» يلقيها اياد امين مدني ، ويديرها الدكتور ساعد الحارثي ، ويحاور فيها الدكتور هاشم عبده هاشم والدكتور محمد كامل خطاب والاستاذ علوي طه الصافي والدكتور عبدالله بن ثقفان .
* إفتتاح بعض المعارض الفنية .
* محاضرة بعنوان : «مستقبل التقنية في بلادنا» يلقيها الأمير عبدالله بن فيصل بن تركي ، ويديرها الدكتور عبدالوهاب عطار ويشارك فيها الدكتور صالح العذل ، وعبدالله الدباغ .
* محاضرة بعنوان : «التجربة الإبداعية في النص الشعري» يلقيها احمد فرح عقيلان ويديرها سعيد السريحي ويشارك فيها عوض القرني والدكاترة عبدالله الحامد ، وسعد البازعي ، وعالي القرشي .
* محاضرة بعنوان : «كيف نثري مصادر تاريخ منطقة عسير ؟» ، يلقيها الدكتور محمد آل زلفة ، ويحاوره هاشم النعمي ، والدكاترة محمد الشعفي ، وعبدالله ابو داهش ، وسعد الحميدي ، واسماعيل البشري .
* محاضرة بعنوان : «البيئة والحياة الفطرية ـ الحماية والإنماء» ، يلقيها صاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل بن عبدالعزيز ، ويحاوره الدكتوران عبدالبر القين ، وعبدالعزيز ابو زناده ، ويديرها ابراهيم السيد .

معرض للبرديات الإسلامية

اقيم في مدينة جدة خلال شهر ذي القعدة ١٤١٠هـ الماضي معرض لفنون البرديات الإسلامية عبر العصور والذي نظّمه الفنان التشكيلي سعيد مغاوري .

افتتح المعرض الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف ، في المركز السعودي للفنون التشكيلية .

ضم المعرض اندر البرديات العالمية ومن بينها اقدم عقد زواج كتب على البردي في العهد الإسلامي وهو مؤرخ بعام (٩٠) هجرية ، إضافة إلى اقدم وصفة طبيّة إسلامية ترجع للقرن الأول للهجرة .

كما ضم المعرض ايضاً اقدم عقد عمل في التاريخ الإسلامي ، ولوحات قيّمة لبرديات إسلامية ومن بينها وثائق لعقود الزواج ، ووثائق للهبة والصّدقة والعتق وتصاريح المرور ، وإيصالات الجزية والخراج ، واوراق الطلاق .. وغيرها .

جائزة للتفوّق

اعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية والذي يتّخذ من (الرياض) مقراً له عن جائزة (للتفوق) تمنح للإنتاج العلمي الأكثر اصالة ونفعاً لثقافة منطقة الخليج العربي وخططها التنموية في مجالات (التربية ، واللغة العربية ، والدراسات الإسلامية ، والعلوم والتقنية ، والعلوم الاجتماعية والإنسانية) ، وذلك ضمن شروط محدّدة اهمها :

* أن يكون المرشّح لنيل الجائزة من ابناء الدول الأعضاء في المكتب .
* أن تكون الأعمال المرشّحة ذات علاقة وفائدة لمنطقة الخليج العربي .
* أن يكون الإنتاج المقدّم بحثاً أصيلاً أو تحقيقاً علمياً مكتوباً بالعربية الفصحى ، غير مترجم ، ملتزماً المنهج العلمي .
* الا يكون المرشّح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدّم ، أو سبقت إجازته للحصول على درجة علمية .

علماً بأن قيمة الجائزة مائة ألف ريال سعودي ومنح براءة ـ في كل مجال من مجالاتها ، ويتم تسليم الجائزة في احتفال رسمي يقام بهذه المناسبة .

هذا وسيكون الترشيح منفرداً ، ويفضّل أن يكون من إحدى الجامعات أو المراكز العلمية ، على انه قد تحدّد يوم (٣٠) من شهر ربيع الثاني من العام الهجري القادم ١٤١١هـ آخر موعد لقبول الترشيحات .

اكتشاف مسجد أثري

عثر في بلدة الهدارة الواقعة شمال منطقة نجران على مسجد أثري ، اكدت النقوش والكتابات المحفورة على جدرانه أن تاريخ إنشائه يعود إلى أواخر القرن الأول الهجري .

وقد تم العثور على هذا المسجد الذي يعتقد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه قد بناه وهو في طريقه إلى اليمن ، بعد أن اطّلع موجه بإدارة تعليم نجران على آثار في بعض الكتب التاريخية القديمة تشير إلى وجوده ، مما دفعه للبحث عنه ، حيث عثر على أجزاء من جدرانه التي غمرتها الأتربة .

الفائزون بجائزة حافظ

اعلنت هيئة امناء جائزة علي وعثمان حافظ الصحافية عن أسماء الصحافيين الثلاثة الذين فازوا بجوائز هذا العام ، وذلك على النحو التالي :

* (وجيه ابو ذكري) ، وقد فاز بجائزة احسن عمل صحفي لقاء تحقيقاته مع المدمنين وذويهم ، وحواراته مع المسؤولين عن مكافحة المخدرات وعلاج الإدمان ،

كلمة

الترجمة والتعريب

مع حركة الحياة والاختلاط بين الشعوب وتبادل الثقافات ، ونشر المبادئ ، نشأت الحاجة إلى معرفة ألسن الناس لبعضهم بعضاً ، فدخلت الترجمة من أوسع أبواب المعرفة ، وصارت وسيلة لطلب المعرفة .

وقد اهتم العرب من قديم الزمن بمختلف المعارف ، ومنها الترجمة والتعريف ، فأنشأ لها الخليفة **المأمون** في العصر العباسي الدواوين الخاصة ، وأمر بترجمة علوم الإغريق والرومان والفرس ، وسائر العلوم الهامة ، فأسس مركزاً للترجمة ببغداد (**بيت الحكمة**) ، وقد كان يكافئ المترجمين بالذهب ، فكانت هذه الاشراقات من الخطوات الجادة لتأسيس مؤسسات الترجمة وتقنينها . وقد اشتهر الكثير من العرب الأوائل بشغفهم للترجمة ومنهم **الجاحظ** .

وفي **القرن الحادي عشر** تمّ تأسيس معهد للترجمة **بطليطلة** بالأندلس ، ومنه انتقلت الثقافة والعلوم لمشارق الأرض ومغاربها لتنير الطريق أمام النهضة العلمية والأدبية الحديثة .

ومع ازدياد وتقدم الحركة العلمية والثقافية في **القرن التاسع عشر** ، أنشأ **رفاعة رافع الطهطاوي** (**مدرسة الألسن**) بالقاهرة ، وتولى الإشراف عليها بنفسه .

وبتقدم الزمن أصبحت الترجمة من العلوم الهامة إلى أن تمخضت الجهود بظهور (**علم الترجمة**) في مطلع الستينات من هذا القرن ، وعلم الترجمة يختلف عن الترجمة بمعناها العريض . وقد وضع علم الترجمة فوارق واضحة وبينة بين الترجمة الفورية والتتابعية والتحريرية .

وفي **العصر الحديث** التقط منا الفرنجة زمام الأمر ، وتسلمه وبرع فيه منهم على سبيل المثال علماء مثل (**نيدا**) و (**فيرث**) و (**كاتفورد**) ، فوضعوا لبنات علم الترجمة في الغرب . ويعرّف (كاتفورد) الترجمة بأنها :

« إحلال أو نقل نص في لغة ما ، بنص مرادف له في لغة أخرى » .

أي أنها نقل أمين للمعنى ، وقد اصطلح على أن تسمى اللغة الأصلية بلغة « **الأصل** » بينما تسمى اللغة المنقول إليها بلغة « **الهدف** » .

وعموماً فالترجمة تتم بأسلوبين :

● أحدهما ، الذي تتم فيه ترجمة العبارة كلها بمعنى مقابل لها ، وهو ما يعرف بأسلوب (**حنين**) .

● والآخر ، هو الذي تتم فيه معالجة الكلمة بأخرى مقابلة لها « **كلمة بكلمة** » ، وهو ما يعرف بأسلوب (**يوحنا**) ، ولكن مهما يكن من أمر ، فإنه لا يمكن على الإطلاق ترجمة النص بآخر مقابل له ، يكون مطابقاً له تمام التطابق .

وقد انتقل فن وعلم الترجمة من الحيز العلمي والأكاديمي إلى أن أصبح لذة وهواية تطلب لذاتها ، وذلك لما يجده الشخص فيها من متعة ورياضة ذهنية .

وتعتبر **جامعة الأزهر** في مصر من المؤسسات العربية العريقة والعتيقة التي تعنى بحركة الترجمة التخصصية ، كما أن **المملكة المغربية** تبذل جهوداً دؤوبة في هذا الشأن ، وبها يوجد مكتب تنسيق التعريب ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والذي يقوم بإصدار مجلة (**اللسان العربي**) النصف سنوية ، والمتخصصة بالبحوث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ونشر المصطلحات العلمية . كما أنه بدأت نواة لمعهد إسلامي عالمي للترجمة بالعاصمة السودانية (**الخرطوم**) ، ولكنه لم ير النور بالصورة المرجوة حتى اليوم .

كما أنشأت جامعة الخرطوم في إطار تعريب التعليم العالي معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية ليساهم في مسألة التعريب .

خلاصة القول ، نتمنى أن يتم تنشيط حركات الترجمة والتعريب في الوطن العربي ، والعالم الإسلامي ، وأن يدعم مكتب التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حتى يكون أثره ملموساً ، وأن يتم تعريب مناهج كل الجامعات بالدول العربية ، ولتكن البداية بتعريب الدراسات العُليا ، وأن يتم العمل على توحيد المصطلحات ، وذلك بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجامع اللغة العربية ، والجامعات والمعاهد العليا في الوطن العربي .

بهاء الدين أحمد الحاج يعقوب
سنار التقاطع ـ السودان

ورحلته الصحافية إلى **كولومبيا** التي تُعد أكبر معقل للمخدرات .

● **المصوِّر (محمد عبدالرحمن)** ، وقد فاز **بجائزة احسن الصور الصحافية** ، وذلك عن تحقيقه المصوّر عن **بيع المخدرات في شوارع القاهرة** وترويجها ... مما يؤسف له أن المصوّر الفائز قد توفّى اخيراً بأزمة قلبية ـ رحمه الله ـ .

● **(شريف قنديل)** ، وقد حصل على جائزة **احسن تحقيق وحوار صحفي** خلال العام .

والمعروف أن الفائزين الثلاثة سيحصلون على **عشرة آلاف دولار امريكي ، وميدالية تذكارية من الذهب الخالص** .

حومة الفكر .. نصف مليون

حققت لوحة «حومة الفكر» للأمير والفنان والشاعر ، صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ، امير منطقة عسير ، رقماً قياسياً في سعر بيعها مقارنة بمثيلاتها المحلية والعربية ، حيث بيعت اللوحة التي عرضت في صالة «البُعد الثالث» بالرياض بمبلغ نصف مليون ريال .

كما بيعت لوحة «إنقضاض» التي رسمها سموّه ايضاً بمبلغ (٤٦) الف ريال .

مجلة رياضية سعودية جديدة

«النادي» ذلك هو اسم احدث مجلة رياضية سعودية ، أصدرتها مؤسسة «عكاظ للصحافة والنشر» .

المجلة الجديدة تصدر كل يوم خميس في (١٢) صفحة ملوّنة لتباع مع الجريدة الأم «عكاظ» ، وذلك لتلبية تعطّش الجماهير القارئة الغفيرة للرياضة ، و«الفيصل» تهنىء الزميلة «عكاظ» على هذه الخطوة .. وعلى كل التطورات التي تحدثها من حين لآخر على الجريدة الأم بهمّة ونشاط الزميل الدكتور هاشم عبده هاشم الذي عرف دائماً بميله إلى التجديد المستمر لكسر الرتابة ، وحرصاً على عدم ملل القارىء الباحث عن الجديد والتطوير .. سائلة الله التوفيق والنجاح .

اختراع سعودي

تمكّن الشاب السعودي **سامي عبدالرحيم صالح صيدم** ، الطالب **بجامعة الملك سعود بالرياض** من ابتكار **قطعة الكترونية صغيرة** تتيح تحويل **جهاز الفيديو** ذي النظامين ، إلى جهاز متعدّد الأنظمة .

الابتكار يسير التكاليف ، ويتبنّاه **قسم الابتكارات في الجامعة** ، وينتظر أن يتم تداوله قريباً .

كتب جديدة

● **«الشماسية»** ، تأليف **الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي** ، صدر ضمن سلسلة **«هذه بلادنا»** التي تصدر عن **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** بالرياض .

● **«الإعلام الرياضي في المملكة العربية السعودية ـ تاريخه وتطوّراته»** ، تأليف **الدكتور امين ساعاتي** ، صدر في جدة .



★ محمد مليباري ★



★ خالد اليوسف ★



★ علي امين ★

● «السنة البحر» ، مجموعة قصصية ، بقلم احمد ابراهيم يوسف ، صدرت عن نادي جازان الادبي .

● «بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ودحض الشبهات التي اثيرت حوله» ، بقلم الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، صدر ضمن سلسلة «الطريق المستقيم» التي تصدرها إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

● «تنصير المسلمين» ، بقلم عبدالرزاق ديار بكري ، صدر في الرياض .

● «الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم» ، بقلم عبدالرحمن بن محمد القعود ، صدر في الرياض .

● «المستشرقون والدراسات الإسلامية ، بقلم محمد عبدالله مليباري ، صدر عن دار الرفاعي بالرياض .

● «دليل نادي مكة الادبي» ، صدر عن النادي نفسه .

● «محاضرات نادي مكة» ، صدر عن النادي نفسه .

● «شلال قلب» ، ديون شعر للشاعر معيض البخيتان ، صدر في الرياض .

● «كنت في الطائرة المخطوفة» ، مجموعة قصصية ـ تأليف القاص الناقد علوي طه الصافي ، رئيس تحرير مجلة «الفيصل» ، صدرت عن «دار الصافي في الرياض وجيزان .. وقد سبق أن صدرت له مجموعتان قصصيتان هما «مطلات على الداخل» ط (٢) ، «أرزاق يا دنيا أرزاق» في المملكة ومصر .. والمعروف أن الأستاذ الصافي ممن أسهم في كتابه «قصص للأطفال» تعدّت الخمسين مع كتب تعليمية للأطفال .

● «الراصد ـ ببليوجرافيا عن القصة» ، إعداد خالد احمد اليوسف ، صدر في الرياض .

مصـــــر

عالم مصري ، وجائزة دولية

فاز الدكتور (رضا عزّام) استاذ الكيميا الاشعاعية والتطبيقية بمؤسسة الطاقة الذريّة المصرية بجائزة برنامج الامم المتحدة للبيئة ، واتحاد الصحافيين الافريقيين ، ومنظمة حماية الملكية الفكرية ، وهي جائزة سنوية مشتركة بين المنظمات الثلاث تهدف إلى تشجيع الابتكار والاختراع في مجال حماية البيئة وحُسن الاستفادة منها .

الجدير ذكره أن الدكتور عزام قد اخترع مادة كيميائية تساعد على زراعة الصحراء ، وقد أطلق عليها اسم «رابح» .

الإعلام العربي .. والبث المباشر

عقدت في القاهرة خلال شهر ذي القعدة ١٤١٠هـ الماضي أعمال مؤتمر «الإعلام العربي والبث المباشر» بحضور العديد من مسؤولي الإعلام والخبراء في العالم العربي .

استمر المؤتمر ثلاثة ايام ، وتمت فيه مناقشة عدة امور ، منها :

* التطوّرات والتقنية الحديثة في عصر الاقمار الصناعية وتاثيرها على العمل الإعلامي العربي .

* تطوّر التعامل العربي مع الاقمار الاوروبية والدولية والإعلام والتنمية في عصر البث المباشر .

* محاولة مواكبة التطوّر التقني العالمي ، ومعالجة المشكلات التقنية التي يواجهها الإعلام العربي .

* البث المباشر ، ومحاولة تطويعه للتوجهات العربية التي تهدف للحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمّة العربية الإسلامية .

تكريم الروّاد

كرّمت مصر ـ في لقاء الإعلاميين ـ الروّاد الذين اثروا العمل الإعلامي في مجالات الصحافة والإذاعة والتليفزيون ، حيث منح الرئيس محمد حسني مبارك اسم الكاتب الصحفي الراحل (مصطفى شردي) وسام الاستحقاق وذلك تقديراً لدوره في خدمة الصحافة على امتداد خمس وثلاثين سنة .

كما تم تكريم اسماء الراحلين (علي امين ، وجلال الحمامصي ، وإحسان عبدالقدوس ، وفهمي عبدالحميد ، ويوسف مرزوق ، وعادل انور) ، وغيرهم من الأسماء التي مازالت تعمل في الصحافة وأقسامها الفنية كالمخرجين ، وكان لهم ذلك الدور البارز في خدمة الإعلام بصفة عامة .

وفاة الشيخ صلاح أبو اسماعيل

توفي إلى رحمة الله يوم ٤/١١/١٤١٠هـ بالسكتة القلبية في طريق عودته من أبو ظبي إلى القاهرة ، الداعية الإسلامي الشيخ صلاح أبو اسماعيل ، عن عمر يناهز (٦٣) عاماً .

ويُعد الفقيد أحد أبرز القيادات الإسلامية في مصر ، وهو عضو في مجلس الشعب المصري ، وعُرف بمطالبته الدائمة والمستمرة بتطبيق الشريعة الإسلامية .

والراحل خريّج الجامعة الأزهرية ، وعمل في مجمّع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، كما كان في فترة من الفترات عضواً في جماعة الإخوان المسلمين .

و«الفيصل» تشارك أهل وأقرباء وقراء الفقيد الراحل داعين الله أن يسكنه فسيح جنّاته ، وأن يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان .. و«إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

العـــــراق

تاريخ العلوم عند العرب

اقيمت خلال شهر ذي القعدة ١٤١٠هـ الماضي الندوة السادسة لتاريخ العلوم عند العرب تحت شعار (تراث الأمّة تجسيد لوحدتها وتعزيز لرسالتها) ، وذلك تحت اشراف وتنظيم مركز إحياء التراث العلمي في العراق بمشاركة العديد من المتخصّصين . هذا وقد نوقشت في هذه الندوة العديد من الموضوعات منها :

* تخطيط المدن العربية وبنائها ومنها مدن بغداد والكوفة .
* المعالجات الكيميائية عند العرب .
* الينابيع الطبيّة المعدنية في التراث العراقي .
* النباتات السّامة وأثرها في علاج الأمراض .

وذلك بالإضافة إلى موضوعات علمية تراثية أخرى .


★جلال الحمامصي★


★سلطان العويس★


★ السياب ★


★ راضي صدوق ★

الأدب والسينما

نظّمت **جامعة البصرة** خلال شهر مايو/ أيار الماضي ملتقى أدبياً لمناقشة **(العلاقة بين الادب والسينما)** أطلق عليه اسم **(ملتقى السيّاب الثاني)** نسبة إلى الشاعر الراحل **بدر شاكر السيّاب** . وتميّز الملتقى بحضور ومشاركة عدد كبير من النقّاد والمخرجين والمثقّفين والفنّانين العراقيين .

علوم القرآن الكريم

نظّمت في **بغداد** خلال شهر ابريل/ نيسان الماضي الندوة العلمية الأولى حول **(علوم القرآن الكريم والإعجاز القرآني)** واستمرت أسبوعاً كاملاً . وقد شارك في الندوة حوالي أربعين من العلماء العرب والمسلمين حيث قدّموا مجموعة من البحوث ، وألقوا جملة محاضرات تتمحور حول الموضوع . ولقد قررت **وزارة الأوقاف العراقية** أن تتولّى طبع البحوث والمحاضرات المقدّمة في كتاب سيوزّع على المؤسسات الثقافية والعلمية في دول العالم الإسلامي .

«الذئب واللهب» إلى الانجليزية

ترجم الأديب العراقي **كنعان مجبل عبد** ، عضو جمعية المترجمين العراقيين ، قصة **«الذئب واللهب»** تأليف د. **عبدالله باقازي** إلى اللغة الإنجليزية .

وتجدر الإشارة إلى أن المترجم اطلع على القصة في العدد (١٤٥) من مجلة «الفيصل» ، حيث شدّته بتميّزها ، وبنائها الفني .

الإمـــارات

الترشيح لجائزة عويس

في بداية شهر ذي القعدة ١٤١٠هـ الماضي ، فتح باب الترشيح **لنيل جائزة سلطان العويس الثقافية** التي تبلغ قيمتها الإجمالية (٤٠٠) ألف دولار امريكي بواقع (١٠٠) ألف دولار لكل حقل من حقولها الأربعة .. **وهذه هي السنة الثانية** من عمر هذه الجائزة القيّمة .

سيستمر الباب مفتوحاً حتى آخر شهر فبراير من العام الميلادي القادم ١٩٩١م ، وذلك لإتاحة الفرصة للعديد من المؤسسات الثقافية في العالم العربي لتقديم مرشحيها لنيل هذه الجائزة .

لقاء ثقافي

اقيم ـ ولاول مرة في الامارات ـ تحت رعاية وتنظيم اتحاد كُتّاب وادباء الإمارات لقاء ثقافي وطني للادباء في الإمارات ، تم فيه إقامة العديد من الندوات الفكرية والثقافية ، وإقامة المحاضرات منها : ندوة ادبية حول **الشاعر الماجدي بن ظاهر** . وبمناسبة عقد هذا اللقاء ، فقد بدأ الاتحاد الإعداد في تنفيذ مشروع جائزة شخصية العام الثقافية في الامارات ، وهي جائزة ستكون سنوية يكرّم من خلالها بعض الشخصيات الأدبية في وطن الإمارات .

كتب جديدة

● **«هموم علوان الاحدب» ، مجموعة قصصية ، تأليف عبدالاله عبدالقادر ، صدرت في الإمارات .**

تـونـس

مسابقة لكتّاب الطفل العربي

اعلنت **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** عن **مسابقة جائزة «كتّاب الطفل العربي»** .

والمسابقة مفتوحة لكتّاب العرب الذين يكتبون للطفل من سن (١٠ ـ ١٨) عاماً في مجالات الثقافة العامة (التاريخ ، التراجم ، والعلوم) ، حيث لا يشترط في الكتب المرشحة سوى أن تكون موضوعاتها عربية ، وأن تهدف إلى تأصيل هوية الطفل العربي وتمسّكه بقيمة الروحية والإنسانية والقومية ، وتنمية شخصيته وحبّه للعمل البنّاء ، وإلا يكون قد مضى أكثر من ثلاث سنوات على صدور الكتاب المرشّح ، أو فوزه بجائزة سابقة .

وقرّرت المنظّمة استمرار فتح باب تلقّي الترشيحات حتى نهاية العام الميلادي الحالي (٣١ ديسمبر) ، وترسل الأعمال المرشّحة إلى المنظمة على ص .ب : (١١٢٠) تونس ـ القباضة الأصلية ، حيث ستعلن النتائج في آيار (مايو) ١٩٩١م .

وتجدر الإشارة إلى أن المنظّمة خصّصت (٣) جوائز للفائزين هي على التوالي (٢٥٠٠) دولار أمريكي للأول و(٢٠٠٠) دولار للفائز الثاني ، و(١٥٠٠) دولار للفائز الثالث .

لقاء فكري

اقيم في تونس يومي ٢٢ ـ ٢٣ ذي الحجة ١٤١٠هـ المنصرم **اول لقاء فكري مغاربي يعالج موضوع تربية الشباب في مجال التعبير الفني** .

وناقش اللقاء الذي نظّمته الجمعية التونسية للتربية الفنية عدة موضوعات في مجالي الفنون التشكيلية والموسيقى .

كُتب جديدة

● **«صالح بن يوسف ـ حياة كفاح» ، بقلم المنصف الشابي ، صدر في تونس .**

الأردن

كُتب جديدة

● **«هوامش في الفكر والأدب والحياة» ، تأليف راضي صدوق ، صدر عن وزارة الثقافة الاردنية .**

● **«الفاشية الإسرائيلية»** ، دراسة تأليف **درويش ناصر** ، **صدرت عن دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية في عمّان .**


★ احمد العدواني ★


★ عبدالله كنون ★


★ فواز عيد ★

سورية

تاريخ العلوم عند العرب

شهدت مدينة **إدلب في شمال سورية** خلال شهر مايو/ أيار الماضي انعقاد أشغال **المؤتمر السنوي الرابع عشر لتاريخ العلوم عند العرب** بمشاركة علماء من **تونس وليبيا والاردن والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ولبنان وسورية** . وألقيت خلال الأشغال حوالي ثلاثين محاضرة وبحث تتعلّق بتاريخ **العلوم الطبيّة والصيدلانية والزراعية والآثار** . وأقيم على هامش المؤتمر احتفال بمناسبة مرور أربعة قرون على وفاة **الطبيب العربي داود الضرير الأنطاكي صاحب كتاب (التذكرة)** .

ومما يجدر ذكره أن **محافظة إدلب** هي مسقط رأس عدد من العلماء والشعراء من بينهم **أبو العلاء المعرّي** الذي ولد في قرية تبعد عن إدلب بضعة عشرات الكيلومترات وتسمّى **(معرّة النعمان)** ، وكذلك **البحتري** .

كُتب جديدة

● **«شعر الجزيرة الفراتية في العصر العباسي»** ، دراسة أعدّها **الدكتور محمد اشقر** ، **ستصدر في دمشق** .

● **«صدرت الكتب التالية عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق** :

* **«وردة الطقس البارد»** ، **ديوان شعر للشاعر ميخائيل عبدالصبور** .

* **«نشيج الدّغل»** ، **رواية تأليف يوسف خليل** .

* **«بباب البساتين والنوم»** ، **ديوان شعر للشاعر فوّاز عيد** .

* **«الحل»** ، **مجموعة قصصية تأليف وهيب سراي** .

المغرب

جائزة (كنون)

قررت **الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي** إنشاء جائزة جديدة في المغرب العربي باسم **«جائزة عبدالله كنون للدراسات الإسلامية واللغوية والادبية»** وذلك تقديراً لذلك العالم الراحل .

الجدير بالذكر أن **عبدالله كنون** مفكّر إسلامي قد رحل إلى جوار ربّه في هذا العام الهجري ، وكان قد عمل قرابة ربع قرن من الزمان **اميناً عاماً لرابطة علماء المغرب** ، كما كان **عضواً في المجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة** ، وهو الذي أصدر **صحيفة «الميثاق»** ، كما أصدر مؤلفات في الفكر والأدب والترجمة بلغت حوالي الأربعين مؤلفا ، ونشرت له مجموعات شعرية ، ومقالات في النقد الأدبي رحمه الله رحمة الأبرار .

التحليل العلمي للقرآن

صدرت في **الدار البيضاء** بالمغرب سلسلة إسلامية جديدة تحت عنوان **«سلسلة التحليل العلمي لسور القرآن الكريم»** ، **وقد أعدّها الباحث الدكتور إدريس الخرشاف استاذ العلوم الرياضية بجامعة محمد الخامس** . صدر من هذه السلسلة :

★ التفسير العلمي لسورة المزّمل والنور ومريم وفاطر، ويس ، والقدر والعنكبوت .

★ الكون بين الفتق والرتق كما جاء في القرآن الكريم .

الخطابي .. وجائزة المنظمة الإسلامية

فاز الباحث المغربي محمد العربي الخطابي محافظ مكتبة القصر الملكي بالرباط ووزير الأشغال سابقاً **بجائزة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبيّة لسنة ١٩٨٩** مناصفة مع **الدكتور محمد نعيم ياسين من جامعة الكويت** .

الجدير بالذكر أن الخطابي قد نال هذه الجائزة لقاء كتابه عن **«الطب والأطباء بالأندلس الإسلامية»** ، الذي صدر من قبل عن **دار الغرب الإسلامي في بيروت** .

كتب جديدة

● **«موغادور ...»** ، **رواية** من تأليف **مارسيل اكريسبيل** ، صدرت **باللغة الفرنسية عن دار إيديف المغربية** .

الكـويـت

كتب جديدة

● **«حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي»** ، دراسات عن **برنامج الأمم المتحدة (اليونيب)** ، تعريب **عبدالسلام رضوان** ، صدرت عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** ضمن سلسلة **«عالم المعرفة»** .

● **«الفنون الادبية في الكويت** ـ دراسات نقدية» ، بقلم **الدكتور محمد مبارك الصوري** ، **صدر في الكويت** .

● **«بنات تراخيس»** ، مسرحية تأليف **سوفوكليس** ، ترجمة **وتقديم الدكتور احمد عثمان** ، مراجعة **الدكتور محمد حمدي إبراهيم** ، صدرت ضمن سلسلة **«من المسرح العالمي»** **التي تصدر عن وزارة الإعلام** .

وفاة الشاعر العدواني

انتقل إلى رحمة الله **الشاعر الكويتي المعروف احمد مشاري العدواني** عن عمر يناهز (٦٧) عاماً .

ويُعد العدواني أحد مؤسسي **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت** ، **ومؤلّف النشيد الوطني لبلاده** ، وهو حاصل على **جائزة الكويت للتقدّم العلمي عام ١٩٨١م** ، **كما كان واحداً من الشعراء الذين كرّمتهم القمّة العاشرة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية** ، التي عقدت في **مسقط** في العام الماضي .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد ، لتسأل الله أن يتغمّده بواسع رحمته وأن يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان ، و«إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

فلسطين

كُتب جديدة

● **«اشغال يدوية» ، مجموعة شعرية للشاعر زكريا محمد ، صدرت في فلسطين .**

البحرين

معرض لفنان تونسي

اقيم في المنامة معرض للفنان التشكيلي التونسي عبدالمجيد البكري ، وذلك خلال الفترة من ١٤ ـ ٢٤ يونيو .

ضم المعرض حوالي (ستين) لوحة فنيّة تحكي مسيرة الفنان الذي بدأ باستلهام **التراث العربي** وتطويعه نتيجة لافتتانه **بالحضارة العربية** ، وبالتالي استطاع إبراز أهم خصائصها في لوحات فنيّة خارجية مثل القباب ، والأهلّة ، والأقواس ، والزخرفة الداخلية مثل الخط العربي والمنسوجات والأواني .

جائزة للدكتور محمود هاشم

حصل الدكتور محمود هاشم عبدالقادر ، وهو أحد أساتذة **جامعة الخليج العربي في المنامة على جائزة الدولة التشجيعية من مجلس اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بجمهورية مصر العربية في العلوم الكيميائية .**

والدكتور محمود يحمل شهادة الدكتوراه في الكيمياء الضوئية من جامعة «شتوتجارت» في المانيا الغربية ، وبالتالي فقد أعدّ بحثاً يرتكز على استخدام أشعّة الليزر في التفاعلات الضوئية البيولوجية .

الجزائر

معرض للصناعات الالكترونية

للمرة الأولى نُظّم في **الجزائر** في بداية شهر مايو/ أيار الماضي **المعرض العربي الأول للصناعات الالكترونية** بمشاركة أشهر المؤسسات التجارية والعلمية العربية المهتمة بحقل الصناعات الالكترونية وخاصة منها شركة **(صخر)** الكويتية و**(ايني)** الجزائرية ، و**(شركة النصر للصناعات الالكترونية)** المصرية بالإضافة إلى ثلاث شركات عراقية هي **(منشات صلاح الدين)**، و**(مصنع منصور)**، و**(شركة الصناعات الالكترونية)** التابعة لوزارة الصناعة والتصنيع العسكري .

وتميّز المعرض بمشاركة واسعة وحضور عريض للخبراء والمتخصّصين العرب في هذا الميدان بالإضافة إلى عدد كبير من الزائرين الذين أبدوا إعجابهم بمستوى التطوّر الذي بلغه العرب في **تركيب المكوّنات الصلبة (الهاردوير)** والدارات التكاملية المبرمجة **(السوفتوير)** . ولقد اثارت البرامج التطبيقية المعرّبة التي عرضتها الشركات المذكورة وخاصة شركة (صخر) اهتماماً خاصاً من حيث كفاءتها وتغطيتها للعديد من الجوانب المعرفية والحسابية .

ندوات .. ومحاضرات

● **«الانتفاضة وهجرة اليهود السوفييت»** ، موضوع ندوة نظمتها في **القاهرة نقابة المهندسين** ،وشارك فيها كل من فضيلة **الشيخ محمد الغزالي** ، الأستاذ **مصطفى مشهور** ، وممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية .

● **«حوار مع بيت من الشعر»** ، عنوان محاضرة القاها **في النادي الأدبي بالمدينة المنورة** الناقد **سعيد مصلح السريحي** .

● **«الإيمان»** ، عنوان محاضرة القاها **في معهد الإتصالات بجدة فضيلة الشيخ ابو بكر الجزائري** .

● **«مرض السكري»** ، عنوان محاضرة القاها **في قاعة المحاضرات بالمركز الترفيهي بمستشفى باللسمر** ، د. اشاء ، استشاري الأمراض الباطنية بالمستشفى .

● نظم **مركز الدعوة والإرشاد في الرياض التابع للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المحاضرات التالية** :

● **«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»** القاها في جامع حي الثامر بالشفاء ، فضيلة **الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث** .

● **«خطر الذنوب والمعاصي»** ، القاها في **جامع حلة بن نصار** ، فضيلة **الشيخ عبدالله بن عماد الرس** .

● **«المرأة المسلمة ونظرات الناس إليها»** ، القاها في **جامع الزبير بن العوام** بحي الروضة فضيلة **الشيخ محمد بن حسن الدريعي** .

● **«انتبه انها الساعة الحاسمة»** ، القاها في **جامع المعز بن عبدالسلام بالسليمانية** فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري .

● **«أوضاع الأدب العربي المعاصر»** ، موضوع محاضرة القاها في **جامعة لندن** المفكر المغربي **د. محمد عزيز الحبابي** .

● **«المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية .. دراسة ميدانية استطلاعية»** ، عنوان محاضرة نظمتها **الغرفة التجارية بالمنطقة الشرقية** ، والقاها **د. محمد إبراهيم التويجري** .

● **«أمراض الحساسية في الكويت»** ، عنوان محاضرة القاها في **كلية التربية الأساسية بالكويت** ، الأستاذ **خضير عباس الكاظمي** .

● **«التاثيرات الإسلامية في الحياة الأسبانية المعاصرة»** ، عنوان محاضرة نظمها **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض** ، والقاها المؤرخ الأديب **د. حسين مؤنس** .

● **«العلمانية وآثارها في العالم الإسلامي»** ، عنوان محاضرة نظمها **نادي القصيم الادبي** ، والقاها **فضيلة الشيخ منّاع خليل قطان** .

● **«إمتحان القلوب»** ، عنوان محاضرة القاها في **جامع الملك عبدالعزيز بشبرا د. ناصر بن سليمان العمر** .

● **«مقومات الأدب الإسلامي بين النظرية والواقع»** ، عنوان محاضرة نظمها **نادي المدينة الأدبي** بالمدينة المنورة ، والقاها **فضيلة الأستاذ محمد قطب** .

● **«حول قضية الريادة»** ، عنوان محاضرة نظمها **نادي الطائف الأدبي** ،والقاها **د. طلعت صبح السيد** .

● **«القلق النفسي ومعالجته بالقرآن الكريم»** ، عنوان محاضرة نظمها **قيادة الدفاع المدني في المنطقة الشرقية** ،والقاها في صالة **المعهد الثانوي الصناعي بالدمام الدكتور زهير احمد السباعي** .

● **«عسير تحت الحكم العثماني»** ، محاضرة نظمتها **اللجنة الفرعية للتنشيط السياحي الشتوي في رجال المع** ، القاها **الاستاذ علي بن احمد عيسى** .

● **«زخارف المساجد المبكرة كما تظهر في الفنون الإسلامية»** ، محاضرة القاها في **متحف الكويت الوطني د. اوليغ غرابار** .

● **«الامة العربية : هل لها مشروع حضاري متميّز ؟»** ، عنوان محاضرة القاها في **نادي العروبة بالبحرين د. محمد عمارة** .

● **«اللياقة البدنية لغير الرياضيين»** ، عنوان محاضرة نظمها **بالرياض الاتحاد العربي السعودي للطب الرياضي** ، والقاها **د. هاني فكري** .

● **«جمعية العلماء المسلمين .. إعمال ومواقف» ، محاضرة القاها الشيخ زهير زهراوي في مدينة غرداية الجزائرية .**

في الوطن العربي



★ ابن باديس ★



★محمد العيد آل خليفة★



★د. ابو القاسم ★



★د. عبدالوهاب المسيري★



★عبدالحميد بن هدوقة★



★عدنان عضيمة★

معرض للخرائط البرتغالية

نظّم في دار الثقافة في مدينة الجزائر خلال شهر مايو/أيار الماضي «**معرض الخرائط البرتغالية التي تعود إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين**» . وتنطوي موضوعات الخرائط على توضيح الاكتشافات التي حقّقها **البرتغاليون** في مختلف أصقاع الأرض ، بالإضافة للطرق البحرية والبريّة التي كانوا يسلكونها أثناء اكتشافاتهم . وتميّزت الخرائط المعروضة بالدّقة التي حققها الجغرافيون البرتغاليون في مجال رسم الخرائط بحيث يلاحظ بوضوح تطابقها الكبير مع الخرائط الحديثة .

المستقبل الإسلامي

بحضور رهط من كبار رجالات الفكر العربي والإسلامي ، نظّمت في **الجزائر** خلال شهر مايو/أيار الماضي ندوة تمحورت حول موضوع (**المستقبل الإسلامي**) وتميّزت بمناقشات عميقة ومستفيضة بحيث تمكّن المشاركون من تغطية عناصر الموضوع بالكثير من التعمّق والتحليل الموضوعي . وتضمّن البيان الختامي للندوة ثمانية عشر بنداً تمحورت حول تصوّر مسبّبات الخلل الذي جعل من المسلمين في حالة من التخلّف والضياع وطرق معالجة هذا الخلل .

وقرر المجتمعون في خاتمة الندوة **استحداث جائزة بقيمة ثلاثة آلاف دولار تمنح لأفضل بحث يقدّمه احد مفكّري دول المغرب العربي في المجال العلمي أو الثقافي** وبحيث تكون له فوائد في خدمة الإسلام واطلق على الجائزة اسم رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر (**الإمام عبدالحميد بن باديس**) . وذلك بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته .

مهرجان الشاعر آل خليفة

شهدت مدينة (**بسكرة**) **عاصمة الواحات الجزائرية** خلال شهر مايو/أيار الماضي انعقاد أشغال **المهرجان الشعري السنوي الثامن** الذي يحمل اسم رائد الشعراء الجزائريين الراحل **محمد العيد آل خليفة** بمشاركة عدد كبير من الشعراء ورجالات الفكر الجزائريين . وشملت فعاليات المهرجان إلقاء العديد من القصائد والمحاضرات بالإضافة لطرح العديد من القضايا الفكرية وتدارسها .

اتحاد جديد للكتّاب الجزائريين

تمكّن الكُتّاب الجزائريون من تشكيل اتحادهم الجديد أواخر شهر مارس/آذار الماضي ، حيث تم انتخاب **الدكتور ابو القاسم سعد الله** رئيس شرف للاتحاد ، والروائي **رشيد بو جدرة** أميناً عاماً ، والروائي **عبد الحميد بن هدوقة** أميناً عاماً مساعداً . وضم مكتب الاتحاد كلاً من الأدباء **محمد الصالح حرز الله ، واسيني الاعرج ، ومحمد الاخضر ، عبدالقادر الساعجمي ، وادريس بو ذيبة ، والأمين الزاوي ، وعبد الحميد بورايو** ، بالإضافة لأعضاء اللجنة الإدارية الذين بلغ عددهم (١٧) اديباً ومفكراً وصحافياً .

ثاني محطة تلفاز خاصة

يعتزم الصحافي الجزائري كامل بلقاسم ، المدير السابق لمجلة «الجيري اكتواليتيه» ، ومجموعة أخرى من رجال الأعمال ، **إنشاء محطة تلفازية تجارية** ، لتكون ثاني محطة تلفازية خاصة في الوطن العربي .

وتجدر الإشارة إلى أن المحطة التلفازية الخاصة الوحيدة في العالم العربي حالياً هي محطة «**دوزييم انترناشيونال**» **ومقرّها الدار البيضاء في المغرب** ، وتبث إلى المشتركين فقط .

كُتب جديدة

● «دليل الطالب في الثوابت الفيزيائية والكيميائية والعلاقات والنسب المثلثية» ، تأليف وإعداد **عدنان عضيمة** ، صدر عن **دار العلوم للنشر والتوزيع في مدينة الجزائر** .

● «**المعين** : **مسائل محلولة في الميكانيك والقدرة**» ، طبعة ثانية ، تأليف **عدنان عضيمة ومولود أوراغ** . صدر عن **دار العلوم للنشر والتوزيع في الجزائر** .

● «**جغرافية العالم .. شروح واحصائيات**» ، تأليف **عمر مقدّم ، ومحمد جدّار** ، صدر ضمن سلسلة (**المعين**) عن **دار العلوم للنشر والتوزيع في مدينة الجزائر** .

عـــمان

كُتب جديدة

● «**العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين**» ، تأليف **الدكتور رجب محمد عبد الحليم** ، صدر عن **مطابع النهضة بمسقط** .

لبـــنان

كُتب جديدة

● «**الشورى في الإسلام**» ، **سيصدر عن دار البشائر الإسلامية في بيروت** .

● «**الإستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية**» ، بقلم **الدكتور عبد الوهاب المسيري** ، صدر عن **مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت** .

● «**معجم الالقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي**» ، إعداد **الدكتور فؤاد صالح السيد** ، صدر عن **دار العلم للملايين في بيروت** .

● «**ليل الغرباء**» ، **مجموعة قصصية** ، تأليف **غادة السمان** ، صدرت في طبعتها الثامنة **في بيروت** .

● «**البرج/ عالم العناكب**» ، **رواية** تأليف **كولن ولسن** ، صدرت عن **دار الآداب في بيروت** .

● «**الكلمات .. والاشياء**» ، **للفرنسي ميشال فوكو** ، صدر مترجماً عن **مركز الاتحاد القومي في بيروت** .

● «**مفترق الطرق**» ، تأليف **جمال عبدالملك** ، صدر عن **دار الجيل في بيروت** .

في العالم




★ فرانسوا ميتران ★ ★ هيسبرج ★

يوغندا :

الحفاظ على التراث الإسلامي

بهدف الحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي ، يقوم مركز البحوث الافريقية للحفاظ على التراث الإسلامي بمدينة **(كمبالا)** بتنفيذ عدد من مشاريع البحوث العلمية التي تهدف للحفاظ على التراث ، منها :

*** مشروع بحث عن الإسهامات العربية والإسلامية في مجال محو الأمّية والتعليم في يوغندا .**

*** مشروع بحث عن تاثير اللغة العربية على اللغة السواحلية ، وكتابة اللغة السواحلية بالحروف العربية .**

*** مشروع بحث عن التاثير العربي الإسلامي على ثقافات السكان المحليين في يوغندا .**

فرنسا :

مؤتمر طبي عربي - فرنسي

افتتح مؤخراً في مقر **معهد العالم العربي بباريس** ، برعاية الرئيس الفرنسي **فرانسوا ميتران ، اول مؤتمر للجمعية الفرنسية - العربية للسرطان .**

وتناول المؤتمر الذي شارك في أعماله (٣٠٠) اخصائي فرنسي وعربي ، استراتيجيات المعالجة والوقاية من بعض انواع السرطان .

(١٢١) درجة دكتوراه

تحصل الرئيس السابق **لمجمّع نوتردام في فرنساد . تيودو هيسبرج** على درجة **الدكتوراه الفخرية** من **كليّة اولاف بمدينة نورث فاللد بولاية مينسوتا الامريكية .**

وتُعد هذه المرّة الواحدة والعشرين بعد المائة التي يحصل فيها **هيسبرج** على درجة الدكتوراه الفخرية .

وتجدر الإشارة إلى أن أعلى رقم عالمي سابق حققه **هيربرت هوفر** ، بحصوله على (٨٩) درجة دكتوراه .

الطوابع البريدية

نظّم في **معهد العالم العربي في باريس** خلال شهر مايو/أيار الماضي **معرض للطوابع البريدية** التي طُبعت في خمس دول عربية هي : **مصر ولبنان وسورية والكويت وتونس** . وعكست **(الالبومات)** المعروضة بعض تاريخ هذه الدول ، كما قدّمت في المعرض مشاهد مصوّرة للتعبير عن **تطوّر البريد** في الدول المشاركة منذ النصف الثاني من القرن (١٣م) حتى اليوم . ويأتي تنظيم هذا المعرض بمناسبة مبادرة **وزارة الاتصالات الفرنسية** بإصدار طابع بريدي خاص بمناسبة الذكرى السنويّة لإنشاء **معهد العالم العربي في باريس** الذي يصادف الأول من شهر مايو/أيار .

رسائل جامعية

●● « **الالتزام الديني في الإسلام .. وعلاقته بقلق الموت** » ، موضوع رسالة دكتوراه ، نوقشت **بكلية التربية للبنات بجدة** ، تقدمت بها **طريفة سعود الشويعر** .

●● « **دراسة تمهيدية لجدوى إنشاء مركز معلومات أمني للقيادات الأمنية العليا بدول مجلس التعاون** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **المعهد العالي للعلوم الأمنية بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض** ، تقدم بها **الأمير عبد العزيز بن ناصر بن عبد العزيز** .

●● « **التحول الحضري للمدينة العربية والإسلامية** » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **جامعة ويلز البريطانية** ، تقدم بها **السيد محمد سلط الشريف** .

●● « **التفكير الإبداعي عند الطفل السعودي** » ، موضوع رسالة دكتوراه حصل عليها **الدكتور عبد الله طه الصافي** المبتعث من كلية التربية بأبها ، من **جامعة ويلز في بريطانيا** .

●● « **مفهوم الذات ، ومستوى الطموح والتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثالث الثانوي في صبياء** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدم بها **السيد محمد علي محمد أبو طالب** .

●● « **سيكولوجية الصحفي السعودي** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **جامعة الملك سعود** ، تقدم بها **السيد عدنان المهنا** .

●● « **دراسة العلاقة بين العادات الغذائية ومرض الكلى لدى بعض المرضى السعوديين في مدينة الرياض** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية التربية للبنات في الرياض** ، تقدمت بها **نادية محمود أندجاني** .

●● « **أثر القص وعزم القصور الذاتي الدائري على المنشآت المعرّضة لقوى ديناميكية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بقسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة التابعة لجامعة الملك سعود في الرياض** ، تقدم بها **السيد علاء سراج ملائكة** .

●● « **تأثير الخادمات على التوافق الشخصي والاجتماعي لتلميذة المرحلة الابتدائية** » ، موضوع رسالة ماجستير **نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدمت بها **اعتدال عطيوي** .

●● « **دراسة رسوبية ومعدنية وجيوكيميائية لسباخ البحر الأحمر بين جدة وينبع** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في جامعة الملك عبد العزيز في جدة** ، تقدّم بها **السيد خالد عبد الله قاضي** .

●● « **ابن الدهان النحوي .. حياته وآثاره** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية الآداب بجامعة الموصل** ، تقدم بها **فوزي نور عبد الله** .

●● « **الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل** » ، رسالة ماجستير ، تقدم بها **محمد بن سيدي الحبيب** .

●● « **حاجتنا إلى إعلام إسلامي** » ، موضوع رسالة دكتوراه تقدم بها **محمد زين الهادي** .

●● « **أثر الإعلام المعاصر في الدعوة الإسلامية** » ، رسالة دكتوراه ، تقدم بها **السيد يوسف محيي الدين علي هلالة** .

●● « **منهجية الدعوة في القرآن الكريم** » ، رسالة دكتوراه تقدم بها **أحمد محمد حمود عبيد** .

●● « **الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الأفريقي** » ، رسالة دكتوراه تقدم بها **السيد علي الشيخ أحمد أبو بكر** .

●● « **منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب** » ، رسالة دكتوراه تقدم بها **محمد وليد سيد ولد حبيب** .

في العالم





★ ياسر عرفات ★ ★ محمود درويش ★ ★ سعدي يوسف ★

صحفي يفوز بجائزة (ميديكوس)

منحت الجمعية الوطنية الفرنسية لمكافحة مرض السرطان جائزتها لعام ١٩٨٩م التي تحمل اسم (ميديكوس) للصحفي العلمي الفرنسي جان ايفانو الذي يعمل في جريدة (لوموند) .

وتبلغ قيمة جائزة (ميديكوس) (٣٠) **الف فرنك فرنسي** وهي مخصّصة سنوياً للصحفي الذي يتمكّن من طرح المزيد من المعلومات حول مرض السرطان بحيث يساهم في نشر الوعي والثقافة الصحية المتعلقين بهذا المرض .

لقاء شعري عربي / فرنسي

نظّمت مجلتا (الكرمل) و(مواقف) خلال شهر مايو/ أيار الماضي في باريس أمسية شعرية احتضنتها **قاعة اليونيسكو** وشارك فيها شعراء عرب وفرنسيون منهم **ادونيس ، ومحمود درويش ، وسعدي يوسف ، وشهرزاد قاسم حسن ، وشوق عبد الامير ، و(آلان بوسكي) و(لوس البيرتيني) ، و(كلود استيان)** .

أحدث الكتب

● **«ياسر عرفات»** ، تأليف **شاول سان برو** ، **صدر في باريس** عن دار نشر **جان بيكوليك الفرنسية** .

اليابــان

تأسيس أول جامعة إسلامية

تتويجاً لجهود مستمرة منذ عدة سنوات من قبل **الجالية الإسلامية في اليابان** تقرّر إنشاء أول **جامعة للعلوم الإسلامية في العاصمة طوكيو** تتولّى تدريس هذه العلوم **باللغتين العربية واليابانية** . ويشرف على تنفيذ هذا المشروع الكبير **الحاج مصطفى كومورا** ، وهو ياباني دخل الإسلام منذ (٥٠) عاماً ، وكان **اول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية** . وتقرّر أن يكون الالتحاق بالجامعة الجديدة محدداً بنسبة ٥٠٪ للجالية الإسلامية التي تستوطن اليابان ، و٥٠٪ لليابانيين . وذكر **الحاج كومورا** أن الهدف من هذا التوزيع ينطوي على توفير الجو المناسب للاحتكاك بين المسلمين وغير المسلمين بحيث يساهم ذلك في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية على أوسع نطاق .

روســيا

أول صحيفة إسلامية

● **صدر مؤخراً ـ العدد الاول من صحيفة «إسلام نوري» ـ نور الإسلام ـ التي تُعد أول صحيفة إسلامية تصدر في الاتحاد السوفييتي** .

وطبعت الصحيفة التي تصدر **باللغة الأوزبكية بالأحرف العربية والروسية** ، ويرأس تحريرها **محمد شريف جومانوف** (٤٠) الف نسخة .

وتجدر الإشارة إلى أن صدور هذه الصحيفة جاء تلبية لتوصية صدرت عن المؤتمر الرابع لمسلمي آسيا الصغرى وكازاخستان ، قبل نحو عام ، لتكون ناطقة باسم الإدارة الدينية لمسلمي تلك المنطقة .

تركيــا

معاني القرآن الكريم

يقوم مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول بتسجيل الترجمات الشفوية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات المحلية في **افريقيا** ، وذلك ضمن جهود المركز لحصر ترجمات معاني القرآن الكريم المكتوبة والمسموعة .

أمريكــا

مؤتمر عن الشرق الأوسط

نظّمت جمعية التاريخ بالجامعات الامريكية مؤتمراً دولياً دار حول «تاريخ العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الشرق الأوسط» .

شارك في المؤتمر أساتذة التاريخ من ست عشرة دولة عربية وغربية . نوقشت في هذا المؤتمر أمور عديدة بالإضافة إلى الموضوعات الرئيسية مثل : **«علاقة العثمانيين بالعالم العربي»** ، و«وضع إيران والشام في المنطقة خلال القرنين السادس عشر ، والسابع عشر الميلاديين» .

هيجولوس يحصل على «بولتيزر»

منح الأديب الروائي **«أوسكار هيجولوس»** جائزة **(بوليتزر)** عن روايته الأخيرة **«اغنيات الحرب»** .

وتجدر الإشارة إلى أن **جائزة (بوليتزر)** تمنح سنوياً لأبرز عمل صحفي وأدبي .

جائزة القلم لشاعر صيني

منحت جائزة «القلم» الامريكية للشاعر والصحافي الصيني «زهاو زنكاي» .

وتجدر الإشارة إلى أن «زنكاي» الذي عُرف واشتهر باسمه الأدبي «بي داو» كان قد أصدر في الصين مجلة أدبية عام ١٩٧٨م استمرت حتى نفيه إلى السويد عام ١٩٨٠م ، وهو يسعى حالياً لإصدار صحيفة جديدة باللغة الصينية .

هل التواريخ مغلوطة ؟!

شكك علماء من جامعة كولومبيا الامريكية في جدوى الاعتماد على تحديد نسبة (كربون ١٤) لمعرفة تاريخ الحفريات الجيولوجية وبقايا الإنسان .

وأوضح العلماء أن هذه الطريقة التي يعتمد عليها علماء الآثار لمعرفة وتحديد الزمن الجيولوجي والبشري غير موثوق بنتائجها ، إذ تعطي تواريخ مغلوطة أكثر اقتراباً ومعاصرة لحاضرنا .



★ غورباتشوف ★

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الراي لو ثبتت صحته من شأنه أن يهدم من الأساس ما اعتمده المؤرخون والعلماء من تواريخ بواسطة طريقة قياس نسبة (كربون ١٤) .

بريطانيا

أحدث الكتب

● «صدرت الكتب التالية عن مطبعة جامعة كامبريدج (CUP) :

* «نشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين بين ١٩٤٧ و١٩٤٩م ، تأليف بيني موريس .

* «الأردن خلال حرب ١٩٦٧م» ، تأليف سمير معطاوي .

* «أطلس كامبريدج للشرق الأوسط وشمال افريقيا» ، إعداد : جيرالد بليك ، وجون ديودني ، وجوناثان ميتشيل .

* «موسوعة كامبريدج للشرق الأوسط وشمال افريقيا» ، اصدار تريفور موستين .

* «الصراع الوطني والتقليدي في القرن الافريقي» ، تأليف جون ماركاكيس .

* «الاقتصاد السياسي في أمريكا الوسطى منذ عام ١٩٢٠م» ، تأليف فيكتور بولمير توماس .

* «عدم المساواة في افريقيا» ، تأليف : أ . واين نافزايجر .

* «الاقتصاديات المخطّطة : مواجهة تحديات الثمانينات» ، إصدار جون هارت .

* «يهود الاتحاد السوفييتي» ، تأليف بنيامين بينكوس أستاذ التاريخ اليهودي في جامعة النقب .

* «الدراسة السوفييتية للعلاقات الدولية» ، تأليف آلن لينش .

* «أوروبا الشرقية وغورباتشوف» ، تأليف كارين داويشا .

* «السياسات والعمل والحياة اليومية في الاتحاد السوفييتي» ، إصدار جيمس ميلار .

* «قانون الحرب» ، تأليف انجريد ديتير دو لوبيز .

* «الأوبيك : خمسة وعشرون عاماً بين الأسعار والسياسات» ، تأليف ايان سكيت .

* «الأحزاب الليبرالية في أوروبا» ، تأليف اميل كيرتشنير .

● صدرت الكتب التالية عن مطبعة جامعة أوكسفورد :

* «الدولة والحكومة في العصور الإسلامية الوسطى» تأليف آن لامبتون .

* «ابن رشد وفلسفته» تألف أوليفر ليمان .

* «الفسلفة في الطب» تأليف شارلز كالفر وبرنارد جيرت .

* «مقولة حول نهاية العالم» تأليف روجر راستون .

* «سبع نظريات حول المجتمع البشري» تأليف توم كامب بيل .

* «الفلسفة والدماغ» تأليف ج . يونغ .

* «تاريخ الفكر الروسى» تأليف أندريه فاليكى .

* «مقدمة في الهندسة التفاضلية» ، تأليف ت . ويلمور .

* «رياضيات السطوح» تأليف ج . جريجورى .

* «جون لوك .. سيرة الحياة» تأليف موريس كرانستون .

بحوث جامعية

لغات

● «خصائص اللهجات العربية في شمال الجزيرة العربية» ، الباحث د. عبدالعزيز السويل ، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «ببليوجرافيا الشرق في الأدب الإنجليزي والفرنسي والألماني» ، الباحث د. رضا حواري ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

● «الموسوعة العربية للمفاهيم والمصطلحات الصهيونية» ، الباحث د. عبدالوهاب المسيري ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

جغرافيا

● «دراسة تحليلية لتوزيع الخدمات في مدينة الرياض» ، إعداد لجنة أبحاث مدينة الرياض ، إشراف د. محمد شوقي ابراهيم مكي ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

● «التوزيع المكاني الحالي لمواقع صندوق التنمية العقارية في مختلف المستوطنات البشرية في المملكة العربية السعودية» ، الباحث د. غازي عبدالواحد مكي ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

دراسات اجتماعية

● «السمات الشخصية للشباب السعودي» ، الباحث الرئيسي د. عبدالله عبدالرحمن الفيصل ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

● «جمع الشعر النبطي من مصادره الشفهية» د. سعد الصويان ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

آثار ومتاحف

● «درب زبيدة : تاريخه وآثاره» ، د. سعد عبدالعزيز الراشد ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

● «الكتابات الإسلامية على الأحجار في البلاد السعودية» ، د. احمد عمر الزيلعي ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

● «عمارة سدوس التقليدية .. دراسة اثرية معمارية» ، الباحث د. محمد عبدالستار عثمان ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض .

تاريخ

● «تاريخ ومعالم الحضارة الإسلامية في الهند وباكستان» ، الباحث د. سعد حذيفة الغامدي ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

● «أوضاع اليهود في العالم القديم» ، الباحث الرئيسي د. مصطفى عبدالعليم ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

إعلام

● «أطر إستفادة الشباب في المملكة من وسائل الإعلام» ، الباحث د. ساعد العرابي الحارثي ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

● «الرياضة في الصحافة السعودية» ، الباحث الرئيسي د. علي القرني ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

علوم إدارية

● «مصيدة الواردات في دولة الأوبيك.. دراسة تحليلية مقارنة» ، الباحث الرئيسي د. سعيد مرطان، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود .

● «المحاسبة الضريبية من الناحية النظرية والتطبيق في المملكة العربية السعودية» ، الباحث الرئيسي د. عبدالله المنيف، كلية العلوم الادارية، جامعة الملك سعود .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

د. يوسف عزالدين شاعراً وناقداً

تأليف **انجي دريفنوفسكي**، الكتاب أصلاً **رسالة ماجستير** تقدمت بها المؤلفة لنيل الدرجة من **قسم الدراسات العربية والاسلامية بمعهد الاستشراق التابع لجامعة وارسو**، بإشراف **د. كريستينا سكارجينسكا بوخينسكا**، ويقدم الكتاب عبر مقدمة وأربعة فصول دراسة عن الدكتور عزالدين شاعراً وناقداً. ففي **الفصل الأول** تتحدث الباحثة عن ابداع الشاعر الفني والحياة العامة، ثم تتناول في **الفصل الثاني إبداعه العلمي**، **وتتلوه في الفصل الثالث** بحديث عن ابداعه الشعري، وتختتم في **الفصل الرابع** بذكر ميزات ابداع الشاعر.

يقع الكتاب في (١٦٠) صفحة من القطع المتوسط، وصدر عن **دار الابداع الحديث للنشر في القاهرة** عام ١٩٨٩م.

شاطىء الغربة

تأليف **علي عقلة عرسان**، **مجموعة شعرية** تتضمن (٢٧) **قصيدة وجدانية ووطنية واخوانية**، جادت بها قريحة الشاعر في أوقات ومدن عربية وأوروبية مختلفة.. والمجموعة في مجملها، تمثل **معاناة الإنسان العربي المعاصر، وغربته النفسية** عما حوله.. صدرت المجموعة عام ١٩٨٦م ضمن **منشورات اتحاد الكتّاب العرب**، في (٢٦٢) صفحة.

المقاومة في الأدب

تأليف **مجموعة من الكتّاب والمبدعين السوريين**، قدم لهم **علي عقلة عرسان**، ويضم الكتاب مجموعة من النتاجات الفكرية والإبداعية في مجالات: **المقالة، الشعر، والقصة**، تلتقي جميعها في كونها تنتمي إلى **أدب المقاومة**، صدر الكتاب ضمن **منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق**، عام ١٩٨٥م، في (٥٤٣) صفحة من الحجم المتوسط.

رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية

تأليف **د. علي عبدالله الدفاع**، يتناول الكتاب نتاج مشاهير علماء العرب والمسلمين في مجال **علم الجغرافيا**، كاشفاً العديد من الجوانب المضيئة لهؤلاء الرواد، الذين استقى منهم علماء الشرق والغرب أصول ما توصلوا إليه من نظريات وحقائق. واتخذوهم معبراً للوصول إلى ماهم عليه الآن من رقي وتقدم. صدر الكتاب ضمن **منشورات نادي جازان الأدبي** عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، في (٢٦٥) صفحة من القطع المتوسط.

السيناريو

تأليف **«سِدْ فيلد»**، ترجمة **سامي محمد**، صدر عن **دار المأمون للترجمة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٩م**.

يتناول الكتاب كما هو واضح من مسماه أسس كتابة السيناريو، بأسلوب سهل شيق، يجمع بين التشويق وغزارة المعلومات، حيث انه خلاصة قراءة الكاتب لنحو ألفي نص سينمائي أحالتها إليه الشركات السينمائية الكبرى، فجمع بذلك بين التطبيق والتنظير في آن واحد. يقع الكتاب في (٢٤٤) صفحة من الحجم المتوسط.

فوات المؤلفين

تأليف **د. علي جواد الطاهر**، والكتاب عبارة عن مجموعة دراسات نشرت في عدة مجلات علمية عربية، تدور حول مناقشة عثرات المؤلفين وما سهوا عنه، عبر تناول بعض الكتب تناولاً يتراوح بين **الطول والقصر والاعتدال**. من منطلق حرص **المؤلف على بيان الخطأ وإعلانه وتصحيحه حباً في أن يقل مع الزمن** فيزداد الكاتب حذراً، ويزداد القارىء تحذيراً.. صدر الكتاب في **طبعته الأولى** عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م عن **دار الغرب الإسلامي في بيروت**، **ويقع في (٤٤٣) صفحة من القطع المتوسط**.

التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي

تأليف العلامة السيد **علوي بن عبدالله بن حسين بن محسن السقاف**، يبدأ المؤلف كتابه بتعريف شخصي عنه: حياته، أعماله، مؤلفاته، ثم يقدم مجموعة من التراجم لمَنْ اشتهروا بالعلم والفضل من أحفاد **الإمام طه بن عمر الصافي السقاف، أول من سكن سيئون حضرموت من السادة العلويين الحسينيين**، مستعرضاً حياتهم وأعمالهم، وما قدموه من علم وفضل، ودورهم في إحياء سيئون التي تعرف اليوم باسم **«شهارة والسحيل»**، ولا يغفل ذكر اهتمامهم **ببناء المساجد وإعانة المدارس والكتاتيب، وما تولاه بعضهم من مناصب**، وما قالوه وقيل فيهم من أشعار، ويورد في نهاية الكتاب فهرساً بأسماء مَنْ ترجم لهم، وبعض اللقطات لمساجد أقامتها **أسرة الامام طه بن عمر الصافي، وشجرة نسب العائلة بدءاً بالجد الأول** وحتى اليوم.. صدر الكتاب عن **مطابع المكتب المصري الحديث بمصر** عام ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م طبعة أولى في (١٨٣) صفحة من الحجم المتوسط على نفقة المؤلف.

إبداع الحجر

مجموعة شعرية **للشاعر عبدالبديع محمد عراق**، تتكون من **(٥١) قصيدة وطنية** أهداها الشاعر إلى «كل من أصابه **الجرح الفلسطيني** فنزف دماً أو ألماً» وجاءت القصائد معبرة عن عمق **المأساة الفلسطينية**، تفيض ألماً، وتدعو إلى استيقاظ الهمم والثأر للأرض السليبة والشهداء، في تعبيرات قوية وكلمات عاصفة تقطر دماً بعمق الجرح.. صدر الديوان **بالقاهرة عن شركة الفجر للطباعة** في (١٥٠) صفحة من القطع الصغير.

أيام من العمر

مجموعة شعرية للشاعر **محمود عارف**، قدم لها **الدكتور عارف قياسة**، وصدرت عن **دار الجيل للطباعة بالقاهرة** عام ١٩٨٠م، ويتكون الديوان من **(٤٤) قصيدة** تنم عن شاعرية متدفقة ومقدرة على معالجة وتناول شتى الأغراض، حيث تنوعت أغراض القصائد حتى شملت معظم المجالات المعروفة.. ويقع الكتاب في (١٧٥) صفحة من الحجم المتوسط.

☆ ☆ ☆